شعائر

مجلة شهريّة تُعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

علم وخبر 287/ 2009

العدد السادس والخمسون، السنة الخامسة، محرّم ١٤٣٦ - تشرين ثاني ٢٠١٤

المدير المسؤول

خضر إبراهيم حيدر

الإخراج الفنّي

أحمد شقير - محمد كوراني

الخطّاط

علي زينة

الإشتراك السنوي

داخل لبنان 60 ألف ليرة لبنانية بما فيه أجور البريد

دول عربية وإسلامية، وأوروبا وأمريكا الشمالية

تضاف أجور البريد

الأسعار

لبنان: ٥٠٠٠ ل.ل. - سوريا: ٥٠٠ ل.س. - العراق: ٤٠٠٠ دينار - مصر: ١٧ جنيه - السودان: ٢٠ جنيه

المغرب: ٣٠ درهم - الجزائر: ٢٥ دينار - السعوديّة: ٢٠ ريال - تونس: ٣ دينار - اليمن: ٢٢٥ ريال - الأردن: ٢ دينار

- الإمارات: ١٥ درهم- البحرين: ١،٥ دينار - قطر: ٢٠ ريال - الكويت: ١،٢٥ دينار - عمان: ١،٥ ريال

تضاف أجور البريد

العنوان

بيروت - الرويس - المركز الإسلامي

03/725246 - 01/544955

ص.ب: 25/5141

www.saraer.org/shaaer

shaaer@saraer.org

شعائر

مجلة شهريّة تعنى بالمعرفة الدينيّة الإسلاميّة والثقافة الأخلاقيّة

تصدر عن المركز الإسلاميّ في بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

محتويات العدد

بسملة ...كونوا أحراراً في دُنياكم ..... الشيخ حسين كوراني 6

تحقيق مشهد السّيّدة زينب عليها السلام في سنجار ..... د. حسن كامل شميساني 8

مراقبات شهر محرّم الحرام ..... إعداد: "شعائر" 12

أحسن الحديث موجز في تفسير سورة الرّحمن ..... إعداد: سليمان بيضون 16

من الإعجاز البياني في القرآن الكريم ..... السّيّد عبّاس أبو الحسن 18

أيام الله مناسبات شهر محرّم الحرام ..... إعداد: صافي رزق 21

وقال الرسول البسملة: نجاةٌ من الشّرور ..... إعداد: محمّد ناصر 24

حدود الله مسائل في الصّدقة، وبرّ الوالدين ..... إعداد: "شعائر" 25

يزكّيهم إرشاداتٌ عباديّة وعمليّة ..... الشّيخ بهجت قدس سره 26

الملف فقهُ زيارة الإمام الحسين عليه السلام: "عارفاً بحقّه" 27

استهلال ..... من زيارات الإمام الحسين عليه السلام 28

معالجات كونيّة في روايات الزّيارة ..... الشّيخ علي التّميمي 29

حقيقة الزّيارة ومنتهاها إلى الله تعالى..... إعداد: "شعائر" 34

حقّ الإمام عليه السلام ..... إعداد: أسرة التّحرير 38

لولا دعاؤكم دعاء الإمام الصادق عليه السلام لحوائج الدنيا والآخرة ..... الفيض الكاشاني رحمه الله 43

صاحب الأمر صيغة صلوات مرويّة عن الإمام المهدي عليه السلام .....السيد ابن طاوس قدس سره 44

وثائق

قصيدة للحرّ العاملي
في رثاء الإمام الحسين عليه السلام

محتويات العدد

كتاباً موقوتا	أَلَحُّ الدّعاء وأوجزُه	رواية القطب الراوندي ﷺ	46
يذكرون	زيارة عاشوراء من سنخ الأحاديث القدسيّة	الشّيخ عبد الله الحسن	47
حوارات	إجابات الشّريف المرتضى عن أسئلة عقائديّة	إعداد: "شعائر"	48
فكر ونظر	صِلة الرّحِم وآثارها الروحية والمعنوية	الشيخ محمد السعيد	52
	فلسفة المواكب الحسينية	د. جويدة غانم	54
أعلام	الشّاعر الشهيد الكُمَيت بن زيد الأسدي	تنسيق: "شعائر"	57
كلمة سواء	تضحية الإمام الحسين ﷺ	د. نازك القبيسي	61
وصايا	وصيّة الإمام الخميني ﷺ لابنه السّيّد أحمد	إعداد: هيئة التحرير	62
مرابطة	أميركا والنّفط العربيّ	منير شفيق	64
وثائق	سَأَنُوحُ مَا غَنَّتْ حَمائِمُ حَاجِرِ...	إعداد: "شعائر"	66
دوائر ثقافية			67
موقف	فظائع يزيد تشوّه وجه التّاريخ	السّيّد عبد الحسين شرف الدّين ﷺ	68
فرائد	"أحبُّه لحبِّه ولدي الحسين"	إعداد: "شعائر"	69
قراءة في كتاب	"الخصائص الحسينيّة"	قراءة: محمود إبراهيم حيدر	70
مصطلحات	الاستغفار	الشيخ محمد علي الأنصاري	73
بصائر	ذاك أجرُ الحسين، لا أجرُ دمعتك	الشّيخ جعفر التستري ﷺ	74
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان / شعر	إعداد: جمال برو	76
إصدارات	عربيّة، أجنبيّة، دوريّات	إعداد: ياسر حمادة	79
أيّها العزيز	الصّدّيقون هم الرّاضون بقضاء الله تعالى	الإمام الخميني قدّس سرّه	82

بسملة

...كونوا أَحْراراً في دُنْياكُمْ

■ الشيخ حسين كوراني

«وَيْلَكُمْ يا شيعةَ آلِ أَبي سُفْيانَ،
إنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ دينٌ وَكُنْتُمْ لا تَخافونَ يَوْمَ المَعاد،
فَكونوا أَحْراراً في دُنْياكُمْ هَذِه، وَارْجِعُوا إلى أَحْسابِكُمْ
إنْ كُنْتُمْ عُرُباً كَما تَزْعُمونَ».

الإمام الحسين عليه السّلام

تتزامن إطلالة ذكرى الهجرة النّبويّة هذا العام – ١٤٣٦ للهجرة – مع تَعاظم الفرز بين الأمّة وبين الأمويّة – الوهّابيّة، الوجه الآخر للغدّة السّرطانيّة الصّهيونيّة.

يعزّز تَعاظم هذا الفَرز وحدة الأمّة الوسط، فتتبدّى حقائق أربع:

* **فظاعة قبح التّزييف** المعمّر المزمن الذي تمكّن يوم «نَزَتْ» راية حروب قريش بقيادة «أبي سفيان» ضدّ الرّسول والرّسالة، على منبر رسول الله صلّى الله عليه وآله.

* **التّماهي بين تحالف أبي سفيان و«بني قريظة»**، وبين تحالف اليهود ومَن تنازلوا لهم عن فلسطين «حتّى تصيح السّاعة». هذا استمرار ذاك، بل هوَ هوَ، بعينه، وبوّابة الوهّابيّين في الجولان على الاحتلال، دليلٌ إضافيّ.

* **وبهاء ملامح المحمّديّة البيضاء**، والأمّة الموحّدة، وسموّ معاييرها القيميّة، ومنهجها الفكريّ، ومناقبيّتها في خطى «**الخُلق العظيم**» التي حصّنتها من جاهليّة الشّيطان الأمويّة، فلم – ولن – تعترف لمعاوية بالخلافة، مصرّةً بلا أدنى تَلَعْثُم على أنّ «**الحَسَن، السّبط الأكبر**»، هو الخليفة الشرعيّ وأنّ معاوية باغٍ، فرّقَ شملَ الأمّة، وأنّ «**الحسين السّبط**» شهيد التّوحيد والقرآن واستمرار الإسلام.

* **وعَظَمة الإعجاز النّبويّ** في التّأسيس لفصل الأجيال عن بني أميّة وآل أبي سفيان بالخصوص.

***

يوم مولد الحسين عليه السلام، تحدّث رسول الله صلى الله عليه وآله، عن مَقتل الحسين على يد بني أميّة «الفئة الباغية»، وقد تعدّدت النّصوص حول هذا الاستشراف النّبويّ. منها:

«قالت [أسماء]: ثمّ وضعَه في حجره، ثمّ قال: يا أبا عبد الله، عزيزٌ عَلَيّ ثمّ بكى، فقلت: بأبي أنت وأمّي، فعلْتَ في هذا اليوم وفي اليوم الأوّل، فمَا هو؟ فقال: **أَبْكي عَلى ابْني هَذا، تَقْتُلُهُ فِئَةٌ باغِيَةٌ كافِرَةٌ مِنْ بَني أُمَيَّةَ، لا أَنالَهُمُ اللهُ شَفاعَتي يَوْمَ القِيامَة؛ يَقْتُلُهُ رَجُلٌ يَثْلِمُ الدّينَ وَيَكْفُرُ بِاللهِ العَظيم، ثُمَّ قالَ: اللَّهُمَّ إنّي أَسْأَلُكَ فيهما** – الحسنَين – **ما سَأَلَكَ إبْراهيمُ في ذُرِّيَّته، اللَّهُمَّ أَحِبَّهما، وَأَحِبَّ مَنْ يُحِبُّهما، وَالْعَنْ مَنْ يُبْغِضُهُما مِلْءَ السَّماءِ وَالأَرْض**».

ويوم وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله، كان من أبرز آخر ما تحدّث به، هو «**شهادة الحسين**»: «عن ابن عبّاس، قال: لمّا اشتدّ برسول الله صلى الله عليه وآله مرضُه الذي مات فيه، ضمّ الحسينَ عليه السلام إلى صدره يسيل من عَرَقه عليه، وهو يجودُ بنفسه، ويقول: **مَا لي وَلِيَزيدَ؟ لا بارَكَ اللهُ فيه. اللَّهُمَّ الْعَنْ يَزيدَ، ثُمَّ غُشِيَ عَلَيْه طَويلاً، وَأَفاقَ، وَجَعَلَ يُقَبِّلُ الحُسَيْنَ وَعَيْناهُ تَذْرُفانِ، وَيَقولُ: أَما إنَّ لي وَلِقاتِلكَ مَقاماً بَيْنَ يَدَي اللهِ عَزَّ وَجَلَّ**».

***

ما بين مولد الحسين ورحيل الرّسول أسّس صلّى الله عليه وآله لمحمّديّة الحسين: «**حُسَيْنٌ مِنّي وَأَنا مِنْ حُسَيْن**»، لينعقدَ إجماعُ حبّاتِ قلوبِ أجيال الأمّة على أنّ في قلب الشّهادة للنّبيّ بالنّبوّة «**حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الأَسْباط، أَحَبَّ اللهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْناً**»، وبالتّالي: مَن لم يكن حسينيّاً فليس مسلماً.

فكيف إذا كان يدافع عن قَتَلَة الحسين ويقدّسهم؟!!

وفي كربلاء، لمّا رأى الحسين «**جمعَهم كالسّيل**» أطلقَ عليهم وصفَين:

١- «**هَؤُلاءِ قَوْمٌ كَفَروا بَعْدَ إيمانِهِمْ**». يستعيدُ بذلك كلامَ جدّه **المصطفى** «**فِئَةٌ باغِيَةٌ، كافِرَةٌ**».

٢- «**يا شيعَةَ آلِ أَبي سُفْيانَ**» يظهّر التّأسيس النّبويّ لمبدإ التّناقض بين المحمّديّين «**شيعة أهل البيت**» بدرَجات، وبين النّواصب الأمويّين السّفيانيّين.

ودارت دورة الزّمن فبلغ «**بنو العاص ثَلاثين رَجُلاً، وَاتَّخَذوا مالَ اللهِ دُوَلاً، وَعِبادَهُ خَوَلاً**»، ثمّ دارت ليكتمل «**ألف شهر**» من «**نَزْوِ بَني أُمَيَّةَ نَزْوَ القِرَدَة**» على منبر رسول الله، تمّ خلالها تأسيسُ منهج التّزييف للتّسلّط باسم الإسلام.

وجاء العبّاسيّون فرأوا أن لا غطاء لهم في تسلّطهم، إلّا اعتماد هذا التّزييف الأمويّ، فاعتمدوه بعد أن كاد «المعتضد» - بحسب الطّبريّ - يغفل عن نتائج تنكّب المسار الأمويّ.

أمّا باقي المسار الأمويّ، بدءاً بابن تيميّة إلى دواعش «الدّرعيّة»، و«الرّياض» و«نَجْد» وصولاً إلى نسختهم الرّاهنة «دواعش» اليهود والوهّابيّة اليوم، فهو الآن حديث كلّ شَفةٍ ولسان.

***

من ثوابت التّأسيس النّبويّ لاستمرار الهجرة، قوله صلّى الله عليه وآله: «**لا تَنْقَطِعُ الهِجْرَةُ حَتّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ، وَلا تَنْقَطِعُ التَّوْبَةُ حَتّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِها**».

من مسلّمات هذا الثّابت لدى المختصّين، أنّ هجرة الأجيال المحمديّة في كلّ عصرٍ إليه صلّى الله عليه وآله، لا تتحقّق إلّا بشروط:

١- أن تكون مع إمام من الأئمّة الاثنَي عشر، النّقباء، الأسباط، الخلفاء، الّذين يبقى الإسلام ببقائهم قائماً إلى يوم القيامة، بل تبقى الأرض والأفلاك قائمةً بهم كما تقوم السّماء ما دامت النّجوم.

٢- أن تُبنى الهجرة على حبّ «الحسنَين» والاعتراف بإمامتهما: «**إمامانِ إنْ قاما وَإنْ قَعَدا**».

٣- أن يكون الموقف من شهادة «الحسين» دليلَ حسن إسلام المسلم، ونبراس الحاضر والمستقبل في صراط «**إظْهار الدِّينِ عَلى الدِّينِ كُلِّه**».

***

ثبات الأمّة في خطّ الهجرة مع الحسين، واضطرار الحلف اليهوديّ - الأمويّ (الوهّابيّ) إلى الجَهر بحقيقته، ألجآ الحلف الأميركيّ إلى التّظاهر بالبراءة من «الوهّابيّين - الدّواعش»، رغم أنّهم أداته، كما ألجآ مَن كان يفخر بوهّابيّته بالأمس إلى البراءة من الوهّابيّة والوهّابيّين.

خلاصة هذا التّذَبْذب محاولة أميركا غسلَ عار الهزيمة في المنطقة بعار المجازر والجزّارين اليهود والوهّابيّين. سرعان ما سينقلبُ السّحر على السّاحر.

﴿اسْتِكْبَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ..﴾ فاطر:٤٣.

الرَّبوة المباركة التي مرّت بها قافلة السّبايا
مشهد السّيّدة زينب عليها السلام في سنجار شمال العراق

المشهد الزينبي على إحدى قمم جبل سنجار

د. حسن كامل شميساني

سنجار مدينة معروفة من مدن شمال العراق، تقع في جنوبي نَصيبين عن يمين الطريق إلى الموصل، على اتصال بمعظم مدن الجزيرة. اشتهرت بكونها مدينة الطّرق والقوافل منذ القديم لأنّها سيطرت على الطّريق بين العراق وسورية، وتقع فيها جبال سنجار التي يبلغ ارتفاعها نحو ٤٨٠٠ قدم، وتُعدّ من أعظم الجبال الشّرقيّة في بلاد الجزيرة.

هذا التّحقيق يلقي الضوء على المدينة وصروحها التاريخية، وبخاصّة على المشهد الشريف المنسوب إلى السيدة زينب بنت أمير المؤمنين عليهما السلام، مع الإشارة إلى أنّ الجماعات التكفيرية من عصابة «داعش» أقدمت على تفجير هذا المقام في الثالث من آب الماضي عقب سيطرتها على قضاء سنجار، كما هدمت العديد من المساجد التاريخية ومقامات الأنبياء لا سيّما مقامَي النبيّين يونس وشيث عليهما السلام.

وهذه تفصيلات كتبها الدّكتور حسن كامل شميساني - وهو من المتخصّصين في تاريخ سنجار وتراثها - نقلناها عن دراسة له حول المشاهد المنسوبة للسيدة زينب عليها السلام.

يوجد في مدينة سنجار الكثير من المراقد والأضرحة المنسوبة لآل البيت عليهم السلام، وقد أُقيمت منذ القرون الهجريّة الأولى، أي منذ خضوع سنجار للدّول الشّيعيّة كالفاطميّين والبويهيّين والحمدانيّين والعقيليّين، فقد شجّع ملوك تلك الدّول بناء هذه الأضرحة واستخدموا من أجلها أمهر البنّائين والصنّاع، فجاءت أبنيتُها آيةً في الرّوعة والمتانة.

ومن تلك المشاهد: المرقد المنسوب إلى السّيّدة زينب الكبرى بنت أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهما السّلام، والذي ابتدأ أمره بمرور سبايا واقعة الطّفّ في هذه المنطقة.

موقعه: يقوم هذا المشهد على ربوة عالية في مدخل المدينة. ويُنسَب إلى السّيّدة زينب بنت الإمام عليّ بن أبي طالب سلام الله عليهما. لكن هناك من ينسبه إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

قال الهرويّ المتوفّى سنة (٦١١ هـ / ١٢١٤م) عند وصوله إلى سنجار ما يلي: «وبها مشهد عليّ بن أبي طالب عليه السلام على الجبل»، ولم يذكر أنه مزار السّيّدة زينب عليها السلام. (الإشارات إلى معرفة الزّيارات ص ٦٦).

وكرّر ابن شدّاد المتوفّى سنة ٦٨٤ ما قاله الهرويّ: «... وبسنجار مشهدٌ كان ملاصقاً للسور يعرَف بمشهد عليّ عليه السّلام». (الأعلاق الخطيرة، ج ٣ : ق١ ص ١٥٥).

أوصافه ومحتويات بنائه

استناداً إلى المشاهدات والنّصوص الحديثة نقول: إنّ هذا المقام يتكوّن من فِناء واسع يدخَل إليه من باب صغير، وهذا الفناء اتُّخِذ بأكمله مقبرة. ينزل إلى البناء من مدخل يقع إلى اليمين بدرجتين تؤديان إلى غرفة مربّعة الشّكل تقريباً، أبعادها - كما حددها المهتمون بالآثار - ٤٠ , ٣ × ٦٢ , ٣ م. والمسافة بين المدخل والغرفة هي عبارة عن ممرّ يبلغ طوله: ٣٠,٤ م × ٣٠,٣ م. على جانبيه غرف مربّعة مداخلها من الرّخام.

في جدار الغرفة المربّعة الجنوبيّ محراب مصنوع من الحجر والجصّ، وغطِّيت هذه الغرفة بقبّة مظهرها الخارجيّ نصف كروية، تقوم فوقها قبّة أخرى محاريّة الشّكل. يتوسّط الجدارين الشّرقيّ والغربيّ مدخلان شُيِّدا من الحجر. يؤدّي المدخل الذي إلى يمين الدّاخل (المدخل الأيمن) إلى غرفة صغيرة مربّعة الشّكل أبعادها: ٤٠ , ٣ م × ٣٠ , ٣ م، وهي خالية من النّقوش.

المشهد وزواره قبل تدميره

على عقادة الباب يوجد عبارة: (راجي رحمة ربّه المعروف بالرّشيد). أمّا المدخل الذي يوجد إلى يسار الدّاخل (المدخل الأيسر) فيعلوه عقد مزخرف بنقوش نباتيّة محفورة في الحجر، وهو يؤدّي إلى غرفة الضّريح. وهذه الغرفة هي مستطيلة الشّكل أبعادها: ٤٠ , ٥ م × ٧٣ , ٣ م. وفي وسطها القبر المشيد من الحجر والجص. ويوجد على بعض قِطَعه كتابات من آية الكرسيّ، وفي هذه الغرفة أيضاً محراب صغير مصلح خالٍ من النّقوش، وتغطّيها قبة مظهرها الخارجي مضلّع مخروطي الشّكل.

تاريخ بنائه

إنّ الكلمات المنقوشة على مدخل الرّواق - إلى يسار الغرفة الكبرى - تدلّ على أنّ هذا البناء هو من قبل الملك الرّحيم بدر الدّين لؤلؤ أيّام ملكه بلادَ سنجار (637 -٦٥٧ هـ / ١٢٣٩ - ١٢٥٩ م). وهذه الكلمات هي: (عزّ مولانا السّلطان الملك الرّحيم بدر...). وبدر الدّين هذا كان قد أكثر من إقامة المنشآت العمرانيّة في أطراف مملكته من قصور ودور وحمّامات وخانات ومشاهد، وسعى إلى إعادة تجديد أو ترميم الأسوار والقلاع والجسور والمساجد والأضرحة، وخصوصاً الشّيعيّة منها. فالمعلومات كانت قد أفادت أنه كان قد تقرّب من هذه الطّائفة وأعلن موالاته لأئمّتها وأخذ ينشر مذهبها ويدعو إليه. وعمل

على رعاية شؤونها وصيانة مؤسّساتها والعناية بها، فقيل إنه لُقّب بوليّ آل محمّد صلّى الله عليه وآله. وقيل أيضاً أنه – رغبةً منه في إظهار موالاته لهذه الطّائفة وأئمّتها – كان يرسل في كلّ سنة إلى مشهد الإمام عليّ بن أبي طالب سلام الله عليه في النّجف الأشرف قنديلاً مذهّباً زِنته ألف دينار.

إنّ ما ذكرناه من أقسام لهذا البناء يمثّل في الواقع الأجزاء الأصليّة منه، والتي ينحصر تاريخها بين سنة استيلاء بدر الدّين لؤلؤ على سنجار سنة (٦٣٧ هـ/ ١٢٣٩م) وأخذِها من صاحبها الملك الأيوبيّ يونس بن مودود، وبين سنة تشييده للأقسام الأخرى المضافة وهي سنة (٦٤٤هـ/١٢٤٦م) -كما هو مثبّت على إحدى مداخل غرف الضّريح. والأقسام الأخرى المضافة هذه تقع إلى يسار وخلف غرفة الضّريح. وتتكوّن من ممر يؤدّي إلى غرفة مربّعة تقريباً، صغيرة مقبّبة، تؤدّي بدورها إلى غرفة مستطيلة غير منتظمة وبصيانات جديدة. طُليت الغرفة المربّعة المذكورة وجدران الممرّ بالإسمنت بحيث انمحت غالبيّة الزّخارف الرّخاميّة الموجودة. أمّا باطن القبّة فلم يعد يبدو منها شيء. والغرفة المربّعة الموجودة في نهاية الممرّ، فعَقد الباب من داخلها يحتوي على ألواح رخاميّة معشّقة، عليها كتابة بخطّ اليد تذكر اسم المؤسّس – بدر الدّين لؤلؤ – وتاريخ إضافة هذا القسم. أو لعله – كما ورد في كتاب (القباب المخروطية) – تاريخ البناء الأصلي وهو سنة أربع وأربعين وستمائة للهجرة. ولعلّ الألواح هذه كانت قد قُلعت من الأجزاء الرّئيسيّة من البناء وأضيفت إلى هذا القسم. كما أنّ الزّخارف الموجودة في الممرّ قُلعت هي أيضاً من البناء الأصليّ، واستُخدمت في تجميل هذه الغرفة حيث لا يوجد تناسق في الزّخارف، ولم تعد تبدو بعد أن طليت بالإسمنت.

ويبدو أن هذا الضّريح كان قد أصابه الهدم والتخريب مرّاتٍ ومرّات، وكان في كلّ مرّة يُعاد تجديده أو ترميمه، وإذا سلّمنا جوازاً بما أفاد به ابن شدّاد من كون هذا الضّريح أو المشهد هو للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السّلام، وليس لابنته السّيّدة زينب، فإنّه قد خُرّب مع جملة المباني على أيدي التّتار الذين استولوا على سنجار في سنة (٦٦٠ هـ / ١٢٦٢م) كما قال ابن شدّاد نفسه. ويظهر أنّه قد جدّد فيما بعد ومن قبل نائب التّتر وهو من العجم، ويقال له قوام الدّين محمد اليزديّ، ورجع إلى سابق عهده ومجده حيث عادت تقام فيه صلاة الجمعة من كل أسبوع.

وذكر أيضاً أنّ التّجديد عاد ولحقه مرّة أخرى كما يتّضح ذلك من نصّ مكتوب على لوحة رخاميّة موجودة على جدار غرفة الضّريح من خارج البناء يقول: (... جدّد مزار السّتّ زينب بنت عليّ، العبد الفقير سيّدي باشا بن خداد... ثمان عشر شهر ربيع الآخر سنة ١١٠٥ للهجرة).

قبّتا الضريح

إحداهما نصف كرويّة، تغطّي غرفة من غرف الضّريح المتعدّدة وهي الغرفة المربّعة الشّكل. تقوم على ثلاثة صفوف من المقرنصات، وتقوم فوقها القبّة المحاريّة الشّكل، وتحت قاعدتها (أي قاعدة القبّة نصف الكرويّة) يدور شريط كتابيّ هو تتمّة الآية التي تعلو المحراب، أي تتمّة الآية التّالية: ﴿**بسم الله الرّحمن الرّحيم، إنما يَعْمُرُ مَساجدَ اللهِ مَن آمَنَ بالله**﴾ ثمّ اسم المتولّي على البناء. وترتفع المقرنصات التي تقوم عليها القبّة مقدار ٤,٥ م عن الأرض. ويبلغ ارتفاع القبّة الكليّ حوالي سبعة أمتار، ومن الخارج تكون هذه القبّة بل وتظهر بشكل نصف كرويّة.

والقبّة الثّانية مخروطيّة، وهي قبّة غرفة الضّريح. لم يبق من مقرنصات الزّوايا فيها سوى أربع دخلات مستطيلة في الجدار الشّمالي، وواحدة في الجدار الغربيّ. كما توجد أيضاً أربع زوايا رُمِّمت بالجصّ بحيث مَحَت المقرنصات التي كانت فيها. أمّا القبّة من الأعلى فقد طليت بالجصّ بحيث فقدت أيضاً كامل معالمها تقريباً. أمّا من الخارج فالقبّة تبدو مضلّعة مخروطيّة الشّكل.

محاريب المرقد

يوجد في مرقد السّيّدة زينب سلام الله عليها في سنجار محاريب عدّة، أشهرها المحراب الموجود في جدار القبلة من المصلّى الصّغير الذي يقع بين غرفة الضّريح والغرفة المقابلة لها.

شُيّد هذا المحراب من الحجارة والجصّ، وغطيت واجهته بطبقة من الجصّ أيضاً. هو مستطيل الشّكل في داخله مستطيلان، الخارجيّ منهما ارتفاعه ٧٦ , ٣ م وعرضه ٢٨ , ٢ م، ويضمّ في داخله أعمدة ارتفاعها ٦٩, ١ م، وارتفاع عقده ١٨, ١ م، وسعة فتحته ٢٨, ١ م. وعمقه ٣٧ , ٠ م. أمّا المستطيل الدّاخليّ فارتفاعه ٢٨, ١ م وعرضه ٨٣ , ٠ م. ومن الملاحظ أنّ هذا المحراب يحتلّ ما يقارب جدار القبلة بكاملة.

إذاً، يتألّف المحراب من مستطيليْن متداخليْن، يمتدّ في أعلى المستطيل الخارجيّ شريط كتابي عرضه ٦٠ , ٠م مسجّل عليه بخطّ الثّلث على أرضيّة مُزهَّرة يقرأ عليها الآية القرآنيّة التّالية: ﴿**بسم الله الرّحمن الرّحيم، إنّما يَعْمُر مساجدَ اللهِ مَن آمَنَ بالله...** ﴾ وتساقطت بقيّة الحروف. والشّريط يحيط بجدران الغرفة من جهاتها الأربع.

وفي هذا الشّريط إطار زخرفيّ عرضه ٥ 8 سم يحيط بالمحراب من جهاته الثّلاث وقد حُفر عليه أشكال وريقات صغيرة وأنصاف الأوراق النّخيليّة وأزهار مغلقة، وتربط هذه الأوراق فروع نباتيّة. وهذه الزّخارف بارزة عن مستوى المحراب قليلاً. ويلي هذا شريط كتابيّ عرضه ٣٠ , ٠ م يحيط بالمحراب من جهاته الثّلاث مسجّل عليه بالخط النّسخيّ الآيّة القرآنيّة التّالية وتبدأ من أسفل الجهة اليمنى: ﴿**بسم الله الرّحمن الرّحيم، اللهُ لا إلهَ إلا هو الحيُّ القيومُ لا تأخذُه سِنةٌ ولا نومٌ، له ما في السّمواتِ وما في الأرض**﴾ .

وعلى القسم العُلويّ من المحراب: ﴿**مَن ذا الذي يَشفعُ عندَه إلاّ بإذنهِ يَعلمُ ما بينَ أيديهِم وما خَلْفَهم**﴾.. وعلى الجهة اليسرى: ﴿**ولا يُحيطونَ بشيءٍ مِن علمهِ إلاّ بما شاءَ وَسِعَ كرسيُّه السّمواتِ والأرضَ**﴾ .

ويلاحظ على جانبيَ تجويف المحراب شكل عموديْن يعلو كلّاً منهما تاج ناقوسيّ. وليس له قاعدة، وإنّما يرتكز على الأرض مباشرة. والعمودان خاليان من الزّخرفة، ويستقرّ عليهما عقد مدبّب مطوّل شبيه بالعقد المنفرج. وقد حفرت زخارف متعدّدة، منها ما يشبه العقد المفصّص، وحفرت أشكال خطوط متقاطعة. وفي قمّة العقد ورقة من ثلاث شحمات وأنصاف الأوراق النّخيليّة وأزهار مغلقة. ويتراوح بروز هذه الزّخارف بين ٢ و ٦ سم. ويحيط بالعقد من خارجه أشكال نباتيّة تشبه ما هو موجود بداخله. ويدنو من العقد شريط كتابيّ عرضه ٢٥ , ٠ م من الصّعب قراءته لأنّ أكثر حروف كلماته زائلة. وتخطيط أرضيّة المحراب بشكل مستدير عمقه الكليّ ٣٧, ٠ م.

المشهد بعد تدميره

والمحراب هذا ليس مؤرَّخاً، وأغلب الظنّ أنّ تاريخه يرجع إلى زمن الملك بدر الدّين لؤلؤ (٦٣٧ - ٦٤٤ هـ / ١٢٣٩ م - ١٢٤٦ م) أي إلى زمن تشييد بناء الضّريح بكامله، لأنّ الزّخارف النّباتيّة والقنديل والتّيجان (تيجان الأعمدة) شبيهة - كما يقول صاحب كتاب المحاريب العراقيّة - بالتي على محرابَي يحيى بن القاسم والإمام عون الدّين في الموصل، وهما من مخلّفات بدر الدّين نفسه، وإن كان هناك اختلاف من حيث مادة البناء. فمحراب السّيّدة زينب، سلام الله عليها، بُني بالحجارة والجصّ، وغُطّيت واجهته بطبقة سميكة من الجصّ، بينما المحرابان السّابقان بُنيا من الرّخام الأزرق.

شهر محرّم الحرام

كُنْ مواسياً لأهل آية المباهلة، وآية التّطهير

تتناول «مراقبات» هذا العدد ستَّ محطّاتٍ تُنال بهنّ شفاعةُ سيّد الشّهداء وآل بيته الأطهار عليهم السّلام في شهر محرّم الحرام. ولهذه المحطّات ما يُقابلها من الأعمال العباديّة بحسب الرّوايات الواردة في كلٍّ من الكُتُب المرجعيّة التي ألّفها أكابر التّابعين للمدرسة الإماميّة، وهي: (مصباح المتهجّد) للشّيخ الطوسي، (إقبال الأعمال) و(فتحُ الأبواب) للسّيّد ابن طاوس، (وسائل الشيعة) للشّيخ الحرّ العاملي، (مفاتيح الجنان) للمحدّث الشيخ عبّاس القمّي، و(الأيّام الحسينيّة) للشيخ جعفر التُّستَري.

«شعائر»

شهر محرّم، هو آخرُ الأشهُر الحُرُم الأربعة. قال السّيّد ابن طاوس في (إقبال الأعمال): «شهر المحرّم كان في الجاهليّة من جملة الزّمان المعظّم، وجاء الإسلام شاهداً لهذا الشّهر بالتّعظيم، ودلّ فيه على العبادات الدّالّة على ما يليق به من التّكريم.

فجرى فيه من انتهاك محارم الله جلّ جلاله والرّسول الّذي هداهم اللهُ جلّ جلاله به إليه ودلّهم عليه، من سفك دماء ذرّيّته العزيزين عليه، ما لم يجرِ مثلُه في شيءٍ من الأزمان، وبالغ آلُ حرب وبنو أمّيّة في الاستقصاء على آل محمّدٍ صلوات الله عليه وآله، وإذهاب حرمة الإسلام والإيمان».

اللّيلة الأولى

* قال الإمام الرّضا عليه السّلام: «**كانَ أَبي، صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِ، إِذا دَخَلَ شَهْرُ الْمُحَرَّمِ لا يُرى ضاحِكاً، وَكانَتِ الكآبَةُ تَغْلِبُ عَلَيْهِ حَتّى يَمْضِيَ مِنْهُ عَشَرَةُ أَيّامٍ، فَإِذا كانَ يَوْمُ العاشِرِ كانَ ذَلِكَ اليَوْمُ يَوْمَ مُصيبَتِهِ وَحُزْنِهِ وَبُكائِهِ..**».

* «ينبغي من أوّل ليلةٍ من هذا الشّهر أن يظهرَ على الوجوه والحركات والسّكنات، شعارُ آداب أهل المصائب المعظَّمات في كلّ ما يتقلّبُ فيه الإنسان، وأن يقصدَ بذلك إظهار موالاة أولياء الله ومعاداة أعاديه».

(إقبال الأعمال)

اليوم الأوّل

* «إذا وجدْتَ قلبَك يعتصر في هذا اليوم ويستولي عليك البكاء، من دون أن يطرقَ سمعَك شيءٌ، فَلَكَ البُشرى إذاً، فهذه علامةُ الإيمان.

إنّ حقيقة الإيمان لا تحصلُ إلّا نادراً، وعلامةُ حصول الحقيقة هي هذا الحزن وهذا الشّجَن. وهذه علامةٌ – إنْ وُجِدت – تدلّ على فوزنا بمرتبة «المعجونيّة» بالولاية. ونكون عندها داخلين في تعبير: «**شيعَتُنا خُلِقوا مِنْ فاضِلِ طينَتِنا، وَعُجِنوا بِماءِ وِلايَتِنا**»، ويكون قلبُك قد اتّخذَ طريقاً إلى الأئمّة عليهم السّلام، إذ اليوم هو أوّلُ أيّام أحزانهم».

(الأيّام الحسينيّة، مختصَر)

* «أوّل يوم من المحرّم هو من أيّام الصّيام، وموسمٌ من مواسم إجابة الدّعاء لأهل الإسلام، فينبغي المبادرة إلى فتح أبواب إجابة الدّعوات، واغتنام الوقت المُعَيَّن لقضاء الحاجات».

(إقبال الأعمال)

* «قال الشّيخ الطّوسي: يُستَحبّ صيامُ الأيّام التّسعة من أوّل محرّم، وفي اليوم العاشر يُمسِك عن الطّعام والشّراب إلى بعد العصر، ثمّ يفطر بقليلٍ من تربة الحسين عليه السّلام. وروى السّيّد ابن طاوس فضلاً لصوم شهر المحرّم كلّه، **وأنّه يعصمُ صائمَه من كلِّ سيِّئة**».

(مفاتيح الجنان)

اليوم التّاسع

«في ما نذكره من فضل صوم التّاسع من المحرّم: رأيناه في كتاب (دستور المذّكّرين) بإسناده عن ابن عبّاس، قال: إذا رأيت هلال المحرّم فاعدد، فإذا أصبحت من تاسعِه فَأَصبِحْ صائماً، قال الرّاوي: قلتُ: كذلكَ كانَ يصومُ محمّدٌ صلّى الله عليه وآله؟ قال: نعم».

(إقبال الأعمال)

ليلة العاشر من المحرَّم

«هذه اللّيلة أحياها مولانا الحسين صلوات الله عليه وأصحابه بالصّلوات والدّعوات، وقد أحاط بهم زنادقةُ الإسلام، ليَستبيحوا منهم النّفوسَ المُعظّمات، وينتهكوا منهم الحُرمات، ويسبوا نساءهم المصونات.

فينبغي لِمن أدرك هذه اللّيلة، أن يكون مواسياً لبقايا أهل آية المباهلة وآية التّطهير، في ما كانوا عليه في ذلك المقام الكبير، وعلى قدم الغضب مع الله جلّ جلاله ورسوله، صلوات الله عليه، والموافقة لهما في ما جرت الحال عليه، ويتقرّب إلى الله جلّ جلاله بالإخلاص، من موالاة أوليائه ومعاداة أعدائه.

وأمّا فضلُ إحيائها: فقد رأينا في كتاب (دستور المذّكّرين) بإسناده عن النّبيّ صَلّى الله عليه وآله، قال: قال رسول الله صَلّى الله عليه وآلِه: **مَنْ أَحْيا لَيْلَةَ عاشوراءَ فَكَأَنَّما عَبَدَ اللهَ عِبادَةَ جَميعِ المَلائِكَةِ؛ وَأَجْرُ العامِلِ فيها كَأَجْرِ سَبْعينَ سَنَةً**».

(إقبال الأعمال)

اليوم العاشر: عاشوراء

«يُسمَّى اليوم العاشر من شهر محرّم الحرام بيوم عاشوراء، وهو اليوم الّذي وقعتْ فيه واقعة الطَّفّ الأليمة الّتي قُتل فيها سبطُ النّبيّ المصطفى صَلّى الله عليه وآله الإمام الحسين بن عليّ عليه السّلام، خامس أصحاب الكساء وثالث أئمّة أهل البيت عليهم السّلام، مع جمعٍ من أبنائه وأصحابه الكرام البَررة بأرض كربلاء».

(وسائل الشّيعة)

من أعمال شهر محرّم

أعمال اللّيلة الأولى

روى السّيّد ابن طاوس في (الإقبال) للّيلة الأولى عدّة صلوات:

الأولى: مائة ركعة يقرأ في كلّ ركعة (الحمد) و(التّوحيد).

الثّانية: ركعتان في الأولى منهما (الحمد) وسورة (الأنعام)، وفي الثّانية (الحمد) وسورة (يس).

الثّالثة: ركعتان في كلٍّ منهما (الحمد) وإحدى عشرة مرّة (التّوحيد). وفي الحديث عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله قال: «**مَنْ أَدّى هَذِهِ الصَّلاةَ في هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَصامَ صَبيحَتَها، وَهُوَ أَوَّلُ يَوْمٍ مِنَ السَّنَةِ، فَهُوَ كَمَنْ يَدومُ عَلى الخَيْرِ سَنَةً (سنّته)، وَلا يَزالُ مَحْفوظاً مِنَ السَّنَةِ إِلى قابِلٍ، فَإِنْ ماتَ قَبْلَ ذَلِكَ صارَ إِلى الجَنَّةِ**».

أعمال اليوم الأوّل

(مفاتيح الجنان): اعلم أنّ غرّة محرّم هو أوّل يوم السّنة، وفيه عملان:

الأوّل: الصّيام. عن الإمام الرّضا عليه السّلام أنّه قال: «**مَنْ صامَ هَذا اليَوْمَ وَدَعا اللهَ اسْتَجابَ اللهُ دُعاءَهُ كَما اسْتَجابَ لِزَكَرِيّا**».

الثّاني: كان النّبيّ صلّى الله عليه وآله يصلّي أوّل يوم من محرّم ركعتَين، فإذا فرغ رفع يدَيه ودعا بهذا الدّعاء ثلاث مرّات: «**اللَّهُمَّ أَنْتَ الإِلَهُ القَديمُ وَهذِهِ سَنَةٌ جَديدَةٌ..**». [مفاتيح الجنان، أعمال شهر محرّم].

زيارة عاشوراء في حديث الإمام الباقر عليه السّلام

«روى محمّد بن إسماعيل بن بزيع، عن صالح بن عقبة، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السّلام، قال: **مَنْ زَارَ الحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِما السَّلامُ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ مِنَ الْمُحَرَّمِ حَتَّى يَظَلَّ عِنْدَهُ بَاكِياً، لَقِيَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ يَلْقَاهُ بِثَوَابِ أَلْفَيْ حِجَّةٍ، وَأَلْفَيْ عُمْرَةٍ، وَأَلْفَيْ غَزْوَةٍ، ثَوَابُ كُلِّ غَزْوَةٍ وَحِجَّةٍ وَعُمْرَةٍ كَثَوَابِ مَنْ حَجَّ وَاعْتَمَرَ وَغَزَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله وَمَعَ الأَئِمَّةِ الرَّاشِدِين.**

قَالَ: قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، فَمَا لِمَنْ كَانَ فِي بَعِيدِ الْبِلَادِ وَأَقَاصِيه، وَلَمْ يُمْكِنْهُ الْمَصِيرُ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ الْيَوْم؟

قَالَ: إِذَا كَانَ كَذَلِكَ، بَرَزَ إِلَى الصَّحْرَاءِ، أَوْ صَعِدَ سَطْحاً مُرْتَفِعاً فِي دَارِهِ، وَأَوْمَا إِلَيْهِ بِالسَّلَامِ، وَاجْتَهَدَ فِي الدُّعَاءِ عَلَى قَاتِلِهِ، وَصَلَّى مِنْ بَعْدُ رَكْعَتَيْنِ، وَلْيَكُنْ ذَلِكَ فِي صَدْرِ النَّهَارِ قَبْلَ أَنْ تَزُولَ الشَّمْسُ، ثُمَّ لِيَنْدُبِ الحُسَيْنَ، عَلَيْهِ السَّلامُ، وَيَبْكِهِ، وَيَأْمُرُ مَنْ فِي دَارِهِ مِمَّنْ لَا يَتَقِيهِ بِالْبُكَاءِ عَلَيْهِ، وَيُقِيمُ فِي دَارِهِ الْمُصِيبَةَ بِإِظْهَارِ الجَزَعِ عَلَيْهِ، وَلْيُعَزِّ بَعْضُهُمْ بَعْضاً بِمُصَابِهِمْ بِالحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَأَنَا الضَّامِنُ لَهُمْ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَلَى اللهِ تَعَالَى جَمِيعَ ذَلِك.

قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، أَنْتَ الضَّامِنُ ذَلِكَ لَهُمْ وَالزَّعِيمُ؟

قَالَ: أَنَا الضَّامِنُ وَأَنَا الزَّعِيمُ لِمَنْ فَعَلَ ذَلِك.

قَالَ: قُلْتُ: وَكَيْفَ يُعَزِّي بَعْضُنَا بَعْضاً؟

قَالَ: تَقُولُونَ: أَعْظَمَ اللهُ أُجُورَنَا بِمُصَابِنَا بِالحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَجَعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِنَ الطَّالِبِينَ بِثَارِهِ مَعَ وَلِيِّهِ الإِمَامِ الْمَهْدِيِّ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ. وَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَنْتَشِرَ يَوْمَكَ فِي حَاجَةٍ فَافْعَلْ، فَإِنَّهُ يَوْمٌ نَحْسٌ لَا تُقْضَى فِيهِ حَاجَةُ مُؤْمِنٍ، فَإِنْ قُضِيَتْ لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيهَا، وَلَمْ يَرَ فِيهَا رُشْداً، وَلَا يَدَّخِرَنَّ أَحَدُكُمْ لِمَنْزِلِهِ فِيهِ شَيْئاً، فَمَنِ ادَّخَرَ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ شَيْئاً لَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِيمَا ادَّخَرَهُ، وَلَمْ يُبَارَكْ لَهُ فِي أَهْلِهِ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ كَتَبَ اللهُ تَعَالَى لَهُمْ ثَوَابَ أَلْفِ حِجَّةٍ، وَأَلْفِ عُمْرَةٍ، وَأَلْفِ غَزْوَةٍ كُلِّهَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآله، وَكَانَ لَهُمْ أَجْرُ وَثَوَابُ مُصِيبَةِ كُلِّ نَبِيٍّ وَرَسُولٍ وَوَصِيٍّ وَصِدِّيقٍ وَشَهِيدٍ مَاتَ أَوْ قُتِلَ مُنْذُ خَلَقَ اللهُ الدُّنْيَا إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ.

أعمال ليلة العاشر من المحرّم

من أعمال هذه اللّيلة:

- **الإحياء**: رسول الله صلّى الله عليه وآله:

« مَنْ أَحْيا لَيْلَةَ عاشوراءَ فَكَأَنَّما عَبَدَ اللهَ عِبادَةَ جَميعِ الْمَلائِكَةِ؛ وَأَجْرُ العامِلِ فيها كَأَجْرِ سَبْعينَ سَنَةً».

- **زيارة الإمام الحسين عليه السّلام**؛ رُوي أنَّ مَن زاره عليه السّلام وبات عنده في ليلة عاشوراء حتّى يُصبح، حشَرَهُ اللهُ تعالى ملطَّخاً بدم الحسين عليه السّلام في جملة الشُّهداء معه عليه السّلام.

- **الصّلاة**: ثلاثُ صلواتٍ مرويّة عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله في ليلة العاشر:

١- «.. أربع ركعات من آخر اللّيل، يقرأ في كلّ ركعة بـ (فاتحة الكتاب) مرّة، وآية (الكرسيّ) عشر مرّات، و(قل هو الله أحد) عشر مرّات، و(المعوّذتين) عشراً عشراً، فإذا سلّم قرأ (قل هو الله أحد) مائة مرّة..».

٢- «.. مائة ركعة بـ (الحمد) مرّة و(قل هو الله أحد) ثلاث مرّات، ويُسلّم بين كلّ ركعتَين، فإذا فرغ من جميع صلاته قال: سبحانَ الله والحمدُ لله ولا إلهَ إلّا اللهُ واللهُ أكبر، ولا حَوْلَ ولا قوّة إلّا بالله العليِّ العظيم - سبعين مرّة..».

٣- «أربع ركعات، في كلّ ركعة (الحمد) مرّة، و(قل هو الله أحد) خمسين مرّة، فإذا سلّمتَ من الرّابعة، فَأَكْثِرْ ذِكْرَ اللهِ تَعالى، وَالصَّلاةَ على رسولِهِ، واللَّعْنَ لِأعدائهم ما استطعتَ».

قال صالح بن عقبة وسيف بن عميرة: قَالَ عَلْقَمَةُ بْنُ مُحَمَّدٍ الحَضْرَمِيُّ: قُلْتُ لأَبِي جَعْفَرٍ عليه السّلام: عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ ذَلِكَ الْيَوْمِ إِذَا أَنَا زُرْتُهُ مِنْ قُرْبٍ، وَدُعَاءً أَدْعُو بِهِ إِذَا لَمْ أَزُرْهُ مِنْ قُرْبٍ وَأَوْمَأْتُ مِنْ بُعْدِ الْبِلَادِ وَمِنْ دَارِي بِالسَّلَامِ إِلَيهِ.

قَالَ: فَقَالَ لِي: **يَا عَلْقَمَةُ، إِذَا أَنْتَ صَلَّيْتَ الرَّكْعَتَيْنِ بَعْدَ أَنْ تُومِئَ إِلَيْهِ بِالسَّلَامِ، فَقُلْ عِنْدَ الإِيمَاءِ إِلَيْهِ مِنْ بَعْدِ التَّكْبِيرِ هَذَا الْقَوْلَ** [الزّيارة الآتية]، **فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ فَقَدْ دَعَوْتَ بِمَا يَدْعُو بِهِ زُوَّارُهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَكَتَبَ اللهُ لَكَ مِائَةَ أَلْفِ أَلْفِ دَرَجَةٍ، وَكُنْتَ كَمَنِ اسْتُشْهِدَ مَعَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَتَّى تُشَارِكَهُمْ فِي دَرَجَاتِهِمْ، وَلَا تُعْرَفُ إِلَّا فِي الشُّهَدَاءِ الَّذِينَ اسْتُشْهِدُوا مَعَهُ، وَكُتِبَ لَكَ ثَوَابُ زِيَارَةِ كُلِّ نَبِيٍّ وَكُلِّ رَسُولٍ، وَزِيَارَةِ كُلِّ مَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُنْذُ قُتِلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ.**

تَقُول: **السَّلامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ**.. (وذكر زيارة عاشوراء المعروفة).

قالَ عَلْقَمَةُ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: **إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَزُورَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ بِهَذِهِ الزِّيَارَةِ مِنْ دارِكَ فَافْعَلْ، فَلَكَ ثَوَابُ جَمِيعِ ذَلِكَ**».

(مصباح المتهجّد)

اليوم الخامس والعشرون

* «في هذا اليوم من السّنة الرّابعة والتّسعين، وكانت تُسمّى سنة الفقهاء، استشهد الإمام زين العابدين عليه السلام».

* «ممّا قاله عليه السّلام لعبد الملك بن مروان حين استعظمَ ما رأى من أثر السّجود بين عينَي الإمام عليه السّلام:

وَاللهِ لَوْ تَقَطَّعَتْ أَعْضائي وَسالَتْ مُقْلَتاي عَلى صَدْري، لَنْ أَقومَ للهِ جَلَّ جَلالُهُ بِشُكْرِ عُشْرِ العَشيرِ مِنْ نِعْمَةٍ واحِدَةٍ مِنْ جَميعِ نِعَمِهِ الّتي لا يُحْصيها العادّونَ، وَلا يَبْلُغُ حَدَّ نِعْمَةٍ مِنْها جَميعُ حَمْدِ الحامِدينَ، لا وَاللهِ، أَوْ يَراني اللهُ لا يَشْغَلُني شَيْءٌ عَنْ شُكْرِهِ وَذِكْرِهِ في لَيْلٍ وَلا نَهارٍ وَلا سِرٍّ وَلا عَلانِيَةٍ، وَلَوْلا أَنَّ لِأَهْلي عَلَيَّ حَقّاً وَلِسائِرِ النّاسِ مِنْ خاصِّهِمْ وَعامِّهِمْ عَلَيَّ حُقوقاً لا يَسَعُني إِلّا القِيامُ بِها حَسَبَ الوَسْعِ وَالطّاقَةِ حَتّى أُؤَدِّيَها إِلَيْهِمْ، لَرَمَيْتُ بِطَرْفي إِلى السَّماءِ وَبِقَلْبي إِلى اللهِ، ثُمَّ لَمْ أَرُدَّهُما حَتّى يَقْضِيَ اللهُ عَلى نَفْسي وَهُوَ خَيْرُ الحاكِمينَ».

(فتح الأبواب)

أعمال يوم عاشوراء

١- **زيارة الحسين عليه السّلام**: «..عن أبي جعفر [الإمام الباقر] عليه السّلام، قال: **مَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِما السَّلامُ فِي يَوْمِ عَاشُورَاءَ مِنَ الْمَحَرَّمِ حَتَّى يَظَلَّ عِنْدَهُ بَاكِياً، لَقِيَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ يَلْقَاهُ بِثَوَابِ أَلْفَيْ حِجَّةٍ وَأَلْفَيْ عُمْرَةٍ وَأَلْفَيْ غَزْوَةٍ..**».

٢- **زيارة عاشوراء**: قال الإمام الباقر عليه السّلام: **إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَزُورَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ بِهَذِهِ الزِّيَارَةِ مِنْ دارِكَ فَافْعَلْ..**».

٣- **قراءة التّوحيد ألف مرّة** في هذا اليوم، ورُوي أنَّ الله تعالى ينظر إلى مَن قَرَأها نَظَرَ الرّحمة.

٤- **أن يقول ألف مرّة: اللَّهُمَّ الْعَنْ قَتَلَةَ الْحُسَيْنِ عليه السّلام.**

٥- **قراءة زيارة وارث** [أنظر: مفاتيح الجنان، أعمال اليوم العاشر من محرّم]

٦- **صلاة بكيفيّةٍ خاصّة**، يليها دعاءٌ، أوردها الشّيخ الطّوسيّ في (مصباح المتهجّد) برواية عبد الله بن سنان عن الإمام الصّادق عليه السلام، وهي صلاة أربع ركعات بصفةٍ خاصّة يليها دعاءٌ جليل، ذاكراً في آخرها جزيلَ ثوابها.

موجز في تفسير سورة الرّحمن

عروسُ القرآن

إعداد: سليمان بيضون

*** سورةُ (الرّحمن) هي السُّورة الخامسة والخَمسون في ترتيب سُوَر المُصحف الشّريف، نزلتْ بعد سورة (الرّعد).**
*** آياتُها ثمانٍ وسبعون، وهي مَدَنيّة، وقيل: مكّيّة، مَن قرأها رَحِم اللهُ ضَعفه، وأدّى شُكرَ ما أنعم اللهُ عليه.**
*** سُمّيت بـ (سورة الرّحمن) لابتدائها بقوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾.**

جاء في «مجمع البيان» للفضل بن الحسن الطّبَرسيّ (ت ٥٤٨ هـ)، عن الإمام الكاظم عليه السلام، عن آبائه عليهم السّلام، عن النّبي صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**لِكُلِّ شَيْءٍ عَروسٌ وَعَروسُ القُرْآنِ سورَةُ الرَّحْمَن**».

محتوى السّورة

«**تفسير الميزان**»: تتضمّن السّورة الإشارةَ إلى خلقه تعالى العالَمَ بأجزائه؛ من سماء، وأرض، وبرّ، وبحر، وإنس، وجنّ، ونَظمِ أجزائه نظماً ينتفع به الثّقَلان - الإنس والجنّ - في حياتهما، وينقسم بذلك العالم إلى نشأتين: نشأة دنيا ستفنى بفناء أهلها، ونشأة أخرى باقية تتميّز فيها السّعادة من الشّقاء، والنّعمة من النّقمة. وبذلك يظهر أنّ دار الوجود من دنياها وآخرتها ذاتُ نظام واحد مؤتلِف الأجزاء، مرتبط الأبعاض، قويم الأركان، يصلح بعضُه ببعض، ويتمّ شطرٌ منه بشطر، ما فيه من عين وأثر [فهو] من نعَمه تعالى وآلائه، ولذا يستفهمُهم مرّةً بعد مرّة استفهاماً مَشوباً بعتاب بقوله: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾. فقد كُرّرت الآية في السّورة إحدى وثلاثين مرّة. ولذلك افتُتحت السّورة بذكره تعالى بصفة رحمته العامّة، الشّاملة للمؤمن والكافر، والدّنيا والآخرة. واختُتمت بالثّناء عليه بقوله: ﴿تَبَارَكَ ٱسۡمُ رَبِّكَ ذِي ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾ الآية:٧٨.

«**تفسير الأمثل**»: إنّنا نستطيع أن نقسّم محتويات السّورة إلى عدّة أقسام:

القسم الأوّل: يشمل أوّل آيات السّورة، حيث الحديث عن النّعم الإلهيّة الكبيرة، سواء تلك التي تتعلّق بخلق الإنسان، أو تربيته وتعليمه، أو الحساب والميزان.

القسم الثّاني: يتناول توضيح مسألة خلْق الإنس والجنّ.

القسم الثّالث: يتضمّن توضيح الآيات والدّلائل الإلهيّة في الأرض والسّماء.

القسم الرّابع: وفيه - بعد تجاوز النّعم الإلهيّة على الإنسان في الدّنيا - تتحدّث الآيات عن نِعم الله في عالم الآخرة، خاصّة عن الجنّة، وبصورة أعمّ وأشمل عن البساتين، والعيون، والفاكهة، وحور العين، وأنواع الملابس من السّندس والإستبرق..

وأخيراً، في القسم الخامس نلاحظ الحديث باختصار عن مصير المجرمين وجزائهم المؤلم "..".

ثواب تلاوتها

عن النّبيّ صلى الله عليه وآله أنه قال: «**مَنْ قَرَأَ سورَةَ الرَّحْمَنِ رَحِمَ اللهُ ضَعْفَهُ، وَأَدّى شُكْرَ ما أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ**».

عن الإمام الصّادق عليه السلام أنّه قال: «**لا تدَعوا قِراءَةَ سورَةِ الرَّحْمَنِ وَالقِيامَ بِها، فَإِنَّها لا تَقرُّ في قُلوبِ المُنافِقينَ، وَيَأْتي بِها رَبُّها يَوْمَ القِيامَةِ في صورَةِ آدَمِيٍّ في أَحْسَنِ صورَةٍ وَأَطْيَبِ ريحٍ حَتّى يَقِفَ مِنَ اللهِ مَوْقِفاً لا يَكونُ أَحَدٌ أَقْرَبَ إِلى اللهِ مِنْها (منه)، فَيَقولُ لَها: مَنِ الّذي كانَ يَقومُ بِكِ في الحَياةِ الدُّنْيا وَيُدْمِنُ قِراءَتَكِ؟ فَتَقولُ: يا رَبِّ فُلانٌ وَفُلانٌ، فَتَبْيَضُّ وُجوهُهُمْ**"..".

تفسير آيات منها

«**تفسير نور الثقلين**»:

قوله تعالى: ﴿عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾ الآية:٤.

الإمام الصّادق عليه السلام: «**البَيانُ، الاسْمُ الأَعْظَمُ الّذي بِهِ عِلْمُ كُلِّ (عَلِمَ كُلَّ)شَيْءٍ**».

قوله تعالى: ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ الآيات: ١٣..٧٧.

- الإمام الصّادق عليه السلام: «**مَنْ قَرَأَ سورَةَ الرَّحْمَنِ فَقالَ عِنْدَ كُلِّ**

﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ لا بِشَيْءٍ مِنْ آلائِكَ رَبِّي أُكَذِّبُ، فَإِنْ قَرَأَها لَيْلاً ثُمَّ ماتَ ماتَ شَهيداً، وَإِنْ قَرَأَها نَهاراً فَماتَ ماتَ شَهيداً».

- وعنه عليه السّلام: «مَنْ قَرَأَ سورَةَ الرَّحْمَنِ لَيْلاً يَقولُ عِنْدَ كُلِّ ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ لا بِشَيْءٍ مِنْ آلائِكَ رَبِّي أُكَذِّبُ، وَكَّلَ اللهُ بِهِ مَلَكاً إِنْ قَرَأَها مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ يَحْفَظُهُ حَتّى يُصْبِحَ، وَإِنْ قَرَأَها حينَ يُصْبِحُ وَكَّلَ اللهُ بِهِ مَلَكاً يَحْفَظُهُ حَتّى يُمْسِيَ».

قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ الآية:٢٧.

- الإمام السّجّاد عليه السلام: «نَحْنُ الوَجْهُ الّذي يُؤتى اللهُ مِنْهُ».

- الإمام الرّضا عليه السلام: «.. مَنْ وَصَفَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ بِوَجْهٍ كَالوُجوهِ فَقَدْ كَفَرَ، وَلَكِنَّ وَجْهَ اللهِ أَنْبياؤُهُ وَحُجَجُهُ، صَلَواتُ اللهِ عَلَيْهِمُ الّذينَ بِهِمْ يُتَوَجَّهُ إِلى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِلى دينِهِ وَمَعْرِفَتِهِ..».

قوله تعالى: ﴿..كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ الآية:٢٩.

- النّبيّ صلى الله عليه وآله: «مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَغْفِرَ ذَنْباً وَيُفَرِّجَ كَرْباً، وَيَرْفَعَ قَوْماً وَيَضَعَ آخَرينَ».

- من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام: «الحَمْدُ للهِ الّذي لا يَموتُ وَلا تَنْقَضي عَجائِبُهُ، لِأَنَّهُ، كُلَّ يَوْمٍ، هُوَ في شَأْنٍ مِنْ إِحْداثِ بَديعٍ لَمْ يَكُنْ».

قوله تعالى: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ﴾ الآية:٣٩.

الإمام الرّضا عليه السلام: «إِنَّ مَنِ اعْتَقَدَ الحَقَّ ثُمَّ أَذْنَبَ وَلَمْ يَتُبْ في الدُّنْيا عُذِّبَ عَلَيْهِ في البَرْزَخِ، وَيَخْرُجُ يَوْمَ القِيامَةِ وَلَيْسَ لَهُ ذَنْبٌ يُسْأَلُ عَنْهُ».

قوله تعالى: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ الآية:٤٦.

- في حديث مناهي النّبيّ صلى الله عليه وآله: «.. وَمَنْ عَرَضَتْ لَهُ فاحِشَةٌ أَوْ شَهْوَةٌ فَاجْتَنَبَها مِنْ مَخافَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، حَرَّمَ عَلَيْهِ النّارَ وَآمَنَهُ مِنَ الفَزَعِ الأَكْبَرِ، وَأَنْجَزَ لَهُ ما وَعَدَهُ في كِتابِهِ».

- الإمام الصّادق عليه السلام: «مَنْ عَلِمَ أَنَّ اللهَ يَراهُ وَيَسْمَعُ ما يَقولُهُ وَيَفْعَلُهُ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، فَيَحْجُزُهُ ذَلِكَ عَنِ القَبيحِ مِنَ الأَعْمالِ، فَذَلِكَ الّذي خافَ مَقامَ رَبِّهِ..».

قوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾ الآية:٦٠.

الإمام الصّادق عليه السلام: «إِنَّ هَذِهِ الآيَةَ جَرَتْ في الكافِرِ وَالمُؤْمِنِ، وَالبَرِّ وَالفاجِرِ؛ مَنْ صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْروفٌ فَعَلَيْهِ أَنْ يُكافِئَ بِهِ. وَلَيْسَ المُكافاةُ أَنْ تَصْنَعَ كَما صَنَعَ حَتّى تُرْبِيَ، فَإِنْ صَنَعْتَ كَما صَنَعَ كانَ لَهُ الفَضْلُ بِالابْتِداءِ».

قوله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ الآية:٦٨.

الإمام الصّادق عليه السلام: «الفاكِهَةُ مائَةٌ وَعِشرونَ لَوْناً سَيِّدُها الرُّمّانُ».

قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾ الآية:٧٠.

- النّبيّ صلى الله عليه وآله: «نِساءٌ خَيِّراتُ الأَخْلاقِ حِسانُ الوُجوهِ».

- الإمام الصّادق عليه السلام: «هُنَّ صوالِحُ المُؤْمِناتِ العارِفاتِ».

«مَنْ قَرَأَ سورَةَ الرَّحْمَنِ، رَحِمَ اللهُ ضَعْفَهُ، وَأَدّى شُكْرَ ما أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ».

رسول الله صلى الله عليه وآله

«لا تَدَعوا قِراءَةَ سورَةِ الرَّحْمَنِ وَالقِيامَ بِها، فَإِنَّها لا تَقَرُّ في قُلوبِ المُنافِقينَ..».

الإمام الصادق عليه السلام

من الإعجاز البيانيّ في القرآن الكريم

فروقٌ لغويّة في الكتاب المجيد

السّيّد عبّاس أبو الحسن*

وصفَ الله سبحانه وتعالى كتابَه في غير آيةٍ منه بـ «الحكيم»، ومُقتضى هذه الحكمة وضعُ كلّ كلمةٍ فيه في موضعها الذي لا تشاركُها فيه غيرها من الألفاظ، وإنْ بدَتْ مشابهةً لها في المعنى.

وفي هذا الباب من أبواب الإعجاز القرآنيّ اللّفظيّ كانت هذه المقالة التي نُوردها مختصرة نقلاً عن مجلّة رسالة النّجف الأشرف.

فيما نحن نتلو آياتِ الكتاب المجيد ونتدبّر فيه، تستوقفُنا آياتٌ نظنُّها للوهلة الأولى تتشابه معانيها، وذلك لتشابه كلماتها، أو لتَرادفها على بعض الأقوال. ولكن بعد البحث عن تفسيرها يتبيّن أنّ كلّ آية وكلّ كلمة في كتاب الله لها معنىً مختلف، ونستطيع أن نرجّح الرّأي القائل بأنَّ التّرادف في كلمات اللّغة العربيّة قليلٌ إلى حدّ النّدرة، وقد اخترنا ثلاثة نماذج من هذه الآيات:

الفرق بين الأرض الهامدة والأرض الخاشعة

قال تعالى في سورة الحجّ الآية ٥: ﴿..وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٍ﴾.

وقال سبحانه في سورة فصّلت الآية ٣٩: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡۚ إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاهَا لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾.

هنا يرد سؤال: لماذا أتى في سورة الحجّ بكلمة «هامدة»، وأتى في سورة فصّلت بكلمة «خاشعة»؟ فهل المعنى واحد، أم يوجد فرق بين المعنيَين؟ وعلى فرض ثبوت الفرق بينهما، فما الذي سبّب هذا الاختلاف في التّعبير؟

يمكن الجواب: بأنّ هناك فرقًا بين الأرض الهامدة والأرض الخاشعة. فـ «هامدة» أصلُها هَمَدَ، والهَمْدَةُ السَّكْتَة. فيُقال هَمَدت أصواتُهم أي سَكَنَتْ. وهمدتِ النّار أي ذهبت البتّة فلم يَبِنْ لها أثر. ونباتٌ هامد أي يابس، وهمدَ شجرُ الأرض أي بَلِيَ وذهب، والأرض الهامدة أي الجافّة التي لا نبات فيها.

و«خاشعة»، من الخشوع، أي التّذلّل والانكسار، وأرض خاشعة أي متهشّمة ومتغبّرة ذابلة من العطش، فإذا يبست الأرض ولم تُمطَر قيل: قد خشعت.

ومن هنا يُعلم أنّ هناك فرقًا دقيقًا بين الأرض الهامدة والأرض الخاشعة، فالأرض الهامدة هي اليابسة القاحلة التي لا حياة فيها بسبب ما أصابها من جدب وقحط وانعدام الماء، وهذا بخلاف الأرض الخاشعة التي يوجد فيها النّباتات والزّروع، إلّا أنّ العطش وقلّة الماء وندرة الأمطار جعلتها مصفرّة الأوراق، خاشعة ذليلة، ذابلة الأغصان.

فيكون المعنى في سورة الحجّ: ﴿..وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةً ..﴾ أي ميتةً لا حياةَ فيها، ﴿..فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ ..﴾ وحلّت بها الحياة.

أمّا في سورة فصّلت فيكون المعنى ﴿تَرَى الأَرْضَ خَاشِعَةً﴾ أي ساكنة يابسة وذابلة من العطش ﴿..فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ ..﴾.

فإذًا: تغيّر الكلمات يبيّن أنّ هناك فرقًا بين المعنيَين، والذي يؤيد هذا الاختلافَ أنّ السّياق الذي أتت فيه كلٌّ من الكلمتين مخالفٌ للسّياق الآخر. فانظر كلمة «هامدة» وانظر ما قبلها من الكلمات والآيات:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ مِن نُّطۡفَةٖ..﴾ إلى قوله تعالى ﴿..وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ

* عالم دين من لبنان

إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ لِكَيۡلَا يَعۡلَمَ مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ﴿٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ الحج:٥-٦.

فهذه الآيات المباركات تتحدّث عن يوم القيامة، وجدال المنافقين والكافرين الذين يُنكرون يوم البعث بأنّه كيف يتمّ إحياء النّاس بعد صيرورتهم رمادًا؟ فخاطبَهم اللهُ تعالى بأنّ الذي خلق الانسان من تراب ثمّ من نُطفة، ثمّ من علَقَة، ثمّ من مُضغَة، قادرٌ على إحيائه في يوم القيامة، فناسب أن يأتي بكلمة هامدة لدلالتها على الموت والسّكون. وهذا بخلاف الآيات في سورة فصّلت:

﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيۡلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُۚ لَا تَسۡجُدُواْ لِلشَّمۡسِ وَلَا لِلۡقَمَرِ ..﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلۡأَرۡضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡۚ إِنَّ ٱلَّذِيٓ أَحۡيَاهَا لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾ الآيات:٣٧-٣٩. فإنّ الآيات تتحدّث عن العبادة والخشوع والتّذلّل لله سبحانه وتعالى، فناسب ذكر كلمة خاشعة لدلالتها على ذلك.

الحقّ، والحقّ المعلوم

قال تعالى في سورة الذّاريات الآية ١٩: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴾.

وقال تعالى في سورة المعارج الآيتان ٢٤-٢٥: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ * لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾.

لماذا زاد سبحانه في سورة المعارج كلمة «معلوم» دون سورة الذّاريات؟

يمكن الجواب: أنّه بالتّأمّل في سياق الآيات السابقة في كلٍّ من هاتَين الآيتَين يتّضح الفرق، ففي سورة الذّاريات الكلام حول المتّقين، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ مُحۡسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴾ الآيات:١٥-١٩. والمتّقون أعلى درجة من المؤمنين، فإنّهم ينفقون ما أوجبه الله عليهم مع زيادة، لذلك قال الله عنهم: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ ..﴾، ولكن هذا الحقّ ليس له حدّ معلوم.

وهذا بخلاف المصلّين الذين يدفعون ما فُرض عليهم من الواجب من الزّكاة والخمس والصّدقات، قال تعالى في سورة المعارج: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعٗا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴾ الآيات:١٩-٢٥.

خَشْيَةَ إِمْلَاق

قال تعالى في سورة الأنعام ١٥١: ﴿قُلۡ تَعَالَوۡاْ أَتۡلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمۡ عَلَيۡكُمۡۖ أَلَّا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗاۖ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡ ..﴾.

وقال سبحانه تعالى في سورة الإسراء٣١: ﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـٔٗا كَبِيرٗا ﴾.

نجدُ في هاتَين الآيتَين تقاربًا في المعنى، ولكن هناك بعض الفوارق، مثلاً: في سورة الأنعام قال تعالى: ﴿..نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡ..﴾ حيث قدّم رزق الآباء على الأولاد، أما في سورة الإسراء فقال عزّ وجلّ: ﴿..نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡ..﴾ حيث قدّم رزق الأولاد على الآباء، فما السرّ في ذلك؟

تستوقفُنا آياتٌ نظنُّها للوهلة الأولى تتشابه معانيها، وذلك لتشابه كلماتها، أو لتَرادفها على بعض الأقوال. ولكن بعد البحث عن تفسيرها يتبيّن أنّ كلّ آية وكلّ كلمة في كتاب الله لها معنًى مختلف.

وقال تعالى: ﴿.. وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍ ..﴾، بينما قال في سورة الإسراء: ﴿..خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ ..﴾، أضف إلى ذلك أن الإملاق هو الفقر، فلماذا لم يقل سبحانه وتعالى: «ولا تقتلوا أولادكم من فقر»؟، ولماذا قال تعالى في سورة الإسراء ﴿..خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ ..﴾، ولم يقل «خوف إملاق»؟

يمكن الجواب: أنّ الآيتَين وإن كانتا تتحدّثان عن حُرمة قتل الأولاد الذكور والإناث، إلّا أنّ السبب في كلّ واحدةٍ منها مختلفٌ عن الآخر، وبعبارة أخرى: إنّ الدافع للقتل في سورة الأنعام غيره في سورة الإسراء، وهذا الاختلاف الذي سيتبيّن يقتضي تغيّرًا في التعبير.

شرحُ الألفاظ

- **الإملاق**: هو الافتقار، وإتلافُ المال حتّى يُحوج، وأصلُ الإملاق الإنفاق. يُقال: أملقَ ما معَه إملاقًا، إذا أخرجَه من يدِه ولم يَحبِسه، والفقرُ تابعٌ لذلك، فاستعملوا لفظَ السّببِ في موضع المسبَّب حتّى صار به أشهر... والإملاق: كثرةُ إنفاق المال وتبذيرُه حتّى يورثَ حاجة.

- **الخَشْيَة**: خوفٌ يَشوبُه تعظيم، وأكثرُ ما يكون ذلك عن علمٍ بما يُخشى منه، ولذلك خُصَّ العلماءُ بها في قوله تعالى: ﴿..إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ..﴾ فاطر:٢٨.

- **الخَوف**: توقُّع مكروهٍ عن أَمارةٍ مظنونة أو معلومة.

بعدما تبيّن من معنى هذه الالفاظ نأتي للجواب عن التساؤلات السابقة:

أوّلاً: إنما قدّم ذكر الآباء على الأولاد في سورة الأنعام: ﴿..نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ..﴾ لأنّ الخطابَ موجّهٌ للفقراء لا للأغنياء: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُم مِّنْ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ..﴾، أي لا تقتلوا أولادكم بسبب الفقر.

فهم فعلاً مبتلون بالفقر، وعمدوا لقتل أولادهم لعدم قدرتهم على تربيتهم حسب زعمهم، فناسب هنا أن يقدّم سبحانه تكفُّلَه برزقهم أوّلاً لفقرهم، ثم أتبعَه بتكفّله برزق أولادهم.

أما في سورة الإسراء: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَـٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾، هنا الخطاب موجّهٌ للأغنياء، والدليل على ذلك الآيات السابقة لهذه الآية، حيث يدور الكلام حول الإسراف والتبذير، قال تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ الإسراء:٢٦ إلى آخر الآية ٣٠.

فإن الأغنياء يخشون أن يسلبَهم أولادُهم ما في أيديهم من مال، فلذلك يعمدون إلى قَتْلِهم خوفَ الوقوع في الفقر، فناسبَ هنا تقديمَ الأولاد على الآباء ليُبيّنَ اللهُ لهم أنّ ما تَخافون منهم هو بيَد الله، فإنّ الأولاد رِزقُهم على الله لا عليكم، وكذلك رزقُكم.

ثانيًا: قد ناسب في هذا السياق استعمال لفظة «الإملاق» دون «الفقر»؛ لأنّه سبحانه وتعالى قد تكفّل في الآيتَين برزق الآباء والأبناء، ولمّا كانت الحاجة الضرورية ممتنعة بعدَ أن تكفّلَ اللهُ سبحانه وتعالى بسدّها، فلا يُتصوّر الفقر إذن إلّا من جهة سوء التصرّف في الثروة، وإن قلّتْ، أو سوء توزيعها؛ أو من جهة بلاء وامتحان.

ومن هنا جاء استعمال لفظة «الإملاق» لأنّها تُفيد إخراج ما في اليد من مال، أي أنّ الرزق موجودٌ تكفّلَ به سبحانه، إلّا أنّ صرفَه وإنفاقَه وتوزيعَه، وإن قلّ، يعود إلى الأبوَين أو إلى النظام الذي وجدا فيه. فالفقر في حقيقته هو المسبَّب والإملاق.

الأرض الهامدة أي الجافّة التي لا نبات فيها.

وأرض خاشعة أي متهشّمة ومتغبّرة ذابلة من العطش.

الخَشْيَة: خوفٌ يَشوبُه تعظيم، وأكثرُ ما يكون ذلك عن علمٍ بما يُخشى منه.

مناسبات شهر محرّم الحرام

إعداد: صافي رزق

١ محرّم

* بداية السّنة الهجريّة.

٢ محرّم/ ٦١ هجريّة

ورود سيّد الشّهداء الإمام الحسين عليه السّلام إلى كربلاء.

٣ محرّم/ ٦١ هجريّة

وصول الدفعة الأولى من جيش الأمويّين إلى كربلاء.

٧ محرّم/ ٦١ هجريّة

عمر بن سعد يأمر بمنع الماء عن أهل البيت عليهم السّلام.

٩ محرّم/ ٦١ هجريّة

وصول كتاب ابن زياد بقتال الإمام الحسين عليه السّلام وأصحابه في كربلاء.

١٠ محرّم/ ٦١ هجريّة

يوم عاشوراء: استشهاد الإمام الحسين وأهل بيته وصَحبه عليهم السّلام.

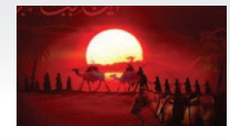

١١ محرّم/ ٦١ هجريّة

سَبْيُ العترة الطّاهرة من آل بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله إلى الكوفة.

١٢ محرّم/ ٦١ هجريّة

وصول موكب السّبايا إلى الكوفة.

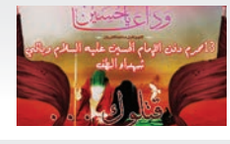

١٣ محرّم/ ٦١ هجريّة

* دفْنُ الإمام عليه السّلام وسائر الشّهداء.
* إدخال السّبايا على ابن زياد.

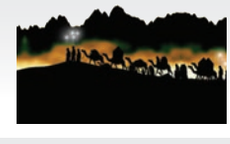

١٩ محرّم/ ٦١ هجريّة

إخراج موكب السّبايا من الكوفة إلى الشّام.

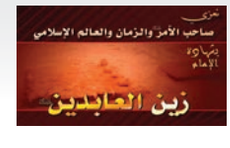

٢٥ محرّم/ ٩٥ هجريّة

استشهاد الإمام زين العابدين، عليّ بن الحسين عليهما السّلام.

أبرز مناسبات محرّم الحرام

❖ وصول سيّد الشّهداء عليه السلام إلى كربلاء. ❖ يوم عاشوراء. ❖ سَبيُ العترة الطّاهرة إلى الكوفة، ومنها إلى الشّام.

❖ دفنُ الإمام الحسين عليه السلام والشّهداء. ❖ شهادة الإمام زين العابدين عليه السلام.

تُقدِّم «شعائر» مُقتطفات من أمّهات المصادر ترتبطُ بأبرزِ مناسبات شهر محرّم الحرام، كمَدخلٍ إلى حُسنِ التَّفاعل مع أيّامه الأليمة، مع الحِرص على عناية خاصَّة بالمناسبات المُرتبطة بواقعة كربلاء.

وَإذا أَقَمْتُ بِمَكاني
فَبِماذا يُبْتَلى هَذا
الخَلْقُ المَتْعوسُ؟
وَبِماذا يُخْتَبَرونَ؟
وَمَنْ ذا يَكونُ ساكِنَ
حُفْرَتي بِكَرْبَلاءَ؟
وَقَد اخْتارَها اللهُ يَوْمَ
دَحا الأَرْضَ، وَجَعَلَها
مَعْقِلاً لِشيعَتِنا،
وَتَكونُ لَهُمْ أَماناً في
الدُّنْيا وَالآخِرَة

اليوم الثّاني: الإمام الحسين عليه السّلام في كربلاء

«.. وسار نحو العراق، فلمّا وصل إلى الثّعلبيّة أتاه نبأ استشهاد مسلم وهانىء، ولكنّ ذلك لم يَثنِه عن عزمه، فسار حتّى لقيتْه طلائع الجيش الأُمويّ بقيادة الحرّ بن يزيد الرّياحيّ فاعترضه، وضيّق عليه، واضطرّه للنّزول، فسأل الحسين عليه السّلام عن اسم هذه الأرض، فقيل له: أرض الطفّ. فقال: هل لها اسمٌ غير هذا؟ قيل: اسمها كربلاء. فقال: «**اللَّهُمَّ أَعوذُ بِكَ مِنَ الكَرْبِ وَالبَلاءِ**». ثمّ قال: «**ها هُنا مَحَطُّ رِحالِنا، وَمَسْفَكُ دِمائِنا، وَها هُنا مَحَلُّ قُبورِنا، بِهَذا حَدَّثَني جَدّي رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ**».

وكان نزول الحسين عليه السّلام في كربلاء في يوم الخميس الثّاني من المحرّم سنة إحدى وستّين، فبلغ ذلك ابن زياد، فأرسل جيشاً كبيراً بقيادة عمر بن سعد بن أبي وقّاص، فنزل على مقربة من الحسين، ثمّ أتبعَه ابن زياد بجيوش أُخرى، وبقيَ المعسكران في ذلك الموضع حتّى العاشر من المحرّم، اليوم الذي وقعت فيه الجريمة بقتل الحسين عليه السّلام والصّفوة الأخيار من أهل بيته وأصحابه الميامين».

(موسوعة طبقات الفقهاء، اللّجنة العلميّة في مؤسّسة الإمام الصّادق عليه السّلام)

اليوم السّادس: دعوة حبيب بني أسد لنُصرة الحسين عليه السّلام

«كان بنو غاضرة يسكنون في الغاضريّة قرب كربلاء قبل الفتح الإسلاميّ بنحو قرن ونصف، وسُمّيت منطقتهم باسمهم. وعندما نزل الإمام الحسين عليه السّلام في كربلاء، قال له حبيب بن مظاهر الأسديّ: يا ابن رسول الله، ها هنا حيٌّ من بني أسد بالقرب منّا، أتأذنُ لي في المصير إليهم فأدعوهم إلى نصرتك، فعسى الله أن يدفع بهم عنك؟ قال عليه السّلام: **قَدْ أَذِنْتُ لَكَ**. فخرج حبيب إليهم في جوف اللّيل مُتنكّراً حتّى أتى إليهم فعرفوه، فقالوا: ما حاجتك؟ فقال: إنّي أتيتكم بخير ما أتى به وافدُ قوم، أتيتُكم أدعوكم إلى نصر ابن بنت نبيّكم، فإنّه في عصابةٍ من المؤمنين، الرّجل منهم خيرٌ من ألف رجل، لن يخذلوه ولن يُسلموه أبداً، وهذا عمر بن سعد قد أحاط به، وأنتم قومي وعشيرتي، وقد أتيتكم بهذه النّصيحة فأَطيعوني اليوم في

نُصرته تنالوا بها شرف الدّنيا والآخرة، فإنّي أُقسِمُ بالله لا يُقتَل أحدٌ منكم في سبيل الله مع ابن بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله صابراً محتسباً إلّا كان رفيقاً لمحمّدٍ ﷺ في عليّين..

فأجابه تسعون رجلاً منهم وخرجوا معه، لكنّ جيش ابن سعد حال بينهم وبين معسكر الإمام الحسين، فرجعوا من حيث أتوا، وعاد حبيب إلى سيّد الشهداء عليه السّلام وأخبره بما جرى».

(قبيلة بني أسد، الشّيخ علي الكوراني)

اليوم العاشر: شهادة الإمام الحسين عليه السّلام

عن الإمام الصّادق عليه السّلام: «لمّا سار أبو عبد الله من المدينة لَقِيَه أفواجٌ من الملائكة المسوّمة في أيديهم الحرابُ على نُجُبٍ من نُجُب الجنّة، فسلّموا عليه، وقالوا: يا حُجّةَ الله على خلقِه بعد جدّه وأبيه وأخيه، إنّ الله سبحانه أمدَّ جدّك بنا في مواطن كثيرة، وإنّ الله أمدّك بنا، فقال لهم: **المَوْعِدُ حُفْرَتي وَبُقْعَتي الّتي أُسْتَشْهَدُ فيها وَهِيَ كَرْبَلا، فَإِذا وَرَدْتُها فَأْتوني**"..." وأتته أفواج مسلمي الجنّ فقالوا: يا سيّدنا، نحن شيعتُك وأنصارُك، فَمُرنا بأمرك، وما تشاء، فلو أمرتَنا بقتل كلّ عدوّ لك وأنت بمكانك لكفيناكَ ذلك، فجزّاهم الحسين خيراً وقال لهم: **أَوَما قَرَأْتُمْ كِتابَ اللهِ الْمُنْزَلَ عَلى جَدّي رَسولِ اللهِ ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُواْ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ..﴾** النساء:٧٨ "..." **وَإِذا أَقَمْتُ بِمَكاني فَبِماذا يُبْتَلى هَذا الخَلْقُ المَنْعوسُ؟ وَبِماذا يُخْتَبَرونَ؟ وَمَنْ ذا يَكونُ ساكِنَ حُفْرَتي بِكَرْبَلاءَ؟ وَقَدِ اخْتارَها اللهُ يَوْمَ دَحا الأَرْضَ، وَجَعَلَها مَعْقلاً لِشيعَتِنا، وَتَكونُ لَهُمْ أَماناً في الدُّنْيا وَالآخِرَةِ..»**.

(بحار الأنوار، المجلسيّ)

اليوم الحادي عشر: سَبيُ العترة الطّاهرة

«خرج النّبيّ صلّى الله عليه وآله إلى سفرٍ فوقف في بعض الطّريق، واسترجع ودمعتْ عيناه، فسُئل عن ذلك، فقال: **هَذا جَبْرَئيلُ يُخْبِرُني عَنْ أَرْضٍ بِشَطِّ الفُراتِ يُقالُ لَها كَرْبَلا، يُقْتَلُ فيها وَلَدي الحُسَيْنُ، وَكَأَنّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَإِلى مَصْرَعِهِ وَمَدْفَنِهِ بِها، وَكَأَنّي أَنْظُرُ إِلى السَّبايا عَلى أَقْتابِ المَطايا، وَقَدْ أُهْدِيَ رَأْسُ وَلَدي الحُسَيْنِ إِلى يَزيدَ لَعَنَهُ اللهُ..»**.

(العوالم، البحرانيّ)

اليوم الثّالث عشر: دفنُ الشّهداء

بعد كلام طويلٍ له حول مشهد الإمام الحسين عليه السّلام في القاهرة، قال الشّيخ الحمزاوي العدوي المالكي في كتابه (مشارق الأنوار): «واعلم أنّه ينبغي كثرة الزّيارة لهذا المشهد العظيم متوسّلاً به إلى الله، ويُطلب من هذا الإمام ما كان يطلب منه في حياته، فإنّه بابُ تفريج الكروب، فبزيارته يزولُ عن الخطب الخطوب، ويصل إلى الله بأنواره والتّوسل به كلُّ قلبٍ محجوب..».

(عن الغدير للعلّامة الأميني)

اليوم الخامس والعشرون: شهادة الإمام السّجّاد عليه السّلام

* عن الإمام زين العابدين عليه السّلام: «..**وَإِنّا لَنَعْرِفُ الرَّجُلَ إِذا رَأَيْناهُ بِحَقيقَةِ الإِيمانِ وَبِحَقيقَةِ النِّفاقِ، وَإِنَّ شيعَتَنا لَمَكْتوبونَ مَعْروفونَ بِأَسْمائِهِمْ وَأَسْماءِ آبائِهِمْ؛ أَخَذَ اللهُ الميثاقَ عَلَيْنا وَعَلَيْهِمْ، يَرِدونَ مَوارِدَنا وَيَدْخُلونَ مَداخِلَنا..**».

(بصائر الدّرجات، الصّفّار)

* وقال عليه السّلام: «..**وَأَيُّما مُؤْمِنٍ دَمَعَتْ عَيْناهُ دَمْعاً (دَمْعَةً) حَتّى تَسيلَ عَلى خَدِّهِ لِأَذًى مَسَّنا مِنْ عَدُوِّنا في الدُّنْيا، بَوَّأَهُ اللهُ مُبَوَّأَ صِدْقٍ في الجَنَّةِ...**».

(كامل الزّيارات، ابن قولويه)

النّجاةُ من الشُّرور

افتتاح كلّ أمرٍ بـ «بسم اللّٰه الرّحمن الرّحيم»

إعداد: محمد ناصر

مجموعةٌ مختارة من الأحاديث الشّريفة، تتناول فضل البسملة وثوابها؛ وأهمّيّة إدمان ذكرها عند ابتداء كلّ أمر. يليها كلام للشّيخ البهائيّ العامليّ من كتابه (الكشكول) في سرّ الأحرف التّسعة عشر للبسملة.

البسملة نجاةٌ في الآخرة

♦ رسول الله صلّى الله عليه وآله:

* «إذا مَرَّ الْمُؤْمِنُ عَلَى الصِّراطِ، فَيَقولُ: (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، طُفِيَتْ لَهَبُ النّيران، وَتَقولُ: جُزْ يا مُؤْمِنُ! فَإِنَّ نورَكَ قَدْ أَطْفَأَ لَهَبي».
* «مَنْ أَرادَ أَنْ يُنْجِيَهُ اللهُ مِنَ الزَّبانِيَةِ التِّسْعَةَ عَشَرَ، فَلْيَقْرَأْ: (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، فَإِنَّها تِسْعَةَ عَشَرَ حَرْفاً، لِيَجْعَلَ اللهُ كُلَّ حَرْفٍ مِنْها جُنَّةً مِنْ واحِدٍ مِنْهُمْ».
* «لا يُرَدُّ دُعاءٌ أَوَّلُهُ: (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، فَإِنَّ أُمَّتي يَأْتونَ يَوْمَ القِيامَةِ وَهُمْ يَقولون: (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، فَتَثْقُلُ حَسَناتُهُمْ في الميزانِ، فَيَقولُ الأُمَمُ: ما أَرْجَحَ مَوازينَ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ! فَيَقولُ الأَنْبِياءُ عَلَيْهِمُ السَّلامُ: ابْتِداءُ كَلامِهِمْ ثَلاثَةُ أَسْماءٍ مِنْ أَسْماءِ اللهِ تَعالى، لَوْ وُضِعَتْ في كَفَّةِ ميزانٍ وَوُضِعَتْ سَيِّئاتُ الخَلْقِ في كَفَّةٍ أُخْرَى، لَرَجَحَتْ حَسَناتُهُمْ».

..وفرجٌ، وخلاصٌ، وبركة في الدّنيا

* سُئل النّبيّ ﷺ: هل يأكل الشّيطان مع الإنسان؟ فقال: نَعَمْ، كُلُّ مائِدَةٍ لَمْ يُذْكَرْ (بِسْمِ اللهِ) عَلَيْها يَأْكُلُ الشَّيْطانُ مَعَهُمْ، وَيَرْفَعُ اللهُ البَرَكَةَ عَنْها.
* وعنه صلّى الله عليه وآله: «إذا قالَ العَبْدُ عِنْدَ مَنامِهِ: (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، يَقولُ اللهُ: يا مَلائِكَتي! اكْتُبوا بِالحَسَناتِ نَفَسَهُ إِلى الصَّباحِ».
* أمير المؤمنين عليه السلام: «قالَ لي رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يا عَلِيُّ! أَلا أُعَلِّمُكَ كَلِماتٍ، إِذا وَقَعْتَ في وَرْطَةٍ فَقُلْ: (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلاّ بِاللهِ)، فَإِنَّ اللهَ يَصْرِفُ بِها ما يَشاءُ مِنْ أَنْواعِ البَلاءِ».
* الإمام الصّادق عليه السلام: «لَرُبَّما تَرَكَ بَعْضُ شيعَتِنا في افْتِتاحِ أَمْرِهِ (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، فَيَمْتَحِنُهُ اللهُ، عَزَّ وَجَلَّ، بِمَكْروهٍ لِيُنَبِّهَهُ عَلى شُكْرِ اللهِ تَبارَكَ وَتَعالى وَالثَّناءِ عَلَيْهِ».
* الإمام الكاظم عليه السلام: «ما مِنْ أَحَدٍ دَهَمَهُ أَمْرٌ، أَوْ كَرَبَتْهُ كُرْبَةٌ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلى السَّماءِ، وَقالَ ثَلاثَ مَرّاتٍ: (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، إِلَّا فَرَّجَ اللهُ كُرْبَتَهُ، وَأَذْهَبَ غَمَّهُ إِنْ شاءَ اللهُ تَعالى».
* الإمام الرّضا عليه السلام: «مَنْ قالَ بَعدَ صَلاةِ الفَجرِ: (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، لا حَولَ وَلا قُوَّةَ إِلاّ بِاللهِ العَلِيِّ العَظيمِ) مائَةَ مَرَّةٍ، كانَ أَقْرَبَ إِلى اسْمِ اللهِ الأَعْظَمِ مِنْ سَوادِ العَينِ إِلى بَياضِها، وإِنَّهُ دَخَلَ فيهَا اسْمُ اللهِ الأَعْظَمُ».

قال العلماء

«البسملة تسعة عشر حرفاً يحصل بها النّجاة من شرور القوى التّسعة عشر الّتي في البدن، أعني الحواسّ العشر الظّاهرة والباطنة، والقوّة الشّهويّة والغضبيّة، والسّبع الطّبيعيّة الّتي منبع الشّرور، ووسائل الذنوب.

ولهذا جعل سبحانه خَزَنَة النّار تسعة عشر بإزاء تلك القوى، فقال: ﴿عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ﴾ المدّثر:٣٠، وأيضاً [جعل] النّهار واللّيل أربعاً وعشرين ساعة، منها خمس بإزاء الصّلوات الخمس، ويبقى تسع عشرة ساعة، يستعاذ من شرّ ما ينزل فيها لكلّ ساعة بحرف».

(الكشكول، الشّيخ البهائيّ)

من فتاوى الفقهاء

مسائلُ متفرّقة في الصّدقة، والزّينة، وبرّ الوالدين

إعداد: «شعائر»

وليّ أمر المسلمين الإمام الخامنئيّ دام ظلّه

س: أنا بين الفترة والأخرى أجمعُ القليل من المال لدَفْعه للصّدقة، وذات مرّة احتجتُ إلى المبلغ المجموع هل يجوز لي صرفُه؟

ج: يجوز إذا كان الجمعُ من أموالك، وأمّا إذا كان من أموال الغير فلا يجوز التّصرّف إلّا بإذن أصحابها أو العِلم برضاهم.

س: إذا اختلطتْ أموالي بأموال صدقَة فماذا أفعل؟

ج: مع فرض الاختلاط تحصل الشّركة، فيجب عليك دفع مقدار الصّدقة من المال المختلط للمستحقّين.

س: هل يجوز إعطاء الوالدَين أو الإخوان الصّدقة؟

ج: يجوز مطلقاً في الصّدقة المستحبّة، وإذا كانوا فقراء، في الصّدقة الواجبة، ولم يكونوا واجبي النّفقة كالوالدين أو الأبناء، إلّا إذا أعطاهم إيّاها زائداً عن نَفَقتهم الواجبة من باب التّوسعة عليهم.

س: هل يجوز وضع الكحل في العين في شهر محرّم وصفر حتّى ولو لم يكن بقصد الزّينة؟

ج: إذا لم يكن زينةً عُرفاً فلا مانعَ منه، وأمّا إذا كان زينةً عرفاً فإن كان فيه إهانة وهَتْك للمناسبة المذكورة فلا يجوز.

س: إذا فات من المُكلّف بسبب المشاركة في مجالس العزاء بعض الواجبات، كأنْ فاتَته صلاة الصّبح مثلاً، فهل ينبغي له حضور هذه المجالس مرّةً أخرى، أو أنّ عدم مشاركته تؤدّي الى البُعد عن أهل البيت عليهم السّلام؟

ج: من البديهيّ أنّ الصّلاة الواجبة مقدَّمة على فضل المشاركة في مجالس عزاء أهل البيت، ولا يجوز ترك الصّلاة وتفويتها بعذر المشاركة في المأتم الحسينيّ، ولكن المشاركة في مراسم العزاء بنحوٍ لا تزاحم الصّلاة ممكنة، وهي من المستحبّات المؤكّدة.

س: ما هو الحكم في قراءة القرآن الكريم فقط بالنّظر دون إخراج أيّ صوت؟ هل القراءة صحيحة مع العلم أنّه سيَهدي ثواب هذه القراءة؟

ج: لا تتحقّق القراءة بذلك، وإنْ حصل له الثّواب بالنّظر إلى القرآن.

(نقلاً عن الموقع الإلكترونيّ لمكتب الإمام الخامنئيّ دام ظلّه)

المرجع الدّيني الكبير السّيّد السّيستانيّ دام ظلّه

س: إذا أمرتِ الوالدة ولدَها بتطليق زوجته لخلافها مع الزّوجة، فهل يجب طاعتُها في ذلك؟

وماذا لو قالت (أنت ولد عاقّ إن لم تطلّق)؟

ج: لا تجب طاعتُها في ذلك، ولا أثرَ للقول المذكور، نعم يلزمُه التّجنّبُ عن الإساءة إليها بقولٍ أو فعل.

س: ما هي حدود طاعة الأب والأمّ؟

ج: الواجب على الولد تجاه أبويه أمران:

* الأوّل: الإحسان إليهما، بالإنفاق عليهما إنْ كانا محتاجَين، وتأمين حوائجهما المعيشيّة، وتلبية طلباتهما فيما يرجع إلى شؤون حياتهما في حدود المُتعارف والمعمول حسبما تقتضيه الفطرة السّليمة، ويُعدُّ تركُها تنكُّراً لجميلهما عليه، وهو أمرٌ يختلف سعةً وضِيقاً بحسب اختلاف حالهما من القوّة والضّعف.

* الثّاني: مصاحبتُهما بالمعروف، بعدم الإساءة إليهما قولاً أو فعلاً، وإنْ كانا ظالمَين له، وفي النّصّ: «وإنْ ضَرَباك فلا تَنهَرهما، وقل: غَفر اللهُ لَكما».

س: هل يجوز دخول أصحاب الدّيانات السّابقة من الكتابيّين، ودخول الكفّار من غيرهم، المساجد ودور العبادة الإسلاميّة؟

وهل يجب علينا إلزام غير المُحجّبات بارتداء الحجاب، ثمّ الدّخول إذا كان دخولهنّ جائزاً؟

ج: لا يجوز على الأحوط دخولُهم في المساجد، وأمّا دخولهم في دور العبادة وغيرها، فلا بأس به، وتُلزَم النّساء بالتّحجّب إذا لزم من تَرْكِه الهَتْك.

س: هل يجوز التّصدّق على الكفّار الفقراء كتابيّين كانوا أو غير كتابيّين؟ وهل يُثاب المُتصدِّق على فعله هذا؟

ج: لا بأس بالتّصدّق على مَن لم يَنصب العداوةَ للحقّ وأهله، ويُثاب المُتصدِّق على فعله ذلك.

(الفقه للمغتربين)

إرشادات عباديّة وعمليّة
لاستجابة الدّعاء، والشّفاء، ودفع الشّرّ

شيخ الفقهاء العارفين الشّيخ بهجت قدس سره

مُختاراتٌ من ترجمةٍ خاصّة بـ «شعائر» لكتاب (جرعة وصال) المطبوع بإجازةِ مكتب شيخ الفقهاء العارفين، المرجع الرّاحل الشّيخ بهجت، ويَتضمّن الكتابُ توجيهاتٍ مركزيّةً مُختصرةً جرى اختيارُها بعنايةٍ من كلماته رضوان الله تعالى عليه.

* **الأدعية الواردة** لأوقات وأماكن معيّنة لا تختصّ بتلك الأماكن والأوقات، بحيث لا يمكن القيام بها في غيرها؛ بل إنّ هذا النّوع من الأعمال يُستحبّ فيه تعدّد أدائه زمانيّاً ومكانيّاً.

* عند الدّعاء، ينبغي القيام بما يلي:

أوّلاً: **تسبيح** الله تعالى و**تحميده وتمجيده** عزّ وجلّ.

ثانياً: **الإقرار** بالذّنب وإظهار **النّدم** عليه، وهذا الأمر هو بمنزلة التّوبة أو ملازمٌ لها.

ثالثاً: **الصّلاة على النّبيّ وآله** صلّى الله عليه وآله، الّذين هم واسطة الفيض.

رابعاً: **البكاء والتّضرّع**، فإنْ لم يتيسّر، فالتّباكي ولو بمقدارٍ يسير.

خامساً: وبعد ذلك طلب الحاجة، حيث إنّها تُقضى قطعاً في هذه الحالة... طبعاً إذا قام العبد بتلك المقدّمات في حال **السّجود**، فهو أنسب وأفضل.

للاستشفاء والسّلامة

* للحفاظ على صحّة العين وسلامتها، تُقرأ (**آية الكرسيّ**) في تعقيب الصّلاة، ثمّ تُوضع اليدان على العينَين، ويُقرأ هذا الدّعاء: «**اللَّهُمّ احْفَظْ حَدَقَتَيّ بِحَقّ حدقَتَيْ عَلِيّ بْنِ أَبي طالِبٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ** عليه السّلام».

* يُقرأ للحفظ هذا الدّعاء يومياً، ثلاث مرّات قبل طلوع الفجر، ومثلها قبل الغروب: «**اللَّهُمَّ اجْعَلْني في دِرْعِكَ الحَصينَةِ الّتي تَجْعَلُ فيها مَنْ تُريدُ**».

* أفضل الأذكار عند الشّدائد والمصائب، هو الذّكر الوارد عن الرّسول صلى الله عليه وآله: «**لا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلّا بِاللهِ العَلِيِّ العَظيمِ، لا مَلْجَأَ ولا مَنْجى مِنَ اللهِ إلّا إلَيْهِ**».

* الدّعاء التّالي، أيضاً، ينفع لِرَفع **الشّرّ والبلاء**: «**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَمْسِكْ عَنّا السُّوءَ**»!

لردّ المسروق، والرزق

* للعثور على ما فُقِد أو سُرِقَ، ولو كان إنساناً، يُردّد هذا الذكر كثيراً: «**أَصْبَحْتُ في أَمانِ اللهِ، أَمْسَيْتُ في جِوارِ اللهِ**».

* من أراد أن يزداد رزقُه، فليُردِّد هذا الذّكر كثيراً، ولْيبدأ ويختم به بالصّلاة على النّبيّ وآله صلّى الله عليه وآله: «**اللَّهُمَّ أَغْنِني بِحَلالِكَ عَنْ حَرامِكَ، وَبِفَضلِكَ عمَّنْ سِواكَ**».

للخلافات بين الزّوجين

على من أراد منهما الحلّ، أو أيّ شخص آخر أراد ذلك، أن **يتصدّق صدقات مختلفة، وللعديد من الأشخاص، وفي مرّات كثيرة**. وكذا ينبغي الإكثار من **الدّعاء** لإصلاح ذات البَين.

الملف

فقهُ زيارة الإمام الحسين عليه السّلام
«عارفاً بِحَقِّه»

اقرأ في الملف

(١)

معالجات كونيّة في روايات الزّيارة

عروجٌ متعدّد الطُّرُق إلى الله

---------- الشيخ علي التميمي - العراق---------

(٢)

حقيقة الزّيارة ومنتهاها إلى الله تعالى

«مَن زارَ قبرَ الحسين لله، وفي الله، أعتقَهُ الله..»

--------- إعداد: «شعائر» ----------

(٣)

(حقُّ) الإمام عليه السّلام

النّظامُ المَعرفيّ العَمليّ لصَلاح الإنسان وتَكامُله

--------- إعداد: أسرة التحرير----------

إذا أردتَ المسيرَ إلى قبرِ الحسينِ عليه السلام

استهلال

قال الإمام الصادق عليه السلام

إذا أتيتَ أبا عبدِ اللهِ عليه السلام، فاغتسل على شاطئِ الفراتِ، ثمّ البسْ ثيابَكَ الطاهرةَ، ثمّ امشِ حافيًا فإنّك في حرمٍ من حرمِ اللهِ وحرمِ رسولِه، وعليك بالتكبيرِ والتهليلِ والتسبيحِ والتحميدِ والتعظيمِ للهِ عزّ وجلّ كثيرًا، والصلاةِ على محمّدٍ وأهلِ بيتِه حتّى تصيرَ إلى بابِ الحيرِ، ثمّ تقولُ:

السلامُ عليكَ يا حجّةَ اللهِ وابنَ حجّتِه.

السلامُ عليكم يا ملائكةَ اللهِ وزوّارَ قبرِ ابنِ نبيِّ اللهِ

ثمّ اخطُ عشرَ خطواتٍ، ثمّ قِف وكبّر ثلاثينَ تكبيرةً، ثمّ امشِ إليه حتّى تأتيَه من قِبلِ وجهِه فاستقبلْ وجهَكَ بوجهِه، وتجعلُ القبلةَ بينَ كتفيْكَ، ثمّ قُل:

السلامُ عليكَ يا حجّةَ اللهِ وابنَ حجّتِه

السلامُ عليكَ يا قتيلَ اللهِ وابنَ قتيلِه

السلامُ عليكَ يا ثارَ اللهِ وابنَ ثارِه

السلامُ عليكَ يا وترَ اللهِ الموتورَ في السمواتِ والأرضِ أشهدُ أنّ دمَكَ سكنَ في الخُلدِ، واقشعرّتْ لهُ أظلّةُ العرشِ وبكى لهُ جميعُ الخلائقِ وبكتْ لهُ السمواتُ السبعُ والأرضونَ السبعُ وما فيهنّ وما بينهنّ ومَن يتقلّبُ في الجنّةِ والنارِ من خلقِ ربّنا، وما يُرى وما لا يُرى...

من الزيارة السادسة عشرة، من زيارات الإمام الحسين عليه السلام

معالجاتٌ كَونيّة في روايات الزيارة

عروجٌ متعدّد الطُّرق إلى الله

الشيخ علي التميمي*

رواياتُ الزيارة شبكة متكاملة من (معالجات كونيّة) تفوق البُعد الفرديّ والاجتماعيّ، وتفوق البُعد الدنيويّ، وتفوق البُعد البَرزخيّ أو الحسابيّ. تفوق كلَّ هذه الأبعاد؛ لأنّها - كما سنقرأ في الروايات - عروجٌ متعدّد الطُّرق والأنحاء إلى الله سبحانه وتعالى!

بعضُ الجديد الذي كتبَه الباحث الشيخ علي التميمي في كتابه القيّم والنوعيّ (زيارة الحسين عليه السلام، عارفاً بحقّه)، الذي اختارت منه «شعائر» - لهذا الملف - التمهيد، وبعض الفصول، بتصرّفٍ يسير.

إنّ البحث في روايات الزيارة الواردة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام يُفضي إلى نتائج كثيرة تمتدّ إلى جوانب عديدة من حياة الإنسان؛ فهي لا تقتصر على الجانب العباديّ الاستحبابيّ، كما قد يُتوهّم، وإنّما تغطّي مساحات واسعة؛ بدءاً من الأصول الاعتقاديّة إلى آخر الجوانب الحياتية للإنسان، ولذا نجد في تلك الروايات إشارات كثيرة إلى مفردات لا علاقة لها بأصل هذه الزيارة أو تلك!

* كإشارتها إلى نتائج الانحراف عن نهج أهل البيت عليهم السلام!

* أو إشارتها إلى حوادث تاريخية مُغيَّبة!

* أو إشارتها إلى سلوكيّات ونفسيّات القريبين أو البعيدين من أئمة أهل البيت عليهم السلام!

* أو إشارتها إلى علومٍ مجهولة لا يعلمُها مَن غرق في براثن المادة.

وغير ذلك مما يصلح أن يكون بحثاً مستقلاً.

***

إنّ روايات الزيارة شبكة متكاملة من (معالجات كونيّة) تفوق البُعد الفرديّ والاجتماعيّ، وتفوق البُعد الدنيويّ، وتفوق البُعد البرزخيّ أو الحسابيّ.

تفوق كلَّ هذه الأبعاد؛ لأنّها - كما سنقرأ في الروايات - عروجٌ متعدّد الطُّرُق والأنحاء إلى الله سبحانه وتعالى!

والأهمّ في ذلك أنّ بعضاً منها ينتهي إلى مشاهد من القُربِ والعطايا لا نظير لها في شيءٍ من العبادات!

بديهيّ أنّ مَن يحصل على مثل هذه العطايا من الزيارة هم أُناسٌ التمسوا الآثار الطيبة بقلوبٍ طيّبة فطابَ ما جَنَوا من زيارتهم، وهم مَن وصفَهم أمير المؤمنين بأنّهم: «**والجَنَّة كَمَن قَد رَآها، فَهُمْ فِيها مُنَعَّمُون، وَهُمْ وَالنّارُ كَمَنْ قَد رَآها فَهُمْ فِيها مُعَذَّبُونَ**»، وهذه حركة قلبيّة سيأتي بيانها.

والأئمةُ عليهم السّلام مثلما أرشدوا إلى الطريق نبَّهوا على وجود القدرة عليه لدى الإنسان، كما في المَرويّ عن أمير

* مؤلّف في الفكر الديني، من العراق.

المؤمنين عليه السّلام عندما وصفَ المتّقين بقوله: «**أَمّا اللَّيْلُ، فَصَافّونَ أَقْدَامَهُمْ؛ تَالينَ لِأَجْزاءِ القُرْآنِ يُرَتِّلُونَهُ تَرْتِيلاً، يُحزِّنون بِهِ أَنفُسَهُمْ وَيَسْتَثيرُونَ بِهِ دَواءَ دَائِهِمْ؛ فَإِذا مَرُّوا بِآيَةٍ فيها تَشْويقٌ رَكَنُوا إِلَيْها طَمَعَاً، وَتَطَلَّعَتْ نُفوسُهُمْ إِلَيْها شَوْقاً، وَظَنّوا أَنَّها نُصْبَ أَعْيُنِهِمْ؛ وَإِذا مَرُّوا بِآيَةٍ فيها تَخْويفٌ أَصْغَوْا إِلَيْها مَسَامِعَ قُلوبِهِمْ، وَظَنّوا أَنَّ زَفِيرَ جَهَنَّمَ وَشَهيقَها في أُصولِ آذانِهِمْ**»! فما أرشدوا إليه وحثّوا عليه إنّما هو لاستثارة المكنون من كمالات الفطرة؛ الوافرة جدّاً، التي يُمكن من خلالها النَّظَر، ومن ثُمّ التكامل في آثار معرفتهم وولايتهم؛ عليهم السّلام.

وبهذه النظرة المَعرفية التفاعلية ستكون الزيارة المطلوبة عبارةً عن تفاعل روحيٍّ واقعيٍّ؛ سواء أكان في:

* **التكبير والتحميد.**
* **أم في الرجاء والخوف.**
* **أم في السلام على المَزور عليه السّلام.**
* **أم في التوسُّل إليه.**
* **أم في تعداد خصائصه ومقاماته.**

فإنّ ذلك كلّه يحصل بهذا النحو من الاستثارة والتفاعل الروحيّ؛ فتخرج الزيارة من دائرة الألفاظ، وكتابة الملائكة إلى ما هو أجلى وأعظم.

***

أهمُّ الأبعاد المعرفية والعملية من زيارة سيّد الشهداء عليه السّلام، هي كما يلي:

أولاً: الأُسس والمنطلقات المعرفية المطلوبة في زيارة سيّد الشهداء، وهي على مستويَين:

١- ما يرتبط من تلك الأُسس والمنطلقات بالزيارة نفسها كمنظومة تشريعية مَعْرِفيّة أُسِّستْ لتكامل الإنسان وسعادته، وهذا يتطلّب النظر في كلمات مَن شرَّع الزيارة.

٢- ما يرتبط من تلك الأُسس والمنطلقات بالزائر نفسه، وهو ما يُمكن تسميته بالشروط الموضوعيّة التي ينبغي تَوافرها فيه؛ كي يكون مصداقاً حقيقيّاً يمكن أن يتفاعل، فعلاً، مع الأُسس والمنطلقات في المستوى الأول.

ثانياً: الأسس والمنطلقات العمليّة (الأطر الخارجيّة للزيارة)، وهو ما يُعبّر عنه في الكلمات بالعمل المأثور، أي العمل الذي رسمه المشرّع؛ وربما طبّقه بنفسه عليه السّلام.

وسنرى أنّ هذه الأُطُر أَولى وأشمل مما يُخترَع ويتوالد من هنا وهناك؛ لانتظام وإحكام الأُسس والمنطلقات المعرفيّة المذكورة في المستوى الأوّل.

***

ستكون نقطة البدء (عبارةً) وردت في كثيرٍ من الروايات، وهي قوله عليه السّلام: «**مَنْ زارَ الحُسَيْنَ عارِفاً بِحَقِّهِ ...**»؛ حيث سنقوم بتَجزئتها إلى مفرداتها الأساسية، ومن ثمّ البحث فيها مفردةً مفردة، وهي:

الأولى: الزيارة.

الثانية: سيّد الشهداء عليه السّلام.

الثالثة: المعرفة.

الرابعة: حقُّ سيّد الشهداء عليه السّلام.

وسنبحث بعض المفردات الأخرى المرتبطة بالزيارة كعملٍ معرفيٍّ عباديٍّ جامعٍ، وهي:

الأولى: بعض آثار الزيارة من قبيل (زيارة الله فوق عرشه)، ومصافحة الرسول الأعظم، صلّى الله عليه وآله للزائر، وفَرَحه ونظره وكلامه مع الزائر!

الثانية: في رفع الاستغراب عن عظيم الثواب الوارد في زيارة سيّد الشهداء عليه السّلام.

الثالثة: في بيان المراد من أنّ زيارة سيّد الشهداء (مفروضة)، كما وَرَدَ في بعض الروايات.

الرابعة: في الأبعاد المَعرفيّة من البكاء.

الخامسة: الإشارة إلى تمثُّل الحقيقة الإلهيّة لعالَم الدِّين والمُداينة في سيّدنا ومولانا رسول الله وأهل بيتهِ، صلوات الله عليهم أجمعين؛ فهم بالنسبة إلى جميع حُجج الله السابقين كالشمس إلى أنوارها، إلى غير ذلك من اللوازم والآثار.

***

هناك بعض الموضوعات قد وردت في روايات الزيارة [وهي] لا ترتبط بمراسم الزيارة مباشرةً، وإنّما جاءت في هذه الروايات لأغراض أخرى عديدة، كالمحافظة على بقائها في ذاكرة الأمّة وشعورها، أو للتقية من طَرحها بنحوٍ مستقلّ وصريح، أو للتعريض ببعض القِيَم أو الممارسات سواء أكانت عامّة بالنسبة إلى المجتمع الإسلاميّ أم كانت خاصّة بالنسبة إلى المجتمع الشيعيّ، وربّما كان الطابع الماديّ قد غَلَبَ على المجتمع آنذاك فتطلّب الأمرُ التنبيهَ على بعض الأمور؛ ولو بالإشارة، التي لا تُخرِجُ الكلام عن كونه مطابقاً لمُقتضَى الحال؛ عقلائيّاً وبلاغةً، كما هو معروف.

ويمكننا أن نُقسّمَ تلك الموضوعات إلى أقسام ثلاثة، وهي:

* القسم الأول: الأمور العقائدية.

وهو ما نجده بكثرةٍ وافرة، ربما لا نجِدُها في مقامات الكلام الأخرى للمعصومين عليهم السلام، ولذا يُمكن أن نستخرج دورة عقائدية كاملة من روايات الزيارة من التوحيد إلى آخر فروع الاعتقاد، ولذا يُمكن أن نشيرَ إلى المضامين العقائديّة الواردة في روايات الزيارة؛ بنحوٍ إجماليّ، بما يلي:

١- إنّ التوحيد بمختلف أنحائِهِ، يرتبط بحركة الإنسان؛ صغيرها وكبيرها، فلا يخلو شبرٌ من مكان ولا لحظةٌ من زمان إلّا ويَسْبَحُ في ظِلال توحيده جلّ جلاله! وهذا ما نجده في فقرات الزيارة، فإنّه لا يخلو شيءٌ منها من ملامح توحيده سبحانه، كما سيتّضح جليّاً.

٢- إنّ النبوّة الإلهيّة «..» نقطةٌ في سلسلة اصطفائيّة داخل الذُّرّيّة الطاهرة؛ تحصل بعد

تؤلِّف روايات الزيارة شبكة متكاملة من (معالجات كونيّة) تفوق البُعد الفرديّ والاجتماعيّ، وتفوق البُعد الدنيويّ، وتفوق البُعد البرزخيّ أو الحسابيّ.

الزيارة المطلوبة عبارة عن تفاعل روحيٍّ واقعيٍّ؛ سواء أكان في التكبير والتحميد، أم في الرجاء والخوف، أم في السلام على المزُوْر عليه السّلام أم في التوسُّل إليه.

الوفاء والإيفاء بما اشتُرط عليهم من العهد والميثاق، وهو ما صرّح به القرآن الكريم، والروايات، ومنها روايات الزيارة.

وهكذا الإمامة الإلهيّة.

ولهذا النهج الإلهيّ في توالد النبوّة والإمامة دوره الفاعل في أنحاء كثيرة، كالمحافظة على الإمامة من التبديل والتحريف؛ لأنّ كثيراً من شياطين الإنس يركبون موجة الدِّين، ولكن لمصالحهم وأهوائهم! ولذا كان هاجسُهم الأوّل في ميراث النبوّة أين يكون! ولذا عَمِلوا على نسْف ميراث النّبوة بجميع أشكاله؛ بدءاً من [الميراث المادّيّ] والرابطة المخصوصة، وانتهاءً بالولاية.

وفي روايات الزيارة معالجاتٌ عديدةٌ لهذه الجهة من الإمامة؛ بدءاً من ارتباط الإمامة بالنبوّة بالتّوالد في سلسلة الذُّرّيّة الطاهرة، إلى وفائها وإيفائها بعهودها وميثاقها، إلى كونها الصراط إلى أمر الله سبحانه، ولذا ورد اللّعنُ على مَن خالفهم!

٣- إنّ ما يظهر من عظيم مقامات الأئمة عليهم السلام لا ينبغي أن يكون سبباً وذريعةً للغلوّ أو الاغترار بالانتماء إليهم عليهم السلام! بل ينبغي أن تكون تلك المقامات المشهودة والكرامات الظاهرة مرآةً تعكس عظَمة الخالق وقدرتَه وجليلَ تفضُّلِهِ علينا، وهو ما يتطلّب مزيدَ شكرٍ وحمدٍ وعملٍ.

٤- إنّ الأئمة عليهم السلام سواء في حياتهم أم مماتهم، هم مواضعُ فيضِ الله سبحانه وتعالى في أمرهِ ومشيئته، وعلى ذلك شواهد كثيرة من روايات الزيارة.

٥- إنّ الوعد الإلهيّ بانتصار الإمامة الإلهيّة وظهورها، آتٍ لا محالة؛ فلا يكون الزائر – عند القبر الشريف – لافظاً لهمومهِ آيساً من غَدهِ، بل يكون – مع عظيم عَبرته وحزنهِ – حاملاً لآمالهِ بالفرج والانتصار؛ بمنِّه وتوفيقه سبحانه، وهكذا كان حزنُ أئمّتنا، على الرغم من أنّهم يرَون كربلاء كما هي عند الله سبحانه، من عظيم الجُرأة والانتهاك: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لا تَعْلَمُونَ * يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللهِ إِنَّهُ لا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ يوسف ٨٦-٨٧.

والتعبير المرويّ عن الإمام الرِّضا عليه السّلام بأنّ حزنه باقٍ إلى (**يوم الانْقِضاء**) لا يعني بقاءَه إلى يوم القيامة وإنّما بقاؤه إلى يوم الظهور؛ حيث تُشفى صدورُهم وصدورُ المؤمنين، وهو من الوعد الإلهيّ، الذي لا يقبل التخلّف أبداً؛ ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذِينَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا...﴾ النور:٥٥، إضافةً إلى روايات كثيرة بهذا المعنى.

٦- إنّ لأهل البيت عليهم السلام، تبعاً للنبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله، الهيمنةَ وفائقَ المقام على جميع مَن سبقهم من الأنبياء والرُّسُل، فإنّ القرآن الكريم قد صرّح بأنّه مهيمنٌ على ما سبقَه من الكتاب، فَمَن نزل عليه؛ صلّى الله عليه وآله، يكون مهيمناً على مَن سبقه من الأنبياء والرُّسُل؛ لا محالة، ومَن ثبت أنّه عِدلُ القرآن، ولا يفارقُ القرآن، ولا القرآن يُفارقه، يكون مهيمناً على ما سبقه، لا محالةَ؛ أيضاً.

فإذا حزنت فقل: اللّهمّ إليك توجّهت

وسنذكر ذلك في إشارتنا إلى كونهم؛ صلوات الله عليهم، هم عينُ الحقائق الإلهيّة لعالَم الدِّين والمُداينة.

* القسم الثانيّ: الأمور التاريخية.

وهي مجموعة أمور أشارت إليها روايات الزيارة بنحوٍ مقتضَب جدّاً؛ إلاّ أنّ مواضعَ ذِكرها فيها، وتلميحاتها تدعو إلى دراستها والتنقيب أكثر فأكثر عنها، وربما هناك العديد من الأسباب التي تدعو إلى هذه الإشارات المقتضَبة، كرَفْع شُبهة مضادّة أو نَفْضِ التراب عن حقائق تقادمت وتلاشت بين الناس! ومن تلك الأمور:

١- ما يرتبط بأمير المؤمنين عليه السّلام؛ مثلاً، فقد أشارت روايات الزيارة إلى أنّه أوّلُ المظلومين، وأنّه قد افتُرِيَ عليه، ووقع التظاهرُ عليه، ولكنّه عليه السّلام صبَرَ محتسباً.

٢- ما يرتبط بالعترة الطاهرة ككلّ؛ فقد ورد أنّها مقتولة، وأنّها كانت تُشتَمُ من قِبل بعض الجماعات، وغير ذلك، ممّا يكون مؤيّداً لكثيرٍ من الأحداث التاريخية التي قد يُشكّك البعض بسنَدها التاريخي بحجّة أنّه ضعيف غالباً؛ ولكن هذه الروايات مسندَة بطبيعتها ومتعدّدة الطُّرُق.

* القسم الثالث: الأمور العامّة.

مِن قبيل ما أشارت إليه بعض روايات الزيارة من العلاقات التكوينيّة المحيطة بالإنسان والتي يُمكن التفاعل معها وسَوْقُها إلى حَيِّز نفعهِ وتكامله، وهذا أمرٌ ثابتٌ في نفسه، وصرّح القرآن الكريم بوجوده، كإخباره عمّا فعله السامريّ بتُراب أثرِ الرسول، وما أحدثه قميصُ يوسف عليه السّلام بعينَيْ أبيه، وفي الروايات الكثير من ذلك.

ولكنّ المهم أنّ بعض تلك العلاقات يمكن أن تكون في متناول الإنسان، كما هو مقتضى الإرشاد إليها في روايات الزيارة.

وأُشير؛ هنا، إلى بعض تلك العلاقات:

الأول: ما يرتبط بالكون المكانيّ.

الثانيّ: ما يرتبط بالكون الزماني.

الثالث: ما يرتبط بالتخاطر الروحيّ مع أُناسٍ بعيدين عنّا زماناً أو مكاناً أو كلَيهما.

وسيأتي توضيحُ ذلك في أماكنه.

**

يراجع حول ذلك الكتاب الذي اخترنا منه هذا التمهيد، وهو كتاب (**مَنْ زارَ الحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلامُ عارِفاً بِحَقِّهِ**) وكتاب آخر للمؤلّف الشيخ علي التميمي أشار إليه للتوسّع في بعض المحاور الواردة أعلاه وهو: (**هداية الأبرار إلى فضل التوسّل بالنبيّ وآله الأطهار**).

«شعائر»

ما يظهر من عظيم مقامات الأئمة عليهم السلام لا ينبغي أن يكون سبباً وذريعةً للغلوّ، بل ينبغي أن تكون تلك المقامات المشهودة والكرامات الظاهرة مرآةً تعكس عظَمة الخالق وقدرتَه وجليلَ تفضُّلِه علينا.

حقيقة الزيارة ومنتهاها إلى الله تعالى

«مَن زارَ قبر الحسين لله، وفي الله، أعتقَهُ اللهُ..»

إعداد: شعائر

زيارة الحسين لله، محضُ التّوحيد، فهي زيارةُ عبده الذي تجلّى توحيدُه سبحانَه فيه إلى حيث أصبح سرَّ رسولِ الله صلّى الله عليه وآله، وهو أقربُ الخلق إلى الله تعالى.
في هذا السياق اختارت «شعائر» من كتاب (مَنْ زارَ الحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلامُ عارِفاً بِحَقِّه) للشّيخ علي التميمي - بتصرّف وإضافات - ما يلي:

ما ورَدَ من أنّ زائر الحسين عليه السلام؛ عارفاً بحقّه، يكون كمَن زارَ الله فوق عرشهِ؛ يُعرَف [معناه] بالانتباه إلى أمور، منها:

الأوّل: أنّ العرش المذكور في الآيات والروايات ليس عرشاً ماديّاً؛ فإنّه اسمُ عِلمٍ وقُدرة، كما ورد في الخبر، وهو بعدُ يوافق الجَمّ الكثير من الروايات التي تناولتْ ما يصدر عن هذا العرش.

ففي هذا العرش مكنونُ ما كان وما يكون مِن عالَم الإيجاد والتدبير وعالَم الدِّين والمُداينة.

الثاني: قد تقدّم أنّ سيّدنا محمّداً وآله؛ صلوات الله عليهم، هم عينُ الحقائق الإلهيّة لعالَم الدِّين والمُداينة، وهو ما استفدناه من روايات كثيرة، وبهذا يكون العرش مصدرَ آثارهم وحقائقهم وولايتهم؛ وهو ما ذكرتْه بعض الأخبار، وهو أنّهم؛ صلوات الله عليهم، يوفون (يوافون) على العرش كلّ ليلةِ جُمعة فلا تُردُّ أرواحهم إلى أبدانهم إلاّ بعِلمٍ مُستفادٍ، ولولا ذلك لنفدَ ما عندهم كما نصّت تلك الأخبار.

وعلى هذا فعبارة: «**مَنْ زَارَ الحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلامُ كَمَنْ زارَ اللهَ فَوْقَ عَرْشِهِ**» دالّةٌ على قُرب الزائر من تلك الحقائق الإلهية المكنونة في عرشهِ، التي فيها ما شاء وما أراد، وهو ما لا يكون إلّا بهم؛ عليهم السلام، وبمواضع وأفعالٍ تنفذُ إليهم؛ عليهم السلام.

وهكذا بقية الآثار الواردة في زيارتهِ عليه السّلام.

ويشير إلى أنّ المزور حقيقةً بزيارة الإمام الحسين عليه السّلام هو اللهُ تعالى، العديد من روايات زيارتهِ عليه السّلام؛ منها:

١- قول الصادق عليه السلام: «**مَن زارَ قَبْرَ الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ**

السيّد ابن طاوس شارحاً مَعنى:
«زارَ اللهَ في عَرْشِه»

عن الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ صامَ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْ شَعْبانَ وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ البَتَّةَ، ومَنْ صامَ يَوْمَيْنِ نَظَرَ اللهُ إِلَيْهِ في كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ في دارِ الدُّنْيا وَدامَ نَظَرُهُ إِلَيْهِ في الجَنَّةِ، وَمَنْ صامَ ثَلاثَةَ أَيّامٍ زارَ اللهَ في عَرْشِهِ في جَنَّتِهِ كُلَّ يَوْمٍ».

قال السيد ابن طاوس عليه الرحمة: «أقول: لعلّ المراد بزيارة الله في عرشِه، أن يكونَ لقومٍ من أهل الجنّة مكانٌ من العَرش، مَن وصل إليه يُسمَّى زائرَ الله، كما جعلَ اللهُ الكعبةَ الشريفة بيتَه الحرام، مَن حجَّها فقد حجَّ الله.

وذكر الشيخ ابن بابويه رحمَه الله في كتاب (مَن لا يحضره الفقيه) أنّ معنى هذا الحديث زيارة أنبياء الله وحُجَجِه في الجنان، وأنّ من زارهم فقد زارَ الله.

وقد وردتْ أحاديث كثيرة: أنّ زيارة المؤمن وعيادتَه وإطعامَه، وكسوتَه، منسوبةٌ إلى أنّها زيارةُ الله وموصوفةٌ بأنّها عُمِلَت مع الله».

السيد ابن طاوس، إقبال الأعمال: ج ٣/ ص ٢٩٤.

وَهُوَ يُريدُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، شَيَّعَهُ جَبْرَئيلُ وَميكائيلُ وَإِسْرافيلُ حَتّى يُرَدَّ إِلى مَنْـزِلِهِ».

٢- قوله عليه السّلام: «سَمِعْتُ أَبي يَقولُ لِرَجُلٍ مِنْ مَواليهِ - وَسَأَلَهُ عَنِ الزِّيارَةِ - فَقالَ لَهُ: مَنْ تَزورُ وَمَنْ تُريدُ بِهِ؟ قالَ: اللهَ تَبارَكَ وَتَعالى، فَقالَ: مَنْ صَلّى خَلْفَهُ صَلاةً واحِدَةً يُريدُ بِها اللهَ، لَقِيَ اللهَ يَوْمَ يَلْقاهُ وَعَلَيْهِ مِنَ النّورِ ما يَغْشى لَهُ كُلُّ شَيْءٍ يَراهُ، وَاللهُ يُكْرِمُ زُوّارَهُ ...».

٣- قوله عليه السّلام عن زائري سيّد الشهداء عليه السلام: «... فَإِذا اغْتَسَلُوا ناداهُمْ مُحَمّدٌ؛ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ: يا وَفْدَ اللهِ أَبْشِروا بِمُرافَقَتي في الجَنَّةِ ...».

٤- قوله عليه السّلام: «مَنْ أَتى قَبْرَ الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ زائِراً لَهُ عارِفاً بِحَقِّهِ يُريدُ بِهِ وَجْهَ اللهِ وَالدّارَ الآخِرَةَ غَفَرَ اللهُ - واللهِ - ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَما تَأَخَّرَ ...».

٥- قوله عليه السّلام: «مَنْ زارَهُ يُريدُ بِهِ وَجْهَ اللهِ، أَخْرَجَهُ اللهُ مِنْ ذُنوبِهِ كَمَوْلودٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ...».

٦- قوله عليه السّلام: «مَن زارَ قَبْرَ الحُسَيْنِ، عَلَيْهِ السَّلامُ، للهِ وَفي اللهِ، أَعْتَقَهُ اللهُ مِنَ النّارِ وَآمَنَهُ يَوْمَ الفَزَعِ الأَكْبَرِ ..».

٧- عن جابر الجُعفيّ قال: دخلتُ على جعفر بن محمّد عليه السّلام في يوم عاشوراء فقال لي: «هَؤُلاءِ زُوّارُ اللهِ، وَحَقٌّ عَلى المَزورِ أَنْ يُكْرِمَ الزّائِرَ..».

٨- قوله عليه السّلام: «... اللّهُمَّ إِنّي إِلَيْكَ وَجَّهْتُ وَجْهي وَإِلَيْكَ فَوَّضْتُ أَمْري وَإِلَيْكَ أَسْلَمْتُ نَفْسي، وَإِلَيْكَ أَلْجَأْتُ ظَهْري ... اللّهُمَّ أَنْتَ خَيْرُ مَنْ وَفَدَ إِلَيْهِ الرحال (الرّجال، وشُدّت إليه الرّحال)، وَأَنْتَ يا سَيِّدي أَكْرَمُ مَأْتِيٍّ وَأَكْرَمُ مَزُورٍ ... اللّهُمَّ إِلَيْكَ توجّهتُ، وَإِلَيْكَ خَرَجْتُ، وَإِلَيْكَ وَفَدْتُ وَلِخَيْرِكَ تَعَرَّضْتُ».

٩- قوله عليه السّلام: «... الحَمْدُ للهِ الذي إِلَيْهِ قَصَدْتُ فَبَلَّغني، وَإِيّاهُ أَرَدْتُ فَقَبِلَني... اللّهُمَّ إِنّي أَرَدْتُكَ فَأَرِدْني، وَإِنّي أَقْبَلْتُ بِوَجْهي إِلَيْكَ فَلا تُعْرِضْ بِوَجْهِكَ عَنّي، فَإِنْ كُنْتَ عَلَيَّ ساخِطاً فَتُبْ عَلَيَّ، وَارْحَمْ مَسيري إِلى ابْنِ حَبيبِكَ؛ أَبْتَغي بِذَلِكَ رِضاكَ عَنِيّ فَارْضَ عَنّي ...».

١٠- قوله عليه السّلام: «إِلَيْكَ يا رَبِّ صَمَدْتُ مِنْ أَرْضي ...».

زيارة سيّد الشهداء عليه السّلام صورة توحيدية خالصة

يمكن أن نستعرض صورة إجمالية مختزلَة من إحدى زيارات سيّد الشهداء عليه السّلام، كي نرى المقدار المطلوب من التوجّه إلى الله سبحانه في زيارته عليه السّلام، وهو ما يعكس دلالاته التوحيدية الرائعة؛ و﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ ق:٣٧.

جاء في الزيارة السادسة عشرة، [في كتاب (كامل الزيارات) ص ٢٣٦ -٢٥٨]، ما يلي:

إِذا أَرَدْتَ المسيرَ إِلى قَبْرِ الحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ...

قُلْ حين تغتسل: اللّهُمَّ طَهِّرْ قَلْبي ...

فَإِذا خَرَجْتَ فَقُلْ: اللّهُمَّ إِنّي إِلَيْكَ تَوَجَّهْتُ ...

زيارةُ الأنبياء والحُجَج

زيارةُ الله

قال الشيخ الصّدوق عليه الرحمة والرضوان:

«روى الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن مرحوم الأزديّ، قال: سمعتُ أبا عبد الله صلوات الله عليه يقول: مَنْ صامَ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْ شَعْبانَ وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ البَتَّةَ، ومَنْ صامَ يَوْمَيْنِ نَظَرَ اللهُ إِلَيْهِ في كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ في دارِ الدُّنْيا وَدامَ نَظَرُهُ إِلَيْهِ في الجَنَّةِ، وَمَنْ صامَ ثَلاثَةَ أَيّامٍ زارَ اللهَ في عَرْشِهِ مِن جَنَّتِهِ في كُلِّ يَوْمٍ».

أضاف رحمه الله تعالى:

«قال مصنِّف هذا الكتاب: زيارةُ الله زيارةُ أنبيائه وحُجَجِه صلواتُ الله عليهم. مَن زارَهم فقد زارَ اللهَ، كما أنّ من أطاعَهم فقد أطاعَ الله، ومَن عَصاهم فقد عَصى الله، ومَن بايعَهم فقد بايعَ الله عزّ وجلّ، وليس ذلك على ما يتأوّلُه المشبِّهة، تَعالى اللهُ عمّا يقولون علوّاً كبيراً».

(الصدوق، الفقيه:٢/ ٩٣، وانظر: فضائل الأشهر الثلاثة:٥٧).

«شعائر»

اللّهُمَّ اجعَلني في دِرعكَ الحَصينةِ الّتي تجعَلُ فيها مَنْ تُريد

ثُمّ قُلْ: بِسْمِ اللهِ وَباللهِ ... اللّهُمَّ إِلَيْكَ تَوَجّهْتُ وَإِلَيْكَ خَرَجْتُ...

اللّهُمَّ اجْعَلْني في دِرْعِكَ ...

اللّهُمَّ إِنّي أَعوذُ بِكَ ...

اللّهُمَّ أَنْتَ خَيْرُ مَنْ وَفَدَ إِلَيْهِ ...

اللّهُمَّ إِنّي أَرَدْتُكَ فأَرِدْني.

اللّهُمَّ صلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْ سَعْيي مَشْكوراً.

اللّهُمَّ طَهِّرْني ...

اللهُ أَكْبَر - ثلاثين مرّةً -

الحَمْدُ للهِ الّذي إِلَيْهِ قَصَدْتُ فبلّغني وَإِيّاهُ أَرَدْتُ فَقَبِلَني...

اللّهُمَّ إِنّي أَرَدْتُكَ فَأَرِدْني...

التَكْبيرُ وَالتَّهْليلُ وَالتَّمْجيدُ وَالتَّحْميدُ وَالتَّعْظيمُ للهِ وَلِرَسولِهِ؛ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ.

اللهُ أَكْبَر - ثلاثين مرّةً -

لا إِلهَ إِلّا الله ... [ثلاثاً]

والحَمْدُ للهِ... [ثلاثاً]

وَسُبْحانَ اللهِ ... [ثلاثاً]

وَالحَمْدُ للهِ ...

وَلا إِلَهَ إِلّا اللهُ ... [أربعاً]

وَالحَمْدُ للهِ...

كبِّرْ ثلاثينَ تكبيرة ...

لا إِلهَ إِلّا اللهُ تَهْليلاً لا يُحْصيهِ غَيْرُهُ ...

وَسُبْحانَ اللهِ...

وَالحَمْدُ للهِ ولا إِلهَ إِلّا اللهُ واللهُ أَكْبَرُ ... أَبَداً أَبَداً أَبَداً ...

اللّهُمَّ ...

.. أَنَّك حقٌّ وَأَنّ رَسولَكَ حَقٌّ وأنّ قولَكَ حَقٌّ وأنَّ قضاءَكَ حَقٌّ وَأَنَّ قُدْرَتَكَ حَقٌّ وَأَنَّ فِعْلَكَ حَقٌّ وأَنَّ جَنَّتَكَ حَقٌّ وَأَنَّكَ مُميتُ الأَحْياءِ وَأَنَّكَ مُحْيي المَوْتى وأَنَّكَ باعِثُ مَنْ في القُبورِ ...

ثمّ امشِ ...

بالتكبير والتهليل والتمجيد والتحميد والتعظيم لله ولرسوله؛ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وآلِهِ...

أشهدُ ألّا إلهَ إلّا اللهُ وحدَه لا شريكَ له ...

(هنا فقرات من الإقرار ببعض العقائد المرتبطة بسيّد الشهداء عليه السّلام، ككَونه صفوة الله مِن خلقهِ، والسلام عليه بما يليق به عَلَيْهِ السَّلامُ)

ثمّ امشِ قليلاً وقُلْ:

اللهُ أكبر - سبع مرّات - وهلِّله سبعاً، واحمده سَبعاً، وسبِّحه سَبعاً، وقُلْ لَبَّيْكَ داعِيَ الله سَبعاً ...

***

[ثم تأتي] فقرات من إظهار النُّصرة لسيّد الشهداء، والتسليم بأمرهِ عليه السّلام، والسلام عليه بما ثبت له من مقامات، وهي بمجموعها لا تُخرجه عليه السّلام من عبوديّته لله سبحانه، ولا تُخرج الزائر من دائرة «اللّهُمَّ اجْعَلْنا مِمَّنْ يَتَّبِعُ النّورَ الّذي أُنْزِلَ مَعَهُ (معهم)، وَأَحْيِنا مَحْياهُمْ وَأَمِتْنا مَماتَهُمْ ... : اللّهُمَّ هَذا مَقامُ أَكْرَمْتَني بِهِ وَشَرَّفْتَني بِهِ، وَأَعْطَيْتَني فيهِ رَغْبَتي عَلى حَقيقَةِ إيماني بِكَ وَبِرَسولِكَ». فاقرأ وتدبّر ولا تكن ممّن يجحدُ الحقّ ويزِلُّ عن الصّراط المستقيم.

اللّهُمَّ أَدْخِلْني في أَوْلِيائِكَ ...

رَحِمَكَ اللهُ يا أبا عَبْدِ اللهِ ...

أَنَّكَ عَبَدْتَهُ حَتّى أَتاكَ اليَقين ...

فَأَسْأَلُ اللهَ البَرَّ الرَّحيم ...

أَشْهَدُ أَنَّكَ عَبْدُ اللهِ وَأَمينُه ...

اللّهُمَّ إِنّي أَسْأَلُكَ ...

رَبِّ أَفْحَمَتْني ذُنوبي ...

يا سَبْحانَكَ! ...

يا سَيِّدي فَارْحَمْ كَبْوَتي ...

رَبِّ أَشْكو إِلَيْكَ قَساوَةَ قَلْبي ...

أَسْتَكينُ لَكَ ...

فَاقْبَلْ تَوْبَتي ...

وَنَفِّسْ كُرْبَتي وَارْحَمْ خُشوعي وَخُضوعي وَانْقِطاعي إِلَيْكَ سَيِّدي ...

فَأَنْتَ رَجائي وَظَهْري وَعُدَّتي وَمُعْتَمَدي لا إِلَهَ إِلّا أَنْتَ.

ثُمَّ كَبِّرْ خَمْسَةً وَثَلاثينَ تكبيرةً

ثمّ ... إلَيْكَ يا رَبِّ صَمَدْتُ مِنْ أَرْضي ...

اللّهُمَّ ارْحَمْ تَضَرُّعي ...

ثم تسبِّح عند رأسه ألف تسبيحة ...

اللّهُمَّ رَبَّ الأَرْباب ...

أَتَوَسَّلُ إلى اللهِ في جَميعِ حَوائِجي ...

اللّهُمَّ رَبَّ الحُسَيْنِ! ...

وتُسَبِّح عند رِجلَيه ألفَ تسبيحة ... فإنْ لم تقدر فمائة ... (انتهى).

فهل يوجد توجُّهٌ وانقطاعٌ إلى الله سبحانه وتعالى مثلُ هذا؟!

نعم؛ هناك بعض الفقرات الموجودة في هذه الزيارة [السادسة عشرة] وغيرها، مرتبطة بسيّد الشهداء عليه السلام مباشرةً؛ فإنّه على الرغم من شرح الزيارة نفسها لتلك الفقرات بما يُبقي حقيقة الزيارة على صراطها الحقّ من الانقطاع إلى الله سبحانه وتعالى؛ كقوله عليه السّلام: «**اللّهُمَّ ... وَقَدْ أَتَيْتُكَ زائِراً قَبْرَ ابْنِ نَبِيِّكَ صَلَواتُك عَلَيْهِ ...**».

وهذا نحوٌ من التعبُّد جَرتْ عليه سُنَنُ الله في خلقِهِ، وإلّا فهو؛ جلَّ جلاله، محيطٌ بكلِّ شيءٍ، وهو أقربُ إلى الإنسان من حبل الوريد، ولكن على الرغم من ذلك ﴿..فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ..﴾. والحكمة في هذا التحديد المكانيّ، بل في كلِّ تحديدٍ مكانيٍّ أو زمانيٍّ إنّما هو ﴿.. لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ..﴾.

فعلى الرغم من تعدّد صوَر الإتيان والتوجّه إليه سبحانه؛ سواء أكان من مكانٍ محدَّدٍ أو زمان معلومٍ، فالمَأْتِيُّ واحدٌ؛ سبحانه وتعالى؛ فلم يتعدّد ولم يختلط ولم يشارِكْهُ شيءٌ من تلك الأماكن أو الأزمِنة على الرغم من شديد احترامها وقَداستِها لدى المسلمين، فهم لا يعبدون الكعبةَ على الرغم من تحرِّيهم لها ومواظبتِهم على استقبالها وتقديسها. وكلامنا هذا لا نَعني بِهِ مَن ﴿..صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ ..﴾؛ فإنّهم إنّما يُريدون أن يعبدوا الله كما يُريدون لا كما يُريدُ الله سبحانه وتعالى، فهم؛ في واقع الأمر يعبدون أهواءَهم وأنفسهم الأمّارة بالسوء، فهم مستكبرون، غافلون، كما وصفَهم القرآن الكريم.

فالنتيجة؛ أنّ زيارة سيّد الشهداء زيارةُ اللهِ سبحانه وتعالى؛ أي قصدُ قُربِهِ ورضاه، كغيرها من أعمال القُرب، فهي مهما امتزجتْ بلباس المكان أو الزمان أو غيرهما مِن خَلْقِ الله لا تخرجُ عن حدِّ العبادة، بل المناقشة فيها خروجٌ عن حدِّ العبادة، فضلاً عن إنكارها وعدم امتثالها؛ فإنّه خروجٌ عن أمر الله سبحانه.

﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ..﴾.

هذا هو الأساس المعرفيّ العمليّ الأوّل لزيارة سيّد الشهداء عليه السّلام، وهو أن تكون الزيارة لله سبحانه وتعالى، وهذا ما دأَبَ عليه الشيعة الملتزمون بعُروة أهل البيت عليهم السلام.

.. واللّه يُكرِمُ زُوّاره

«عن أبي عبد الله (الصّادق) عليه السلام قال: **سمعتُ أبي يقولُ لرَجلٍ من مَواليه و[قد] سألَه عن الزّيارة، فقالَ له: مَن تزورُ ومَن تريدُ به؟**

قال [السّائل]: [أريدُ به] **اللّهَ تبارك وتعالى، فقال:**

مَن صلّى خلفَه صلاةً واحدةً يريدُ بها اللهَ، لَقِيَ اللهَ يومَ يلقاه وعليه من النّور ما يَغشى لَه كلُّ شَيءٍ يَراه، واللهُ يُكرِمُ زُوّارَه ويَمنعُ النارَ أن تنالَ منهم شيئاً، وإنّ الزائرَ له لا يتناهى له دونَ الحَوض، وأميرُ المؤمنين عليه السّلام قائمٌ على الحَوض يصافحُه ويَرويه من الماء، وما يسبقُه أحدٌ إلى وُروده الحوضَ حتّى يَروى، ثمّ ينصَرِف إلى منزلِه من الجنّة، ومعه ملَكٌ من قِبَلِ أميرِ المؤمنين يأمرُ الصّراطَ أن يذلَّ له، ويأمرُ النارَ أن لا يصيبَه من لَفْحِها شيءٌ حتّى يَجُوزَها، ومَعه رسولُه الّذي بعثَه أميرُ المؤمنين عليه السّلام».

(إبن قُولويه، كامل الزيارات).

«شعائر»

(حقُّ) الإمام عليه السّلام

النظام المعرفيّ العمليّ لصَلاح الإنسان وتكاملِه

إعداد: أسرة التحرير

التّأكيدُ على (معرفة حقِّه عليه السّلام) تأكيدٌ على حقٍّ يعود نفعُهُ إلى البشريّة في صلاحها وسَعادتها.

هكذا يكون الحقُّ الاصطفائيّ؛ نظاماً مَعرفياً عمليّاً لا بديلَ له؛ بعد (عمومه للناس كافّة)؛ من جهة، وعدم ما يسدّ مسدَّه؛ من جهة أخرى.

*** للتعريف بمعنى: زيارة الإمام الحسين عليه السلام «عارفاً بحقّه» اختارت «شعائر» - بتصرّف - فقرات (من فصول مختلفة) من كتاب الشيخ علي التميمي (زيارة الحسين عليه السلام عارفاً بحقّه).**

قبل التطرُّق إلى المراد من (**حقّ الحسين عَلَيْهِ السَّلامُ**) نُبيّن المراد من (الحقّ)؛ حيثما يُطلَق.

(الحقّ): هو القدَر المحدّد في أصل وجود الأشياء وصفاتها وأحوالها وارتباطاتها، كما هو مرسومٌ لها تكويناً أو تشريعاً.

فالحقّ أمر موجود [في متن] الواقع؛ والآثارُ المخطَّطة إلهيّاً مرهونةٌ به.

(عارفاً بحقِّهِ):

أمّا المعرفة؛ [فهي] المعرفة القلبيّة؛ القائمة – بعد مَنِّهِ وتوفيقه سبحانه – على تَنقية القلب من (الأنا) ومن (فضول الدنيا)؛ [لتبدأ] حينئذٍ بوادر التفكّر؛ ثُمّ [يحصل] تنبُّه القلب أكثر فأكثر، ثُمّ الاعتبار والاتّعاظ بما يراه أو يسمعُه لحظةَ الاختيار الصحيح، [وصولاً إلى] النهوض من الزَّلّة والابتعاد بتوفيقه سبحانه وتعالى.

من نتائج التفكّر الصحيح الالتزامُ بضرورة أنّ للدِّين قُوّاماً مؤهّلين مختارين؛ لأنّ هذا التفكّر مهما بلغ فإنّه لا يبلغ هدفَه الأعلى وهو الوصول إلى (مراد الله) سبحانه؛ ومن هنا تبدأ نقطة (التمييز الإلهيّ) بين مَن وصلَ إلى هذه الدرجة من التفكّر – درجة ﴿ ربّنا ما خلقتَ هذا باطلاً ﴾ – وبين مَن لم يتفكّر بشيءٍ من آيات الله، بل هو مُعرِضٌ عنها.

ويشهد على حقيقة نقطة التمييز هذه العديد من الآيات.

والغرَض من هذا التمييز هو: ﴿ ..لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ .. ﴾ الأنفال:٤٢، وليعقلَ العِبادُ عن ربِّهم ما جَهِلوه، فلا يكون خلقُهم عبثاً، بل ليعبدوه، وهو ما لا يكون إلّا ببيان نظامه المعرفيّ اللازم لذلك.

وهكذا يتشكّل حقٌّ بشريٌّ عامٌّ، وهو (بيانُ) النظام المعرفيّ الإلهيّ. [وإقامة الحجّة لله تعالى على الخَلق] وقد تمّتْ ترجمةُ هذا الحقّ بإرسال الرُّسل ... ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ .. ﴾ النساء:١٦٥، فحصل التمييزُ الحقيقيّ.

هذا الحقّ ينشأ من [الأسس التالية:]

١ - أنّ الله سبحانه خلقَهم لعبادته.

٢- وأنّ بعض عِبادِهِ التمسوا الطريق إليه سبحانَه بقلوبهم.

٣- ولكنّهم لم ولن يصلوا من دون تعليمٍ وإخبارٍ منه سبحانه وتعالى عمّا يُريد وما لا يُريد.

٤- وهذا لم يكن إلّا بتوسُّط المصطفى من قِبلِهِ سبحانه.

ويدرك هذا الحقّ كلُّ الناس؛ حتى المنحَرفين منهم: ﴿وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ﴾ طه:١٣٤. "...".

غير أنّ ذلك لا يكفي لإتمام الحجّة لله، ولا يتناسب مع لُطفِهِ بعبادِهِ، بل لابدّ من وجود مَن (يحفظ) هذا النظام من التحريف (ويَصُون) تطبيقَه من التبديل.

إنّ مشكلة الأمم السابقة، كما يحكي القرآن، لم تكن لقصورٍ في أنظمتها المعرفيّة المنزَّلة، وإنّما لقصورها في (إقامة) تلك الأنظمة؛ بعد أنّ زُويَ (الأولياء) عن دَورِهم في تلك الأُمم. «..».

إذاً؛ فَلإتمام الحجّة لله على الناس، لا بدّ للباري عزّ وجلّ أن يضمن – بِلُطفِهِ – مَن يقدر على حفظ (النظام المعرفيّ المنـزّل) وتطبيقه، ولكن من دون إلجاء وقَهْرِ الآخرين؛ وإلاّ فلا معنى للعقاب والثواب حينئذٍ، بل يَنصبُ ذلك القادرَ على (إقامة الدين) ويُعلِمُهم به، وهم يختارون.

وبعبارة تقريبيّة: إنّ هذا القادر كتابٌ إلهيّ؛ ولكنّه ليس من حروفٍ تُكتَب ولا أصواتٍ تُلفَظ، وإنّما هو كتابٌ عمليٌّ ناطق؛ يَحكي رضى الله وسخَطَه كما تحكي الحروفُ رضى الله وسخطَه.

وهكذا يتشكّل حقٌّ بشريّ عامٌّ آخر، وهو (إقامة) النظام المعرفيّ الإلهيّ، وهو لا يكون إلّا بالمؤهَّل المختار، وهذا حقُّهُ دون غيرِهِ من البشر، كما كانت النبوّة حقَّ الأنبياء دون غيرهم من الناس.

وبالتّتبع في روايات الزيارة، وغيرها، نجد أنّ تأكيد (معرفة حقّ الإمام) يتمحور في هذا النمط من الحقّ، وهو الحقُّ الاصطفائيّ لسيّد الشهداء عليه السّلام، كما هو ظاهرُ أكثر الروايات؛ لأنّ معرفة هذا النَّمَط من الحقّ يترتّب عليها العديد من الآثار، كوجوب الطاعة، والتسليم، والمودّة، والموالاة لصاحب هذا الحقّ؛ ولكلِّ مَن تابعهُ وسلّمَ إليه من المؤمنين، والبراءة من أعدائهِ في طول تَواجدهم الزمانيّ، وفي طول أدوارهم ومناهجِهم ... وهو ما يحقّقُ الاستجابةَ الحقيقيّةَ من العبد.

على أنّ تلك الاستجابة قد بيّنتها النصوص بأنحاء عديدة؛ مختصَرُها: الموالاة لوليِّ الله، والبراءة من كلّ ما يضادّهُ ويُناوئه، لا سيّما النفس والشيطان.

ولكن؛ كيف أصبح هذا الحقُّ الاصطفائيّ هو النظام المعرفيّ العمليّ للهداية والإصلاح؛ بنحوٍ لا يكونُ له بديلٌ أبداً؟

بيان ذلك يتمُّ بالنظر إلى أركانٍ، منها:

أوّلاً: أنّ هذا الحقّ الاصطفائيّ تكليفٌ دقيقٌ جدّاً على أصحابهِ المصطفَينَ به؛ وليس مجرّدَ تشريفٍ وتكريمٍ، وفي القرآن الكريم مخاطباتٌ مع النبيّ الأعظم صلّى الله عليه وآله دالّةٌ على ذلك بوضوحٍ عالٍ.

وفي الآيات الكثيرُ من التشديد على الالتزام بما (أنزلَ الله)، والخطاب في كثيرٍ منها مع الرسول الأكرم، مع أنّه صلّى الله عليه وآله، قد فاقَ جميع البشر التزاماً، بل انسجاماً مع النظام المعرفيّ المنـزَّل إلى حَدٍّ أضحى كلُّ نَفَسٍ وكلّ كلمةٍ منه لله سبحانه، ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾ النجم:٨-٩. "..".

وبهذا الركن تموت؛ وإلى الأبد، جميعُ الأحكام الاستثنائيّة التي تغمطُ الحقّ أو القانون؛ فيكون النظام المعرفيّ بمعزلٍ عن التلاعب أو التبديل، ولو كان من أعلى إنسانٍ في المجتمع ... ﴿.. قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِ نَفْسِيٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ يونس:١٥.

وبهذا يكونُ هذا الحقّ الاصطفائيّ نظاماً معرفيّاً عمليّاً للإصلاح والهداية.

ثانياً: أنّ هذا الحقّ الاصطفائيّ جاء لإصلاح الناس وهُداهم جميعاً. «..»

فالتّأكيدُ على (معرفة حقِّهِ عليه السّلام) تأكيدٌ على حقٍّ يعود نفعُهُ إلى البشريّة في صلاحها وسعادتِها، فليس هذا التأكيد من أجل سلطة ضائعة مغتصَبة، ولا هو من أجل جاهٍ ظاهرٍ بين الناس؛ فإنّ أولياء الله لا يفكّرون بذلك، ولا يُقيمون له وزناً؛ فسُلطتهم نفعُها وثمارها إنّما تكون للناس خالصةً، كما رأينا في سلطة عليٍّ عليه السّلام! وجَاهُهُم إنّما هو الطاعة والخضوع الخالص لله سبحانه، وفي تواريخ الأولياء الكثيرُ من شواهد عدم اعتدادهم بالسلطة أو الجاه الظاهر بين الناس. «..»

وهكذا يكون الحقّ الاصطفائيّ؛ أيضاً، نظاماً مَعرفيّاً عمليّاً لا بديلَ له، بعد (عموميّته للناس كافّة)؛ من جهة، وعدم ما يسدّ مسدَّه؛ من جهة أخرى.

ثالثاً: أنّ هذا الحقّ الاصطفائيّ على الرغم من أنّه لا يكون إلّا بجَعلٍ من الله سبحانه، فإنّه لم يكن إلّا بعد الوفاء والإيفاء من قِبل المصطفى لهذا الحقّ! بل يَرتهن (بقاء هذا الحقّ) ببقاء الوفاء والإيفاء من قِبل المصطفَى.

وهكذا أيضاً، نعرف أنّ هذا الحقّ الاصطفائيّ هو النظامُ المعرفيُّ العمليُّ العامّ، الذي لا بديلَ له.

وبهذا الركن يصلُ النظام المعرفيّ الإلهيّ إلى آخر مفصلٍ من التهيئة والإعداد خطورةً ونِتاجاً؛ حيث توضَع (الموازنة الدقيقة) بين بقاء العطاء وتَصاعده من قِبل المولى سبحانه وبينَ ما يفي به (المُصطفى) من كلّ مرحلةٍ وطورٍ في سلسلة استخلافِهِ.

وهذا الركن لن نجدَ مَن يُمثّلهُ إلّا محمّدٌ وآله؛ صلوات الله عليهم. «..»

هذا كلّه في أنّ (الحقّ الاصطفائي) لسيّد الشهداء عليه السّلام؛ هو الحقُّ البَشريّ العامّ، الذي يمثّل النظامَ المعرفيَّ العمليَّ لإصلاح البشريّة؛ وصَدّ سبيلِ المفسدين.

فعبارة «**مَنْ زارَ الحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلامُ عارِفاً بِحَقِّهِ**» تشيرُ إلى ذلك.

ويمكن أن نضيف إلى (الدلائل على صاحب الحقّ):

القلب الطاهر – قلب الموالي– فإنّه لا محالةَ سيَجد ضالّتهُ وهواه في (الوليّ)؛ للتّلازم النوعيّ بينَهما. وليس دعاء إبراهيم ﴿.. فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِيٓ إِلَيْهِمْ ..﴾ إبراهيم:٣٧، لغَرضٍ غير نُصرةِ آلِ محمّدٍ بالمؤمنين؛ بالأفئدة الطّاهرة.

قال [الإمام السجّاد] عليه السّلام في دعائِهِ: «**اللَّهُمَّ يا مَنْ خَصَّ مُحَمَّداً وَآلَهُ بِالْكَرَامَةِ، وَحَباهُمْ بِالرِّسالَةِ،**

اللّهمّ أنت خير من وفد إليه الرّحال.. وأكرم مأمولٍ وأكرم مزور

وَخَصَّصهُمْ بِالْوَسِيلَةِ، وَجَعَلَهُمْ وَرَثَةَ الأَنْبِياءِ، وَخَتَمَ بِهِمُ الأَوْصِياءَ وَالأَئِمَّةَ، وَعَلَّمَهُمْ عِلْمَ ما كَانَ وَعِلمَ مَا بَقِيَ، وَجَعَلَ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ».

وعن معاوية بن وهب، قال: استأذنتُ على أبي عبد الله عليه السّلام فأَذِنَ لي، فسمعتُه يقول في كلام له: «**يا مَنْ خَصَّنا بِالوَصِيَّةِ وَأَعْطانا عِلْمَ ما مَضَى وَعِلْمَ ما بَقِيَ، وَجَعَلَ أَفْئِدَةً مِنَ النّاسِ تَهْوي إِلَيْنا وَجَعَلَنا وَرَثَةَ الأَنْبِياءِ**».

هذا بحسب أصل الخِلقة، وأمّا بحسب واقع الإنسان – وقد خُرِّبَ القلبُ بشتّى أنواع العاهات – فالتّلازم النوعيّ لن يكونَ على ما هو عليه، وإنّما سيكون بالمقلوب؛ فيُنكر القلبُ المعلومةَ أو الشيء المنتسِب إلى المعروف، ويعرف المعلومة أو الشيء المنتسِب إلى المنكر."..".

فالتأكيد النبويّ على حُبِّ الآل الطاهر تأكيدٌ على فريضةٍ عُظمى؛ لأنّه تأكيدٌ وطلبٌ لتَطهير القلوب؛ إذ أنّ حُبَّهم؛ عليهم السلام، لا يكون إلّا في مثل هذه القلوب، فالحثُّ على حبّهم حثٌّ على تَطهير القلوب. "..".

وعلى هذا يكون حُبُّهم هو أصلُ الدين؛ لأنّه يَلزمُ منه اتّباعُ الله ومحبَّته معاً.

﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ آل عمران:٣١. وبالتدبّر: إنْ كُنتم تُحبّونَ اللهَ كما تَدّعون ... فاتّبعوني، وإنّكم لا تتّبعوني حتى تُحبّوني فأَحِبّوني، . ففي محبّتي اتّباعِي، وفي اتّباعِي اتّباعٌ لله ومحبّته، وإذا أحببتُم اللهَ واتّبعتموه أحبَّكم؛ وغفرَ لكم ذنوبَكم.

وعلى هذا الفهم يتّضح لنا الكثير من مفاهيم الروايات؛ لا سيّما الوارد منها في زيارة قبور أهل البيت عليهم السلام.

فمثلاً؛ ورد التأكيد – في روايات الزّيارة – على (إعلان الموالاة لسيّد الشهداء عليه السّلام)، فهل تظنّ أنّ ذلك لحاجةٍ في سيّد الشهداء لموالاتنا إيّاه؟ أبداً، إنّ ذلك لحاجةٍ فينا؛ فإنّ التأكيد على موالاته تكرارً ومراراً تأكيدٌ لنا على (اصطناع) موالاته شيئاً فشيئاً؛ حتّى يقذفَ الله في قلوبنا حُبَّه عليه السّلام؛ فتكون؛ حينئذٍ، موالاتنا له موالاةً حقيقيّة. وهذا معنى: «**الحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلامُ مِصْباحُ الهُدَى**».

وهذا (الاصطناع) لا يؤتي أُكُلَهُ المرجوّة إلّا إذا تزامن معه (تنظيف القلب) من [أدران المعاصي والتعلُّقات الباطلة]، التي تحولُ دونَ دخول أهل البيت الأطهار إلى القلب! لأنّ القلب لا يحبُّ ولا يبغضُ على نحو الحقيقة كلّاً من الحقّ والباطل في آنٍ واحد! بل يُحبُّ أحدهما ويبغضُ الآخَر، أو أنّه لا يُحِبُّ الآخرَ أبداً.

وتنظيف القلب؛ غالباً، ما يكون بالتدريج «..» إنّ اتّساع المساحة المحرّرة [من القلب] لأجل (سيّد الشهداء) يؤدّي – بعد توفيقه سبحانه – إلى إزاحة تلك النقائض حقيقةً؛ ... حتى يكونَ القلبُ حُسينيّاً!

[أللّهمّ ارزُقنا].

* [نتائج]

*** لماذا أكّدتِ الروايات على زيارتهِ عليه السّلام (عارِفاً بِحَقِّهِ)؟**

يبدو أن ذلك أصبحَ واضحاً، من خلال:

أوّلاً: أنّ المعرفة – في القرآن والسُّنّة – هي نبراسُ مَن يُريد سلوكَ جادّة الحقّ، وبهذا ضُمِنَ للحقّ امتناعُهُ عن التزوير والتحريف؛ لأنّ كلَّ مَن حاول تحريفَه وتزويره كان منحرفاً في أصل مشروعه وحركته المعرفيّة؛ فيكون كذبُهُ ظاهراً؛ ﴿..وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ..﴾ محمّد:٣٠.

فمَن أراد الحقَّ فإنّهُ لا يجدُ عن المعرفة بدلاً؛ فيكون صادقاً ومقبولاً على الدوام.

وهكذا مَن يُريد زيارة الحسين عليه السّلام بحسب حقيقتها فإنّه لا يجدُ عن المعرفة بدلاً.

ثانياً: أنّ المعرفة هي أساسُ الاعتقادات، التي هي ليست مجرّد معلومات وشعارات، وإنّما هي معلومات يُعقَدُ عليها القلب؛ لحُبِّه ومعرفته إيّاها، وزيارة الحسين عليه السّلام فهي إمّا أن تكون مجرّد شعار ومعلومات، وإمّا أن تكون معلومة عُقِدَ عليها القلب وأحبَّها، وهو ما لا يكون إلّا بالمعرفة بقلبٍ طاهرٍ.

ثالثاً: أنّ المعرفة هي الحدُّ الفاصل بين (التقليد والعبوديّة للهَوى والشيطان) وبين (الحكمة والعبوديّة لله سبحانه)؛ إذ بالمعرفة يَحتكِمُ الإنسان في حركتهِ إلى حقائق الأمور في نفسها؛ لانكشافها لديه، فيتعامل معها كما هي، بينما مَن يسلك غير طريق المعرفة لا يتعامل مع الأمور كما هي، وإنّما يتعامل معها على الفرض والتخمين، ولذا يكون دائماً على خطأ وضلال.

ولذا وردَ عن أمير المؤمنين عليه السّلام أنّه قد عرفَ الرسولَ بالرسالة، أي أنّه عليه السّلام عرفَ حدودَ الرسالة؛ أوّلاً؛ ثمّ وجدَها في رسول الله، لا العكس، كما هو دَيْدَن أهل الأهواء وقُرَناء الشيطان؛ فإبليس لم ينظر إلى كامل الخلقة في الإنسان – وهو كونه مركّباً من الطِّين والروح – وإنّما نظر إلى آدم فرأى (الطِّين)؛ فقال: ﴿..أَنَاْ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾! فوقعَ في المعصية.

وهكذا في بقيّة الأمور؛ فالإمام يُعرَف بالإمامة، والرجال بالحقّ، كما ورد في الكلام المشهور المنسوب إلى أمير المؤمنين عليه السّلام: «**وَأَمّا الْمُحِقُّونَ فَيَعْرِفُونَ الرِّجَالَ بِالْحَقِّ، لا الْحَقَّ بِالرِّجَالِ**».

وهكذا؛ نعرف أنّ فقرة «**مَنْ زارَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلامُ عارِفاً بِحَقِّهِ**» تأكيدٌ على نهجٍ إلهيّ؛ بثَّهُ أهلُ البيت؛ عليهم السّلام، في روايات الزيارة، وهو أمرٌ كان ولا زال مهمّاً، بعد أن صار التقييمُ على الأُسس المعكوسة؛ وهذا من امتيازات هذه الروايات.

رابعاً: أنّ المعرفة من الأمور التي يُمكن أن تقُرَّ لدى الإنسان، بل يمكن إكسابُها للآخرين وتوريثُها لهم، وهو ما يضمن الحفاظ على استمرار (المعروف) وعدم اندثارِهِ بموت حامليهِ، بل حتّى الأمور الأخرى التي شجّعَ عليها الأئمة؛ عليهم السّلام، كالصَّبرِ على تخويف العدوّ وإرهابه؛ فإنّ ثبوته وثبوت آثاره الصالحة إنّما يكون بالمعرفة، وإلاّ فَقَدَ هذا الصَّبرُ محتواه الدينيّ وصار عبارةً عن تَحمُّلِ نِدٍّ إلى نِدٍّ.

خامساً: أنّ المعرفة كأساسٍ وعاملٍ رئيسٍ في حركة الإنسان ترسم حدودَ الأشياء وارتباطاتها بما يضمن – على الرغم من شَتاتنا وضياعنا وافتقارنا إلى الوجود الظاهر لحُجَّة الله عليه السّلام – الخيارات والمواقف السليمة إزاء ما يطرأ؛ يوميّاً، على الساحة الاجتماعية والفردية، فعبارة «**مَنْ زارَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلامُ عارِفاً**» تتحدّث عن الوصف العامّ للمؤمن الزائر لا عن وصفه عند الزيارة وحسب؛ لأنّ انتهاجَ سبيل المعرفة لا يكون طارئاً آنيّاً، وإنّما هو بإعدادٍ وتهيئةٍ واسعةٍ ومتواصلةٍ؛ قَوامها التوفيق الإلهيّ لقلبٍ طاهرٍ ... فـ«**مَنْ زارَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلامُ عارِفاً بِحَقِّهِ**» إنّما يُراد منه الوصف المستقرّ! لا الوصف الذي يُستعار لسُويعات التواجد في كربلاء.

إنَ أحاديث من قبيل «**شِيعَتُنا مَنْ تَابَعَنَا وَلَمْ يُخَالِفْنَا**» دالّة؛ بوضوح، على أنّهم، عليهم السّلام، عملوا على تهيئة شيعتهم وإعدادهم إعداداً معرفيّاً، لا في خصوص الزيارة، بل في جميع شؤونهم.

اللّهُمَّ إنّي أسألُكَ فإنّكَ تَرَانِي ... وأقبلتُ بوجهي إليكَ فلا تعرضْ بوجهكَ عني

دعاءُ الإمام الصّادق عليه السلام لجميع حوائج الدنيا والآخرة

أللَّهُمَّ فَاجْعَلْ أَمْنِي مِنْكَ فِي هَذِه الدُّنْيَا خَوْفاً..

دعاءٌ مرويٌّ عن الإمام الصّادق عليه السلام، أورده الفيض الكاشانيّ في كتابه (الوافي) نقلاً عن (الكافي) للشّيخ الكلينيّ، رحمهما الله.
وقد أورده المحدّث القمّيّ في (مفاتيح الجنان) تحت عنوان «دعوات موجزات لجميع حوائج الدّنيا والآخرة».
وفي الرّواية عن عَلِيَّ بْنَ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيه، عَنِ السّراد، عَنِ العَلَاءِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَيَابَةَ، قَالَ: «أَعْطَانِي أَبُو عَبْدِ الله عليه السلام هَذَا الدُّعاء وهو ما نقدمه في ما يلي :

«شعائر»

الحَمْدُ للهِ وَلِيِّ الحَمْدِ وَأَهْلِهِ وَمُنْتَهَاه وَمَحَلِّهِ، أَخْلَصَ مَنْ وَحَّدَهُ وَاهْتَدَى مَنْ عَبَدَهُ، وَفَازَ مَنْ أَطَاعَهُ، وَأَمِنَ المُعْتَصِمُ بِه. اللَّهُمَّ يَا ذَا الجُودِ وَالمَجْدِ وَالثَّنَاءِ الجَمِيلِ وَالحَمْدِ، أَسْأَلُكَ مَسْأَلَةَ مَنْ خَضَعَ لَكَ بِرَقَبَتِه، وَرَغِمَ لَكَ أَنْفُهُ، وَعَفَّرَ لَكَ وَجْهَه، وَذَلَّلَ لَكَ نَفْسَه، وَفَاضَتْ مِنْ خَوْفِكَ دُمُوعُه، وَتَرَدَّدَتْ عَبْرَتُه، وَاعْتَرَفَ لَكَ بِذُنُوبِه، فَفَضَحَتْهُ عِنْدَكَ خَطِيئَتُهُ وَشَانَتْهُ عِنْدَكَ جَرِيرَتُهُ، فَضَعُفَتْ عِنْدَ ذَلِكَ قُوَّتُهُ وَقَلَّتْ حِيلَتُهُ وَانْقَطَعَتْ عَنْه أَسْبَابُ خَدَائِعِهِ وَاضْمَحَلَّ عَنْه كُلُّ بَاطِلٍ، وَأَلْجَأَتْهُ ذُنُوبُهُ إِلَى ذُلِّ مَقَامِه بَيْنَ يَدَيْكَ، وَخُضُوعِهِ لَدَيْكَ، وَابْتِهَالِه إِلَيْكَ.
أَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ سُؤَالَ مَنْ هُوَ بِمَنْزِلَتِه، أَرْغَبُ إِلَيْكَ كَرَغْبَتِه، وَأَتَضَرَّعُ إِلَيْكَ كَتَضَرُّعِه، وَأَبْتَهِلُ إِلَيْكَ كَأَشَدِّ ابْتِهَالِه، اللَّهُمَّ فَارْحَمِ اسْتِكَانَةَ مَنْطِقِي، وَذُلَّ مَقَامِي ومَجْلِسِي، وَخُضُوعِي إِلَيْكَ بِرَقَبَتِي.
أَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ الهُدَى مِنَ الضَّلَالَةِ، والبَصِيرَةَ مِنَ العَمَى، وَالرُّشْدَ مِنَ الغَوَايَةِ، وَأَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ أَكْثَرَ الحَمْدِ عِنْدَ الرَّخَاءِ، وَأَجْمَلَ الصَّبْرِ عِنْدَ المُصِيبَةِ، وَأَفْضَلَ الشُّكْرِ عِنْدَ مَوْضِعِ الشُّكْرِ، وَالتَّسْلِيمَ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ، وَأَسْأَلُكَ القُوَّةَ فِي طَاعَتِكَ، وَالضَّعْفَ عَنْ مَعْصِيَتِكَ، وَالهَرَبَ إِلَيْكَ مِنْكَ، وَالتَّقَرُّبَ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى، وَالتَّحَرِّيَ لِكُلِّ مَا يُرْضِيكَ عَنِّي فِي إِسْخَاطِ خَلْقِكَ التِمَاساً لِرِضَاكَ.
رَبِّ مَنْ أَرْجُوه إِنْ لَمْ تَرْحَمْنِي، أَوْ مَنْ يَعُودُ عَلَيَّ إِنْ أَقْصَيْتَنِي، أَوْ مَنْ يَنْفَعُنِي عَفْوُهُ إِنْ عَاقَبْتَنِي، أَوْ مَنْ آمُلُ عَطَايَاه إِنْ حَرَمْتَنِي، أَوْ مَنْ يَمْلِكُ كَرَامَتِي إِنْ أَهَنْتَنِي، أَوْ مَنْ يَضُرُّنِي هَوَانُهُ إِنْ أَكْرَمْتَنِي. رَبِّ مَا أَسْوَأَ فِعْلِي، وَأَقْبَحَ عَمَلِي، وَأَقْسَى قَلْبِي، وَأَطْوَلَ أَمَلِي، وَأَقْصَرَ أَجَلِي، وَأَجْرَأَنِي عَلَى عِصْيَانِ مَنْ خَلَقَنِي.
رَبِّ وَمَا أَحْسَنَ بَلَاءَكَ عِنْدِي وَأَظْهَرَ نَعْمَاءَكَ عَلَيَّ؛ كَثُرَتْ عَلَيَّ مِنْكَ النِّعَمُ فَمَا أَحْصَيْتُهَا، وَقَلَّ مِنِّي الشُّكْرُ فِيمَا أَوْلَيْتَنِيه فَبَطِرْتُ بِالنِّعَمِ وَتَعَرَّضْتُ لِلنِّقَمِ، وَسَهَوْتُ عَنِ الذِّكْرِ وَرَكِبْتُ الجَهْلَ بَعْدَ العِلْمِ، وجُزْتُ مِنَ العَدْلِ إِلَى الظُّلْمِ، وجَاوَزْتُ البِرَّ إِلَى الإِثْمِ، وصِرْتُ إِلَى اللَّهْوِ مِنَ الخَوْفِ والحُزْنِ، فَمَا أَصْغَرَ حَسَنَاتِي وأَقَلَّهَا فِي كَثْرَةِ ذُنُوبِي، ومَا أَكْثَرَ ذُنُوبِي وأَعْظَمَهَا عَلَى قَدْرِ صِغَرِ خَلْقِي وضَعْفِ رُكْنِي، رَبِّ ومَا أَطْوَلَ أَمَلِي فِي قِصَرِ أَجَلِي، وأَقْصَرَ أَجَلِي فِي بُعْدِ أَمَلِي، ومَا أَقْبَحَ سَرِيرَتِي فِي عَلَانِيَتِي.
رَبِّ لَا حُجَّةَ لِي إِنِ احْتَجَجْتُ، ولَا عُذْرَ لِي إِنِ اعْتَذَرْتُ، ولَا شُكْرَ عِنْدِي إِنِ ابْتُلِيتُ وأُوليتُ إِنْ لَمْ تُعِنِّي عَلَى شُكْرِ مَا أَوْلَيْتَ. رَبِّ مَا أَخَفَّ مِيزَانِي غَداً إِنْ لَمْ تُرَجِّحْهُ، وأَزَلَّ لِسَانِي إِنْ لَمْ تُثَبِّتْهُ، وأَسْوَدَ وَجْهِي إِنْ لَمْ تُبَيِّضْهُ، رَبِّ كَيْفَ لِي بِذُنُوبِيَ الَّتِي سَلَفَتْ مِنِّي قَدْ هُدَّتْ لَهَا أَرْكَانِي، رَبِّ كَيْفَ أَطْلُبُ شَهَوَاتِ الدُّنْيَا وأَبْكِي عَلَى خَيْبَتِي فِيهَا ولَا أَبْكِي وتَشْتَدُّ حَسَرَاتِي عَلَى عِصْيَانِي وتَفْرِيطِي، رَبِّ دَعَتْنِي دَوَاعِي الدُّنْيَا فَأَجَبْتُهَا سَرِيعاً ورَكَنْتُ إِلَيْهَا طَائِعاً، ودَعَتْنِي دَوَاعِي الآخِرَةِ فَتَثَبَّطْتُ عَنْهَا وأَبْطَأْتُ فِي الإِجَابَةِ والمُسَارَعَةِ إِلَيْهَا كَمَا سَارَعْتُ إِلَى دَوَاعِي الدُّنْيَا وحُطَامِهَا الهَامِدِ، وهَشِيمِهَا البَائِدِ، وسَرَابِهَا الذَّاهِبِ.
رَبِّ خَوَّفْتَنِي وَشَوَّقْتَنِي وَاحْتَجَجْتَ عَلَيَّ وَتَكَفَّلْتَ لِي بِرِزْقِي، فَأَمِنْتُ خَوْفَكَ وَتَثَبَّطْتُ عَنْ تَشْوِيقِكَ، وَلَمْ أَتَّكِلْ عَلَى ضَمَانِكَ، وَتَهَاوَنْتُ بِاحْتِجَاجِكَ، اللَّهُمَّ فَاجْعَلْ أَمْنِي مِنْكَ فِي هَذِه الدُّنْيَا خَوْفاً، وَحَوِّلْ تَثَبُّطِي شَوْقاً، وَتَهَاوُنِي بِحُجَّتِكَ فَرَقاً مِنْكَ، ثُمَّ رَضِّنِي بِمَا قَسَمْتَ لِي مِنْ رِزْقِكَ يَا كَرِيمُ. أَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ العَظِيمِ رِضَاكَ عِنْدَ السَّخْطَةِ، وَالفَرْجَةَ عِنْدَ الكُرْبَةِ، والنُّورَ عِنْدَ الظُّلْمَةِ، وَالبَصِيرَةَ عِنْدَ تَشَبُّهِ الفِتْنَةِ. رَبِّ اجْعَلْ جُنَّتِي مِنْ خَطَايَايَ حَصِينَةً، وَدَرَجَاتِي فِي الجِنَانِ رَفِيعَةً، وَأَعْمَالِي كُلَّهَا مُتَقَبَّلَةً، وَحَسَنَاتِي مُضَاعَفَةً زَاكِيَةً، أَعُوذُ بِكَ مِنَ الفِتَنِ كُلِّهَا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، وَمِنْ رَفِيعِ المَطْعَمِ وَالمَشْرَبِ، وَمِنْ شَرِّ مَا أَعْلَمُ وَمِنْ شَرِّ مَا لَا أَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أَشْتَرِيَ الجَهْلَ بِالعِلْمِ، وَالجَفَاءَ بِالحِلْمِ، وَالجَوْرَ بِالعَدْلِ، وَالقَطِيعَةَ بِالبِرِّ، وَالجَزَعَ بِالصَّبْرِ، وَالضَّلَالَةَ بِالهُدَى، وَالكُفْرَ بِالإِيمَانِ».

صلواتٌ مرويّة عن الإمام المهديّ عليه السلام

«إذا تركتَ تعقيبَ عصرِ يوم الجُمُعة لِعُذرٍ، فلا تتركْها أبداً»

«شعائر»

قال السّيّد ابن طاوس قدس سره في (جمال الأسبوع): «ذكرُ صلوات على النّبيّ وآله صلوات الله عليه وعليهم مرويّة عن مولانا المهديّ صلوات الله عليه، وهي ما إذا تركتَ تعقيبَ عصر يومِ الجمعة لعُذرٍ فلا تتركُها أبداً، لأمرٍ أَطْلَعَنا اللهُ جلّ جلالُه عليه:

أخبرني الجماعة الذين قدّمتُ ذِكرَهم في عدّة مواضع، بأسنادهم إلى جدّي أبي جعفر الطّوسيّ*، رضوان الله عليه، قال:

أخبرني الحسين بن عبيد الله، عن محمّد بن أحمد بن داود وهارون بن موسى التَّلْعَكْبَريّ، قالا: أخبرنا أبو العبّاس أحمد بن علي الرّازيّ، الخضيب الأياديّ، في ما رواه في كتابه (كتاب الشّفاء والجلاء)، عن أبي الحسين محمّد بن جعفر الأسديّ، رضيَ الله عنه، قال:

حدّثني الحسين بن محمّد بن عامر الأشعريّ القمّيّ، قال: حدّثني يعقوب بن يوسف الضرّاب الغسّانيّ في منصرفه من إصفهان "..".

نسخةُ الدّفتر الذي خرج [أي ذكرُ نَصّ الصّلوات المرويّة عن صاحب الزّمان عليه السّلام]:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

أَللّهُمّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ سَيِّدِ المُرْسَلِينَ، وَخاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ العالَمِينَ، المُنْتَجَبِ فِي المِيثاقِ، المُصْطَفى فِي الظِّلالِ، المُطَهَّرِ مِنْ كُلِّ آفَةٍ، البَرِيءِ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ، المُؤَمَّلِ لِلنَّجاةِ، المُرْتَجى لِلشَّفاعَةِ، المُفَوَّضِ إِلَيْهِ دِينُ اللهِ.

أَللّهُمّ شَرِّفْ بُنْيانَهُ، وَعَظِّمْ بُرْهانَهُ، وَأَفْلِجْ حُجَّتَهُ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ، وَأَضِئْ نُورَهُ، وَبَيِّضْ وَجْهَهُ، وَأَعْطِهِ الفَضْلَ وَالفَضِيلَةَ، وَالدَّرَجَةَ وَالوَسِيلَةَ الرَّفِيعَةَ، وَابْعَثْهُ مَقاماً مَحْمُوداً يَغْبِطُهُ بِهِ الأَوَّلونَ وَالآخِرونَ.

* وَصَلِّ عَلى أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ وَوارِثِ المُرْسَلِينَ وَقائِدِ الغُرِّ المُحَجَّلِينَ، وَسَيِّدِ الوَصِيِّينَ وَحُجَّةِ رَبِّ العالَمِينَ.

* وَصَلِّ عَلى الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ إِمامِ المُؤْمِنِينَ، وَوارِثِ المُرْسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ العالَمِينَ.

* وَصَلِّ عَلى الحُسَيْنِ بنِ عَلِيٍّ إِمامِ المُؤْمِنِينَ، وَوارِثِ المُرْسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ العالَمِينَ.

* وَصَلِّ عَلى عَلِيِّ بنِ الحُسَيْنِ إِمامِ المُؤْمِنِينَ، وَوارِثِ المُرْسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ العالَمِينَ.

* وَصَلِّ عَلى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ إِمامِ المُؤْمِنِينَ، وَوارِثِ المُرْسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ العالَمِينَ.

* وَصَلِّ عَلى جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ إِمامِ المُؤْمِنِينَ، وَوارِثِ المُرْسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ العالَمِينَ.

* وَصَلِّ عَلى مُوسى بْنِ جَعفَرٍ إِمامِ المُؤْمِنِينَ، وَوارِثِ المُرْسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ العالَمِينَ.

* وَصَلِّ عَلى عَلِيِّ بْنِ مُوسى إِمامِ المُؤْمِنِينَ، وَوارِثِ المُرْسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ العالَمِينَ.

* وَصَلِّ عَلى مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ إِمامِ المُؤْمِنِينَ، وَوارِثِ المُرْسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ العالَمِينَ.

* وَصَلِّ عَلى عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ إِمامِ المُؤْمِنِينَ، وَوارِثِ المُرْسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ العالَمِينَ.

* وَصَلِّ عَلى الحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ إِمامِ المُؤْمِنِينَ، وَوارِثِ المُرْسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ العالَمِينَ.

* وَصَلِّ عَلى الخَلَفِ الصّالِحِ الهادي المهديِّ إِمامِ الهُدى وإِمامِ المُؤْمِنِينَ، وَوارِثِ المُرْسَلِينَ، وَحُجَّةِ رَبِّ العالَمِينَ.

السلام عليك يا أبا عبد الله الحسين

اللّهُمّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ الأئِمَّةِ الهادِينَ، العُلَماءِ الصَّادِقِينَ الأبْرارِ المُتَّقِينَ، دَعائِمِ دِينِكَ، وَأَرْكانِ تَوْحِيدِكَ، وَتَراجِمَةِ وَحْيِكَ، وَحُجَجِكَ عَلى خَلْقِكَ، وَخُلَفائِكَ فِي أَرْضِكَ، الَّذِينَ اخْتَرْتَهُمْ لِنَفْسِكَ، وَاصْطَفَيْتَهُمْ عَلى عِبادِكَ، وَارْتَضَيْتَهُمْ لِدِينِكَ، وَخَصَصْتَهُمْ بِمَعْرِفَتِكَ، وَجَلَّلْتَهُمْ بِكَرامَتِكَ، وَغَشَّيْتَهُمْ بِرَحْمَتِكَ، وَرَبَّيْتَهُمْ بِنِعْمَتِكَ، وَغَذَّيْتَهُمْ بِحِكْمَتِكَ، وَأَلْبَسْتَهُمْ نُورَكَ، وَرَفَعْتَهُمْ فِي مَلَكُوتِكَ، وَحَفَفْتَهُمْ بِمَلائِكَتِكَ، وَشَرَّفْتَهُمْ بِنَبِيِّكَ، صَلَواتُكَ عَلَيْهِ وَآلِهِ.

اللّهُمّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَعَلَيْهِمْ صَلاةً كَثِيرَةً دائِمَةً طَيِّبَةً، لا يُحِيطُ بِها إلّا أَنْتَ وَلا يَسَعُها إلّا عِلْمُكَ، وَلا يُحْصِيها أَحَدٌ غَيْرُكَ.

اللّهُمّ وَصَلِّ عَلى وَلِيِّكَ المُحْيِي سُنَّتَكَ، القائِمِ بِأَمْرِكَ، الدّاعِي إِلَيْكَ، الدَّلِيلِ عَلَيْكَ، وَحُجَّتِكَ عَلى خَلْقِكَ.

اللّهُمّ أَعِزَّ نَصْرَهُ وَمُدَّ فِي عُمْرِهِ، وَزَيِّنِ الأَرْضَ بِطُولِ بَقائِهِ.

اللّهُمّ اكْفِهِ بَغْيَ الحاسِدِينَ، وَأَعِذْهُ مِنْ شَرِّ الكائِدِينَ، وَازْجُرْ عَنْهُ إِرادَةَ الظّالِمِينَ وَخَلِّصْهُ مِنْ أَيْدِي الجَبّارِينَ.

اللّهُمّ أَعْطِهِ فِي نَفْسِهِ وَذُرِّيَّتِهِ وَشِيعَتِهِ، وَرَعِيَّتِهِ وَخاصَّتِهِ وَعامَّتِهِ، وَعَدُوِّهِ وَجَمِيعِ أَهْلِ الدُّنْيا ما تُقِرُّ بِهِ عَيْنَهُ، وَتَسُرُّ بِهِ نَفْسَهُ، وَبَلِّغْهُ أَفْضَلَ ما أَمَّلَهُ فِي الدُّنْيا وَالآخِرَةِ، إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

اللّهُمّ جَدِّدْ بِهِ ما امْتَحى مِنْ دِينِكَ، وَأَحْيِ بِهِ ما بُدِّلَ مِنْ كِتابِكَ، وَأَظْهِرْ بِهِ ما غُيِّرَ مِنْ حُكْمِكَ حَتّى يَعُودَ دِينُكَ بِهِ وَعَلى يَدَيْهِ غَضّاً جَدِيداً خالِصاً مُخْلَصاً، لا شَكَّ فِيهِ وَلا شُبْهَةَ مَعَهُ، وَلا باطِلَ عِنْدَهُ، وَلا بِدْعَةَ لَدَيْهِ.

اللّهُمّ نَوِّرْ بِنُورِهِ كُلَّ ظُلْمَةٍ، وَهُدَّ بِرُكْنِهِ كُلَّ بِدْعَةٍ، وَاهْدِمْ بِغُرَّتِهِ كُلَّ ضَلالَةٍ، وَاقْصِمْ بِهِ كُلَّ جَبّارٍ، وَأَخْمِدْ بِسَيْفِهِ كُلَّ نارٍ، وَأَهْلِكْ بِعَدْلِهِ كُلَّ جائِرٍ، وَأَجْرِ حُكْمَهُ عَلى كُلِّ حُكْمٍ، وَأَذِلَّ بِسُلْطانِهِ كُلَّ سُلْطانٍ.

اللّهُمّ أَذِلَّ كُلَّ مَنْ ناواهُ، وَأَهْلِكْ كُلَّ مَنْ عاداهُ، وَامْكُرْ بِمَنْ كادَهُ، وَاسْتَأْصِلْ مَنْ جَحَدَ حَقَّهُ، وَاسْتَهانَ بِأَمْرِهِ، وَسَعى فِي إِطْفاءِ نُورِهِ، وَأَرادَ إِخْمادَ ذِكْرِهِ.

اللّهُمّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ المُصْطَفى وَعَلِيٍّ المُرْتَضى، وَفاطِمَةَ الزَّهْراءِ، وَالحَسَنِ الرِّضا، وَالحُسَيْنِ المُصَفّى، وَجَمِيعِ الأَوْصِياءِ مَصابِيحِ الدُّجى، وَأَعْلامِ الهُدى، وَمَنارِ التُّقى، وَالعُرْوَةِ الوُثْقى، وَالحَبْلِ المَتِينِ، والصِّراطِ المُسْتَقِيمِ، وَصَلِّ عَلى وَلِيِّكَ وَوُلاةِ عَهْدِكَ (عَهْدِه)، وَالأئِمَّةِ مِنْ وُلْدِهِ، وَزِدْ فِي أَعْمارِهِمْ، وَزِدْ فِي آجالِهِمْ، وَبَلِّغْهُمْ أَفْضَلَ آمالِهِمْ دِيناً وَدُنْيا وَآخِرَةً، إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

* هذه الصّلوات رواها الشّيخ الطّوسيّ في (مصباح المتهجّد)، و(الغَيبة)، وأوردها العلّامة المجلسيّ في الجزء الحادي والتّسعين من (البحار) نقلاً عن (جمال الأسبوع).

أللّهُمّ اكْفِهِ بَغْيَ الحاسِدِينَ، وَأَعِذْهُ مِنْ شَرِّ الكائِدِينَ، وَازْجُرْ عَنْهُ إِرادَةَ الظّالِمِينَ وَخَلِّصْهُ مِنْ أَيْدِي الجَبّارِينَ.

أللّهُمّ أَذِلَّ كُلَّ مَنْ ناواهُ، وَأَهْلِكْ كُلَّ مَنْ عاداهُ، وَامْكُرْ بِمَنْ كادَهُ، وَاسْتَأْصِلْ مَنْ جَحَدَ حَقَّهُ، وَاسْتَهانَ بِأَمْرِهِ، وَسَعى فِي إِطْفاءِ نُورِهِ، وَأَرادَ إِخْمادَ ذِكْرِهِ.

أَلَحُّ الدّعاء وأَوْجَزُه

إذا أحزنَكَ أمرٌ فالجَأ بالدّعاء إلى قاضي الحاجات

اختيار: رائد عبّاس

الدّعاء لطفٌ أفاضَه اللهُ تعالى على عباده حين يمسُّهم الضّرُّ والغَمّ، فيُنجيهم ويربط على أفئدتهم إذا أحسَنوه. وقولُه سبحانه بَيِّنٌ في قصّة أيّوب عليه السّلام: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ ۖ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ﴾ الأنبياء:٨٣-٨٤.

من كتاب (الدَّعَوات) للشّيخ قطب الدّين الرّاونديّ رحمه الله، انتخبت «شعائر» عملاً مشتملاً على صلاة من ركعتَين ودعاء، ومناجاةً مرويّةً عن النّبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله، وردت تحت عنوان «أَلَحُّ الدّعاء وأَوْجَزُه».

رُوي عن الأئمّة عليهم السّلام: «إذا أحزَنَك أمْرٌ فَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ، تَقْرَأُ في الرَّكْعَةِ الأُولى: (الحمد) وَآيَةَ (الكُرْسِيّ)، وفي الثّانية: (الحمد) وَ(إنّا أنزلناه)، ثُمَّ خُذِ الْمُصْحَفَ وَارْفَعْهُ فَوْقَ رَأْسِكَ، وَقُلْ:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مَنْ أَرْسَلْتَهُ إِلى خَلْقِكَ، وَبِحَقِّ كُلِّ آيَةٍ هِيَ لَكَ في القُرْآنِ، وَبِحَقِّ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ مَدَحْتَهُما في القُرْآنِ، وَبِحَقِّكَ عَلَيْكَ، وَلا أَحَدَ أَعْرَفُ بِحَقِّكِ مِنْكَ، وتقول: يا سَيِّدي يا اللهُ (عشراً)، بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ (عشراً)، وَبِحَقِّ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السّلامُ (عشراً)، ثمّ تقول: اللَّهُمَّ إِنِّي أسألُكَ بِحَقِّ نبيِّكَ المُصطفى، وَبِحَقِّ وَلِيِّكَ ووَصِيِّ رَسولِكَ المُرْتَضى، وَبِحَقِّ الزَّهْراءِ مَرْيَمَ الكُبْرى سَيِّدَةِ نِساءِ العالَمِينَ، وَبِحَقِّ الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ سِبْطَيْ نَبِيِّ الهُدى ورَضِيعَيْ ثَدْيِ التُّقى، وَبِحَقِّ زَيْنِ العابِدينَ وَقُرَّةِ عَيْنِ النّاظِرينَ، وَبِحَقِّ باقِرِ عِلْمِ الأَوَّلينَ وَالخَلَفِ مِنْ آلِ يَس، وَبِحَقِّ الصّادِقِ مِنَ الصِّدّيقين، وَبِحَقِّ الصّالِحِ مِنَ الصّالِحِينَ، وَبِحَقِّ الرّاضي مِنَ المُرتَضين، وَبِحَقِّ الخَيِّرِ مِنَ الخَيِّرينَ، وَبِحَقِّ الصّابِرِ مِنَ الصّابِرينَ، وَبِحَقِّ النَّقِيِّ وَالسَّجّادِ الأَصْغَرِ وببكائه (وبركاته) لَيْلَةَ المقامِ بِالسَّهْرِ، وَبِحَقِّ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ وَالرّوحِ الطَّيِّبَةِ، سَمِيِّ نَبِيِّكَ وَالمُظْهِرِ لِدينِكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّهِمْ وَحُرْمَتِهِمْ عَلَيْكَ، إِلّا قَضَيْتَ بِهِمْ حَوائِجي، وتذكر ما شئت».

فأَعِذْني اللَّهُمَّ ربِّ بِكَرَمِكَ مِنَ الخَيْبَةِ

عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله، قال: «دَفَعَ إِلَيَّ جَبْرَئيلُ، عَلَيْهِ السَّلامُ، عَنِ اللهِ، تَبارَكَ وَتَعالى هَذِهِ الْمُناجاةَ لِطَلَبِ الحاجَةِ:

اللَّهُمَّ جَديرٌ مَنْ أَمَرْتَهُ بِالدُّعاءِ أَنْ يَدْعُوَكَ، وَمَنْ وَعَدْتَهُ بِالاسْتِجابَةِ أَنْ يَرْجُوَكَ، وَلِيَ اللَّهُمَّ حاجَةٌ قَدْ عَجَزَتْ عَنْها حِيلَتي، وَكَلَّتْ مِنْها طاقَتي، وَضَعُفَتْ عَنْ مَرامِها قُدْرَتي، وَسَوَّلَتْ لي نَفْسي الأَمّارَةُ بِالسُّوءِ، وَعَدُوِّي الغَرورُ الّذي أَنا مِنْهُ وَمِنْها مَبْلُوّ، أَنْ أَرْغَبَ إِلى ضَعيفٍ مِثْلي وَمَنْ هُوَ في النّكولِ شَكْلي، حَتّى تَدارَكْتَني رَحْمَتُكَ، وَبادَرَتْني بِالتَّوْفيقِ رَأْفَتُكَ، وَرَدَدْتَ عَلَيَّ عَقْلي بِتَطَوُّلِكَ، وَأَلْهَمْتَني رُشْدي بِتَفَضُّلِكَ، وَأَحْيَيْتَ بِالرَّجاءِ لَكَ قَلْبي، وَأَزَلْتَ خِدْعَةَ عَدُوِّي عن لُبِّي، وَصَحَّحتَ في التَّأَمُّلِ (بالتّأميل) فِكْري، وَشَرَحْتَ بِالرَّجاءِ لإِسْعافِكَ صَدْري، وَصَوَّرْتَ لِيَ الفَوْزَ بِبُلُوغِ مَا رَجَوْتُهُ، وَالوَصولَ إلى ما أَمَّلْتُهُ، فَوَقَفْتُ اللَّهُمَّ رَبِّ بَيْنَ يَدَيْكَ سائِلاً لَكَ ضارِعاً إِلَيْكَ وَاثِقاً بِكَ، مُتَوَكِّلاً عَلَيْكَ في قَضاءِ حاجَتي، وَتَحْقيقِ أُمْنِيَّتي، وَتَصْديقِ رَغْبَتي، فَأَعِذْني اللَّهُمَّ رَبِّ بِكَرَمِكَ مِنَ الخَيْبَةِ وَالقُنُوطِ وَالأَناةِ وَالتَّثْبيطِ بِهَنيءِ إجابَتِكَ (وَ) سَابِغِ مَوْهِبَتِك، إِنَّك وَلِيٌّ وَبالمَنائِحِ الجَزيلَةِ مَلِيٌّ، وَأَنْتَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَديرٌ، وَبِكُلِّ شَيْءٍ مُحيطٌ».

زيارةُ عاشوراء

من سِنخ الأحاديث القُدسيّة

الشّيخ عبد الله الحسن

كثيرة هي الرّوايات الّتي وردت في استحباب زيارة الإمام الحسين عليه السّلام مطلقاً أو في أوقاتٍ مخصوصة، إلّا أنّ ما يستحقّ التّأمّل، هو أجر زائره الّذي يبلغ إلى: «كَمَنْ زارَ اللهَ في عَرْشه».

ما يلي، نصٌّ مختصَر من كتاب (ليلة عاشوراء في الحديث والأدب) للشّيخ عبد الله الحسن، يتناول فيه اثنتَين من خصائص زيارة عاشوراء، هما: عظَمة الثّواب، وقضاء الحوائج.

قال شيخنا ثقة الإسلام النّوريّ ﷺ في (النّجم الثّاقب): «وأمّا زيارة عاشوراء، فيكفي في فضلها ومقامها أنّها لا تُسانِخُها سائر الزّيارات الّتي هي بحسب الظّاهر من إنشاء المعصوم وإملائه، ولو أنّه لا يظهر من قلوبهم المُطهّرة شيءٌ إلّا ما وصل إلى (من) ذلك العالم الأرفع؛ بل هي من سِنخ الأحاديث القدسيّة، نزلتْ بهذا التّرتيب من الزّيارة واللّعن والسّلام والدّعاء من الحَضرة الأحديّة جلّت عظَمتُه، إلى جبرئيل الأمين ومنه إلى خاتَم النّبيّين صلّى الله عليه وآله.

وبحسب التّجربة فإنّ المداومة عليها أربعين يوماً أو أقلّ، لا نظيرَ لها في قضاء الحاجات، ونيل المقاصد، ودفع الأعداء».

يُحشَر زائرُه ملطّخاً بدمه

ذكر الشّيخ جعفر التّستريّ ﷺ، في (الخصائص الحسينيّة) أنّ من جملة الأوقات المخصوصة الّتي يزار فيها الحسين عليه السّلام، ليلة عاشوراء ويومها، وقال: «وخصوصيّةُ فضلِ زيارة عاشوراء الدّخولُ في زُمرة الشّهداء والتّلطُّخ بدَم الحسين، عليه السّلام، وإذا زاره ليلةَ عاشوراء وبات عندَه وسقى عندَه الماء في ذلك الوقت، كان كمَن سقى عسكرَ الحسين عليه السّلام يوم عاشوراء».

وقد ذكر، رفع الله مقامه، أنّ فضل زيارات الحسين عليه السّلام المخصوصة بالأوقات هي عَرَفة وعاشوراء، وقال: «والّذي يترجّح أنّ خصوصيّة زيارة عاشوراء الّتي ورد فيها: أنّ زائره يحشر ملطّخاً بدم الحسين، عليه السّلام، في زمرة الشّهداء، أعلى من كلّ خصوصيّة، حتّى من مائة ألف حجّة، وألف حجّة مع رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقد ورد في زيارة عاشوراء إضافة إلى هذه الخصوصيّة، خصوصيّة أخرى وهي أنّه كَمَنْ زارَ اللهَ في عَرْشِهِ».

ويناسب أن يُزار الحسين، عليه السّلام، في ليلة العاشر من المحرّم بزيارة عاشوراء المعروفة، كما أنّ هذه الزّيارة الشّريفة لا تختصّ بوقتٍ من الأوقات، كما في رواية علقمة عن أبي جعفر عليه السّلام: «وَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَزورَهُ في كُلِّ يَوْمٍ بِهَذِهِ الزِّيارَةِ مِنْ دارِكَ فَافْعَلْ، فلَكَ ثَوابُ جَميعِ ذَلِكَ»، فتشمل يوم عاشوراء وغيره، وسواء كانت من قريبٍ أو بعيدٍ، وقد دلّت أيضاً على استحباب ذلك الرّواياتُ الأخرى الواردة في استحباب التّسليم على الحسين، عليه السّلام، والصّلاة عليه من قريبٍ وبعيدٍ كلّ يوم.

ادعُ وسَلْ ربَّك حاجتك، تأتِكَ من الله

لا يخفى أنّ زيارة عاشوراء، كما دلّت عليها التّجارب، فريدةٌ في آثارها وفي قضاء الحوائج، ونَيل المقاصد، ودفْع الأعادي. وقد أكّدَ أهل البيت عليهم السّلام هذه الزّيارة، وحثّوا شيعتَهم عليها بما فيها دعاء علقمة، الّذي يُقرأ بعد الزّيارة.

رُوي عن صفوان أنّه قال: قال لي أبو عبد الله عليه السّلام: «تَعاهَدْ هَذِهِ الزِّيارَةَ وَادْعُ بِهذا الدُّعاءِ وَزُرْ بِهِ فَإِنّي ضامِنٌ عَلَى اللهِ لِكُلِّ مَنْ زارَ بِهَذِهِ الزِّيارَةِ وَدعا بِهَذا الدُّعاءِ مِنْ قُرْبٍ أَوْ بُعْدٍ، أَنَّ زِيارَتَهُ مَقْبولَةٌ، وَسَعْيَهُ مَشْكورٌ، وَسَلامَهُ واصِلٌ غَيْرُ مَحْجوبٍ، وَحاجَتَهُ مَقْضِيَّةٌ مِنَ اللهِ تَعالى بالِغَةً ما بَلَغَتْ، وَلا يُخَيِّبُهُ." .." يا صَفْوانُ، إِذا حَدَثَ لَكَ إِلى اللهِ حاجَةٌ، فَزُرْ بِهَذِهِ الزِّيارَةِ مِنْ حَيْثُ كُنْتَ، وَادْعُ بِهَذا الدُّعاءِ، وَسَلْ رَبَّكَ حاجَتَكَ تَأْتِكَ مِنَ اللهِ، وَاللهُ غَيْرُ مُخْلِفٍ وَعْدَهُ رَسولَهُ (ورسوله) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِمَنِّهِ وَالحَمْدُ للهِ».

إجابات الشّريف المرتضى عن أسئلة عقائديّة

* من شرط التّكليف التّمكينُ من القبيح في دار الدّنيا

* الإماميّة مُجمعون على وقوع الرّجعة

إعداد: «شعائر»

*** الشّريف المرتضى (ت: ٤٣٦ هـ)، عليّ بن الحسين الموسوي البغدادي، الفقيه الإماميّ الكبير، تتلمذ هو وأخوه الشّريف الرّضيّ على الشّيخ المفيد.**

*** قال عنه الخطيب البغدادي: «.. كان ثاقبَ الرّأي، حاضر الجواب، غزير العلم، قديراً في المُناظرة والحِجاج، ذا هيبة وجلالة، وجاه عريض..».**

*** وقال عنه أبو العباس النّجاشي: «حاز من العلوم ما لم يُدانه فيه أحدٌ في زمانه، وسمع من الحديث فأكثر، وكان متكلّماً، شاعراً، أديباً، عظيمَ المنزلة في العلم والدّين والدّنيا».**

*** صنّف الشّريف المرتضى كُتباً كثيرة بلغت حوالي التّسعين، وكانت له أجوبة على المسائل التي تردُه من بلدان وشخصيّات متعدّدة، أكثرُها في الفقه، جُمعت في كتاب (رسائل الشّريف المرتضى) المطبوع في قم سنة ١٤٠٥ للهجرة في أربع مجلّدات، ومنه اخترنا هذه الأسئلة، وإجاباتها.**

*** قد روي أنّ النّاس في التّوحيد على ثلاثة أقسام: مُثبتٌ، ونافٍ، ومُشبّه. فالمشبّه مشرِك، والنّافي مبطِل، والمُثبت مؤمن. ما تفسيركم لذلك؟**

ج: المراد هنا بالمُثبت مَن أثبت الشّيء على ما هو عليه واعتقده على ما هو به. والنّافي مبطل، لأنّه بالعكس من ذلك. فأمّا المشبّه فهو من اعتقد أنّ لله تعالى شبيهاً، وذلك مشركٌ لا شبهةَ في شركه.

*** شارب الخمر والزّاني ومَن جرى مجراهما من أهل المعاصي الكبائر، هل هم كفّارٌ بالله تعالى ورسوله ﷺ؟ "..."**

ج: إنّ مرتكبي هذه المعاصي المذكورة على ضربَين: مُستَحِلّ، ومُحرِّم. فالمُستحلّ لا يكون إلّا كافراً، وإنّما قلنا إنّه كافر لإجماع الأمّة على تكفيره، لأنّه لا يستحلّ الخمر والزّنا - مع العلم الضّروريّ بأنّ النّبيّ صلّى الله عليه وآله حرّمهما، وكان من [شريعته] صلّى الله عليه وآله حظرُهما - إلّا من هو شاكٌّ في نبوّته وغير مصدِّق به، والشّكّ في النّبوّة كُفر، فما لابد من مصاحبة الشّكّ في النّبوّة له كفرٌ أيضاً.

فأمّا المحرِّم لهذه المعاصي مع الإقدام عليها فليس بكافر، ولو كان كافراً لوجبَ أن يكون مرتدّاً، لأنّ كفره بعد إيمانٍ تقدَّم منه، ولو كان مرتدّاً لكان مالُه مباحاً، وعقد نكاحه منفسِخاً، ولم تجُز موارثته، ولا مناكحته، ولا دفنُه في مقابر المسلمين، لأنّ الكفر يمنع من هذه الأحكام بأَسرها.

وهذا المذهب إنّما قال به الخوارج، وخالفوا فيه جميعَ المسلمين، والإجماع متقدّمٌ لقولهم، فلا شبهةَ في أنّ أحداً قبل حدوث الخوارج ما قال في الفاسق المسلم أنّه كافر ولا له أحكام الكفّار.

*** هل يكون العبد المسلم خالداً مخلَّداً في النّار بكبيرةٍ واحدةٍ، أو تلحقُه الشّفاعة إذا مات من غير توبة؟**

ج: إنّ العبد المسلم المؤمن لا يجوز أن يكون مخلَّداً في النّار بعقاب معاصيه، لأنّ الإيمان يُستحقُّ به الثّواب الدّائم والنّعيم المتّصل، والكبيرة الّتي واقعها المؤمن إنّما يستحقّ بها العقاب المنقطع، ولا تأثير لعقابها المستحقّ في ثواب الإيمان المستحقّ.

وإذا لم يقع تحابُطٌ بين المستحقَّين، فهما على حالهما لم يؤثّر أحدهما في صاحبه؛ فلو خلِّد المؤمن بعقاب معصيته في النّار، لوجبَ أن يكون ممنوعاً حقُّه من الثّواب ومبخوساً نصيبُه من النّعيم.

وأمّا الشّفاعة فهي مرجوّةٌ له في إسقاط عقابه، وغيرُ مقطوعٍ عليها فيه، فإنْ وقعت فيه الشّفاعة أسقطتْ عقابه، فلم يدخل النّار وخلُص له الثّواب. وإن لم تقع الشّفاعة فيه، عوقِب في النّار بقدر استحقاقه، وأُخرج إلى الجنّة فأُثيب فيها ثواباً دائماً، كما استحقّها بإيمانه.

ليس يمكن معرفة الوقت الذي يظهر فيه الإمام صاحب الزمان وهو، عليه السلام شاهدٌ لنا ومحيطٌ بنا.

[قال الشّيخ المفيد في (أوائل المقالات): «إنّه لا تَحَابُطَ بينَ المعاصي والطّاعات، ولا الثّواب ولا العقاب..». وفي (التجريد) للطوسي أنّ «الإحباط باطلٌ لاستلزامه الظّلم..». نعم ثبتَ الإحباط في موارد بعينِها، كالارتداد بعد الإسلام، ومجادلة الرّسول ومشاقّته، وغير ذلك.]

الاختيار، من شروط التّكليف

*** كيف يصحّ القولُ بأنّ الشّهداء أحياء مع العلم، حِسّاً ومشاهدة، بموتهم، وكون أجسادهم طريحة لا حياة فيها، مثل جسم مولانا الحسين عليه السلام، وكونه بالطفّ طريحاً، وبقاء رأسه مرئيّاً محمولاً أيّاماً؟**

ج: اعلم أنّه ليس في القول بأنّ الأئمّة والشّهداء والصّالحين بعد

مزار الشريف المرتضى في الكاظمية

أن يموتوا ويفارقوا الحياة في الدنيا أحياء عند ربهم يرزقون [ليس في ذلك] مدافعةً لضرورة، ولا مكابرةً لمشاهدة، لأنّ الإعادة للحيّ منّا إلى جنّة أو نار أو ثواب أو عقاب، لا تفتقر إلى إعادة جميع الأجزاء التي يشاهدها الأحياء منّا دائماً.

وإنّما يجب إعادة الأجزاء التي تتعلّق بها بُنية الحياة، والتي إذا انقضت خرج الحيّ منّا أن يكون حيّاً، وليس كلّ ما نشاهده من الأحوال هذا حكمُه.

ألا ترى أنّ الحيّ منّا لو قُطِعت أطرافُه، كيَدِه أو رجله أو أنفه أو أذنه، لا يخرج من أن يكون حيّاً؟ «..» وليس يجري ذلك مجرى قطع رأسه أو توسيطه، لأنّه يخرج بقطع الرّأس والتوسّط من أن يكون حيّاً، فالإعادة على هذا الأصل الذي ذكرناه إنّما تجب للأجزاء التي إذا انتقصت خرج الحيّ من أن يكون حيّاً. «..»

*** هل ما روي من حمْل رأس مولانا الشّهيد أبي عبد الله عليه السلام إلى الشّام صحيح؟ وما الوجهُ فيه؟**

ج: هذا أمرٌ قد رواه جميع الرّواة والمصنّفين في يوم الطفّ وأطبقوا عليه. وقد رووا أيضاً أنّ الرّأس أُعيد بعد حمله إلى هناك، ودُفن مع الجسد بالطّف. فإنْ تعجّب متعجّبٌ من تمكين الله تعالى من ذلك بالرّغم من [فظاعته] وعِظَم قبحه، فليس حملُ الرأس إلى

الشّام [أفظع] ولا أقبح من القتل نفسه، وقد مكّن الله تعالى منه ومن قتْل أمير المؤمنين عليه السلام. ومن شرط التّكليف التمكينُ من القبيح في دار التّكليف، ولا يَحول الله تعالى بين المكلّف وبينه، وإنّما تمكّن من ذلك كما تمكّن في دار التّكليف من كلّ قبيحٍ ممّا يكثر تعدادُه.

يَا حَارِ هَمْدانَ مَن يَمُتْ يَرَنِي

*** ذهب قوم في أنّ الله تعالى لو لم يخلق محمّداً صلّى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السّلام لم يخلق سماءً ولا أرضاً ولا جنّةً ولا ناراً ولا الخلْق. ما قولكم في ذلك؟**

ج: قد وردت رواية بذلك، والمعنى فيها: أنّ الله تعالى إذا علم المصلحة لسائر المكلّفين في نبوّة النّبيّ صلّى الله عليه وآله وإبلاغه لهم الشّرائع، وأنّ أحداً لا يقوم في ذلك مقامَه، وكذلك الأئمّة عليهم السلام من وُلده عليه السلام «..» لو لم يخلق هؤلاء لما كان خَلْقٌ لأحد ولا تكليفٌ لبشر، للمعنى الذي ذكرناه.

> **المعوّل في إثبات الرّجعة على إجماع الإمامية على معناها، بأنّ الله تعالى يُحيي أمواتاً عند قيام القائم عليه السلام من أوليائه وأعدائه**

*** ما هي حقيقة الرّجعة، فإنّ (البعض) يذهبون إلى أنّ الرّجعة [هي] رجوع دولتهم عليهم السّلام في أيّام القائم عليه السلام من دون رجوع أجسامهم؟**

ج: اعلم أنّ الذي تذهب الشّيعة الإماميّة إليه أنّ الله تعالى يُعيد عند ظهور إمام الزّمان المهدي عليه السلام قوماً ممّن كان قد تقدّم موته من شيعته، ليفوزوا بثواب نُصرته ومعونته ومشاهدة دولته. ويعيد أيضاً قوماً من أعدائه لينتقم منهم، فيلتذّ [المؤمنون] بما يشاهدون من ظهور الحقّ وعلوّ كلمة أهله. والدّلالة على صحّة هذا المذهب أنّ الذي ذهبوا إليه ممّا لا شبهة على عاقلٍ في أنّه مقدور لله تعالى غير مستحيلٍ في نفسه، فإنّا نرى كثيراً من مخالفينا ينكرون الرّجعة إنكار مَن يراها مستحيلة غير مقدورة. وإذا أُثبت جواز الرّجعة ودخولها تحت المقدور، فالطّريق إلى إثباتها إجماع الإمامية على وقوعها، فإنّهم لا يختلفون في ذلك «..».

فأمّا من تأوّل الرّجعة في أصحابنا على أنّ معناها رجوع الدّولة والأمر والنّهي من دون رجوع الأشخاص وإحياء الأموات، فإنّ قوماً من الشّيعة لمّا عجزوا عن نصرة الرّجعة وبيان جوازها «..» عوّلوا على هذا التّأويل للأخبار الواردة بالرّجعة. وهذا منهم غير صحيح، لأنّ الرجعة لم تثبت بظواهر الأخبار المنقولة، فيطرق التّأويلات عليها، فكيف يثبت ما هو مقطوعٌ على صحّته بأخبار الآحاد التي لا توجب العلم؟ وإنّما المعوّل في إثبات الرّجعة على إجماع الإمامية على معناها، بأنّ الله تعالى يُحيي أمواتاً عند قيام القائم عليه السلام من أوليائه وأعدائه على ما بيّناه، فكيف يطرق التّأويل على ما هو معلوم؟...

*** هل كلّ الأئمة عليهم السلام يُخبرون بالشيء قبل كونه أم لا؟**

ج: ليس من شرط الإمامة الإخبار عن الشّيء قبل كونه، لأنّ ذلك معجِز، وقد يجوز إظهار المعجزات على أيدي الأئمّة عليهم السلام، وقد يجوز ألّا يظهر على أيديهم. إلّا أنّا قد علمنا بالأخبار الشّائعة أنّهم عليهم السّلام أخبروا بالغائبات، فعلمنا أنّ الله تعالى قد أطلعَهم على ذلك.

*** روتِ الشيعة الإمامية أنّ كلّ محتضر يرى قبل موته أميرَ المؤمنين عليه السلام. هل يشاهد في تلك الحال جسمَ الإمام نفسه أم غير ذلك؟**

ج: رويَ عنه عليه السلام شعر يتضمّن ذلك، وهو قوله:

يَا حَارِ هَمْدانَ مَن يَمُتْ يَرَنِي من مؤمنٍ أو منافقٍ قُبُلا

وإذا صحّت هذه الرواية، فالمعنى أنّ المحتضر يعلم في تلك الحال ثمرةَ ولايته عليه السلام وانحرافه عنه، لأنّ المحتضر قد روي أنّه إذا عاين الموت وقارَبه، أُري في تلك الحال ما يدلّه على أنّه من أهل الجنّة أو من أهل النّار "..".

*** هل لصاحب الزمان عليه السلام يومٌ معلومٌ يظهرُ فيه؟ وهل يشاهدُنا في غيبتِه أم لا؟**

ج: ليس يمكن نعتُ الوقت الذي يظهر فيه صاحب الزمان عليه السلام «..» وهو، عليه السلام، شاهدٌ لنا ومحيطٌ بنا، وغير خافٍ عليه شيءٌ من أحوالنا.

*** ماذا في ثواب زيارة قبور الأئمة عليهم السلام؟**

ج: إنّ في زيارة قبور الأئمّة عليهم السلام فضلاً كبيراً، تشهد به الرّوايات، وأجمعت عليه الطّائفة، والرّوايات لا تُحصى، وروي أنّ من زار أمير المؤمنين عليه السلام كان له الجنّة، وروي أنّ من زار الحسين عليه السلام مُحّصت ذنوبه كما يمحّص الثّوب في الماء، ويكتب له بكلّ خطوة حجّة، وكلّما رفع قدمه عمرة.

*** ما القول في الأنبياء والملائكة؟ أيّ القبيلَين أفضل وأكثر ثواباً؟ وما الذي يجب أن يعتقَد في ذلك؟**

ج: قد أجمعت الإماميّة بلا خلافٍ بينها على أنّ كلّ واحدٍ من الأنبياء أفضل وأكثر ثواباً من كلّ واحدٍ من الملائكة. وذهبوا في الأئمّة عليهم السّلام أيضاً إلى مثل ذلك...

وإجماع الإماميّة حجّة على ما بيّناه، فيجب القطع بهذه الحجّة على أنّ الأنبياء أفضل من الملائكة على جماعتِهم...

في فروع الدِّين

*** الخلاف في فروع الدِّين هل يجري مجرى الخلاف في أصول الدِّين؟ وهل المخالف في الأمرَين على حكمٍ واحد؟ «..»**

ج: إنّ فروع الدِّين عندنا كأصوله في أنّ لكلّ واحدٍ منها أدلّة قاطعة واضحة لائحة، وأنّ التّوصّل إلى العلم بكلّ واحدٍ من الأمرَين، يعني الأصول والفروع، ممكنٌ صحيح، وأنّ الظّنّ لا مجال له في شيءٍ من ذلك، ولا الاجتهاد المفضي إلى الظّنّ [باستثناء القَطْع أو الظّنون الخاصّة] دون العلم.

فلا شبهةَ في أنّ مَن خالف في فرعٍ «..» نُصِبت له الأدلّة الدالّة عليه والموصلة إليه، يكون عاصياً مستحقّاً للعقاب.

فأمّا الكلام في أحكامه، وهل له أحكام الكفر أو غيرها؟ فطريقُه السّمع، ولا مجال لأدلّة العقل فيه، والشّيعة الإماميّة مطبقة، إلّا مَن شذَّ عنها، على أنّ مخالفها في الفروع كمخالفها في الأصول.

[قال السيد الصدر في (نهاية الدراية): المراد بالمخالف في الفروع، المخالف في أمر الاستدلال في الفروع. يستدلّ عليها بأدلّة لا تنتهي إلى علم، وإنما الحجّة فيها كَون الدّين عندهم قليلاً منه بالوحي، والباقي بالاجتهاد. والنّبيّ صلّى الله عليه وآله عندهم أحدُ المجتهدين أيضاً، فهي شهادةٌ لنا بأنّ الحجّة هي الظّنّ المَخصوص]

*** ما القول فيما يُخبر به المنجّمون من وقوع حادثٍ ويضيفون [ينسبون] ذلك إلى تأثيرات النّجوم؟ وما المانع من أن تؤثّر الكواكب على حدّ تأثير الشّمس الأُدْمَة [السُّمرة] فينا؟ وإن كان تأثير الكواكب مستحيلاً، فما المانع من أن تكون التأثيرات من فعل الله تعالى بمَجرى العادة عند طلوع هذه الكواكب أو انتقالها؟**

ج: اعلم أنّ المنجّمين يذهبون إلى أنّ الكواكب تفعل في الأرض ومَن عليها أفعالاً يُسندونها إلى طِباعها، وما فيهم أحدٌ يذهب إلى أنّ الله تعالى أجرى العادة بأن يفعلَ عند قرب بعضها من بعض أو بعده أفعالاً من غير أن يكون للكواكب أنفسها تأثيرٌ في ذلك. ومن ادّعى هذا المذهب الآن منهم، فهو قائل بخلاف ما ذهبت القدماء في ذلك، ومتجمّل بهذا المذهب عند أهل الإسلام، ومتقرّب إليهم بإظهاره. وليس هذا بقولٍ لأحدٍ ممّن تقدّم «..» وقد فرغ المتكلّمون من الكلام في أنّ الكواكب لا يجوز أن تكون فينا فاعلة. وتكلّمنا نحن أيضاً في مواضع على ذلك، وبيّنّا بطلان الطّبائع التي يهذون بذكرها وإضافة الأفعال إليها، وبيّنّا أنّ الفاعل لا بدّ أن يكون حيّاً قادراً. وقد علمنا أنّ الكواكب ليست بهذه الصفة، وكيف تفعل وما يصحّحُ الأفعالَ مفقودٌ فيها، وقد سطّر المتكلمون طُرقاً كثيرة في أنّها ليست بحيّة ولا قادرة «..».

*** شعبان وشهر رمضان هل تلحقهما الزّيادة والنّقصان؟**

إنّ الصّحيح من المذهب اعتبار الرّؤية في الشّهور كلّها دون العدد، وأنّ شهر رمضان كغيره من الشّهور في أنّه يجوز أن يكون تامّاً وناقصاً. «..» وكُتب أصحابنا وأصولهم مشحونة بالأخبار الدّالّة على اعتبار الرّؤية دون غيرها.

فأمّا تعلُّق المخالف في هذا الباب بما يُروى عن أبي عبد الله عليه السّلام من أنّه: «ما تمّ شعبان قطّ ولا نقص رمضان قطّ». وهذا شاذّ ضعيفٌ لا يُلتَفت إلى مثله...

صِلَةُ الرَّحِم

الآثار الرّوحيّة والمعنويّة على الفرد والجماعة

الشّيخ محمّد جعفر السّعيد*

قال اللهُ تعالى: ﴿.. وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾ النّساء:١.

ورد عن الإمام الصّادق عليه السّلام: «**صِلَةُ الأَرْحَامِ تُحَسِّنُ الْخُلُقَ، وَتُسَمِّحُ الْكَفَّ، وَتُطَيِّبُ النَّفْسَ**». لأنّه بأداء هذا التّكليف يصبح الإنسان مُلزماً بمراعاة حُسن السّلوك؛ وبعد التّمرين والممارسة يصبح ذا خُلُقٍ حَسَن حتّى مع الآخرين، وكذلك يُصبح صاحبَ مَلَكَة الجود والسّخاء ببركة صِلة الرّحم، فينجو من مرض البخل المُهلك، وتتطهّر نفسُه من الحسد، ويرتاح من بلاء العداوة مع النّاس لأنّه يصبح بِصِلة الرَّحِم محبوبَ المقرّبين، بل سائر النّاس، فيأمن شرّهم.

وعن الإمام الباقر عليه السّلام: «**صِلَةُ الأَرْحَامِ تُزَكِّي الأَعْمَالَ، وَتُنْمِي الأَمْوَالَ، وَتَدْفَعُ الْبَلْوَى، وَتُيَسِّرُ الْحِسَابَ، وَتُنْسِئُ فِي الأَجَلِ**».

وعن الإمام السّجّاد عليه السّلام: «**ما مِنْ خُطْوَةٍ أَحَبُّ إلى اللهِ مِنْ خُطْوَتَيْنِ؛ خُطوَةٍ يَسُدُّ بِها الْمُؤْمِنُ صَفّاً في اللهِ، وَخُطوَةٍ إلى ذي رَحِمٍ قاطِعٍ**».

وقال الرّسول صلّى الله عليه وآله: «**إِنَّ في الجَنَّةِ دَرَجَةً لا يَبْلُغُها إلّا إمامٌ عادِلٌ، أَو ذو رَحِمٍ وَصولٌ، أَو ذو عِيالٍ صَبورٌ**».

وقال أيضاً صلّى الله عليه وآله: «**مَنْ مَشى إلى ذي قَرابَةٍ بِنَفْسِهِ وَمالِهِ لِيَصِلَ رَحِمَهُ، أَعْطاهُ اللهُ تَعالى أَجْرَ مائةِ شَهيدٍ، وَلَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ أَربعونَ أَلْف حَسَنَةٍ، وَيُمْحى عَنْهُ أَرْبَعونَ أَلْف سَيِّئَةٍ، وَتُرْفَعُ لَهُ الدَّرَجاتُ مِثْلُ ذَلِكَ، وَكَأَنَّما عَبَدَ اللهَ تَعالى مائةَ سَنَةٍ**».

وعنه صلّى الله عليه وآله: «**الصَّدَقَةُ بِعَشَرَةٍ، وَالْقَرْضُ بِثَمَانِيَةَ عَشَرَ، وَصِلَةُ الإِخْوَانِ بِعِشْرِينَ، وصِلَةُ الرَّحِمِ بِأَرْبَعَةٍ وعِشْرِينَ**».

هذا بعضُ ما ورد في صِلَة الرّحِم، ولكن ما المراد بـ «الرّحِم»، وَصِلَتِها وقَطْعِها؟

سأل عروة بن يزيد الإمام الصّادق عليه السّلام عن معنى آية: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ..﴾ الرّعد:٢١. فأجاب عليه السّلام: «**هِيَ قَرابَتُكَ**»؛ وهذا يشملُ المَحرَم وغير المحرَم، والقريبَ والبعيد.

وقد جرت العادة لدى أهل الدّنيا بالتّقرُّب من أقربائهم الأغنياء وعدم الاهتمام بالفقراء منهم حتّى ولو كان قرابةً قريبة، ولكن لا يوجَد في الشّرع فرقٌ في حُكم صِلة الرّحم وقَطْعه بين الأقارب. نعم كلّما كانت القرابةُ أقربَ وقلّت الواسطة، كلّما اشتدّ الحكم. وقد نسب الشّهيد الثّاني، عليه الرّحمة، لأكثر الفقهاء قولَهم بأنّ المراد من الأرحام هم مطلَق الأقارب من جهة الأب أو الأم، بل من جهة الأولاد أيضاً.

وأمّا بالنّسبة إلى معنى الصِّلة، فهو كلُّ عملٍ يُعتبَر في العُرف تواصلاً، حتّى في الأمور الصّغيرة؛ كأنْ يبدأ بالسّلام، أو يُجيب بسَلامٍ حسن. وقد ورد عن الإمام الصّادق عليه السّلام: «... **فَصِلُوا أَرْحَامَكُمْ وبَرُّوا بِإِخْوَانِكُمْ ولَوْ بِحُسْنِ السَّلَامِ ورَدِّ الْجَوَابِ**». وعنه عليه السّلام في حديثٍ آخَر: «**صِلْ رَحِمَكَ ولَوْ بِشَرْبَةٍ مِنْ مَاءٍ**».

مراتبُ صِلَة الرّحم

أعظمُ مراتبِه الصِّلةُ بالنّفس، وقد ورد فيها أخبارٌ كثيرة، وبعد ذلك دفْعُ الضّرر، أي أن يدفعَ الضّرر الّذي يتوجّه إلى الرّحِم، ويساعد بعد ذلك على انتفاعه، وبعدَه أن يصِلَ مَن كان واجبَ

* المقال مقتبَس عن الجزء الأوّل من كتاب (الذّنوب الكبيرة) للشّهيد دستغيب

النّفقة على رحِمِه؛ كزوجة أبيه. وأقلُّ مراتب الصّلة السّلامُ على الرّحِم، وأقلّ منه إيصالُ السّلام إليه عبر واسطة؛ كرسالةٍ مثلاً، وكذلك الدّعاء له في غَيبتِه...

والقدَر المسلَّم من وجوب الصّلة هو المقدار الّذي لا يصدقُ معه قطعُ الرَّحِم عُرفاً، ومنه رفعُ حاجة الرَّحِم، إلاّ أن يكون رفعُ حاجته موجباً للعُسر والحرَج، أو أن تكون حاجتُه غير مشروعة، أو أنّه يقع في المعصية في طريق قضاء حاجته، وهنا لا شكّ في عدم وجوب هذا القِسم من الصّلة.

قطْع الرَّحِم أمرٌ عُرفِيّ

إذا شكَّ في أيِّ موردٍ أنّ هذا الحجم من الصّلة واجبٌ أم لا.. رجع إلى العُرف، فإذا اعتُبر عدم فعله في العُرف قطعاً للرّحم وَجَب عليه، وأحياناً يُعتبر ترك السّلام أو ترك الإحسان القليل، أو عدم قضاء الحاجة الصّغيرة، أو ترك الزّيارة في العُرف قطعاً للرّحم.

فقَطْعُ الرَّحِم عبارةٌ عن كلِّ أمرٍ يُفهَم منه عُرفاً الانقطاع. ولا شكّ في أنّ الصّدق العرفيّ للقطع والصِّلة يختلف باختلاف الزّمان والمكان ومراتب الأرحام وخصوصيّاتهم، فيُمكن أن يكون عملٌ ما قَطْعاً للرَّحم بالنّسبة إلى الرّحم القريب، ولكنّه لا يكون كذلك بالنّسبة إلى البعيد، طبعاً يجب مراعاة الاحتياط عند الشّكّ حتّى لا يقع الإنسان في هذا الذّنب الكبير؛ قطيعة الرّحم.

ومن أسوأ أقسام القطْع أن لا يهتمّ الإنسان بالرّحم الفقير، وأن يكتفي بصِلة قريبه الغنيّ، وهذا الفعل – أي عيادةُ الغنيّ دون الفقير – ليس صلةَ رحِمٍ في الحقيقة، بل هو اهتمامٌ بحال الدّنيا وجِيفتِها، لا بالشّخص الرّحميّ لكونه من رحِمه، بدليل أنّه لا يهتمّ برحِمه الفقير.

قطعُ القاطع حرامٌ أيضاً

إذا قطعَ بعضُ الأشخاص صِلةَ أرحامهم مع بعض أقاربهم فلا يجوز لهذا القريب أن يعامَلهم بالمثل، وبعبارةٍ أخرى: قطعُ الأرحام حرامٌ مع جميع الأرحام، حتّى مع الذين قطعوا أرحامهم، يقول رسول الله صلّى الله عليه وآله: «**لا تَقْطَعْ رَحِمَكَ وَإِنْ قَطَعَكَ**».

عن عبد الله بن سنان، قال: «قلت لأبي عبد الله عليه السّلام: إنّ لي ابنَ عمٍّ أَصِلُهُ فيقطعُني، وأصِلُه فيقطعُني، حتّى لقد هممتُ لقطيعته إيّايَ أن أقطعَه، أتأذنُ لي قطعَه، قال عليه السّلام: **إِنَّكَ إِنْ وَصَلْتَهُ وَقَطَعَكَ وَصَلَكُما اللهُ، وَإِنْ قَطَعْتَهُ وَقَطَعَكَ قَطَعَكُما اللهُ تعالى**».

وقال رسول صلّى الله عليه وآله: «**لا تَخُنْ مَنْ خانَكَ فتكونَ مِثْلَهُ، وَلا تَقْطَعْ رَحِمَكَ وَإِنْ قَطَعَكَ**». وأيضاً عنه صلّى الله عليه وآله: «**أَلا أَدُلُّكُمْ عَلى خَيْرِ الدُّنْيا وَالآخِرَةِ؟** قالوا بلى يا رسول الله، قال صلّى الله عليه وآله: **مَنْ وَصَلَ مَنْ قَطَعَهُ، وَأَعْطى مَنْ حَرَمَهُ، وَعَفا عَمَّنْ ظَلَمَهُ**».

من أسوأ أقسام القطْع أن لا يهتمّ الإنسان بالرّحم الفقير، وأن يكتفي بصِلة قريبه الغنيّ، وهذا ليس صلةَ رحِمٍ في الحقيقة، بل هو اهتمامٌ بحال الدّنيا وجِيفتِها.

قطعُ الأرحام حرامٌ حتّى مع الذين قطعوا أرحامهم.

عن رسول الله ﷺ: «لا تَقْطَعْ رَحِمَكَ وَإِنْ قَطَعَكَ».

فلسفة المواكب الحسينيّة

عاشوراء كثقافة وحي وحرّيّة وتحرير

د. جويدة غانم*

قد يكون البحث والتقصّي عن مفاهيم الاستشهاد والتّضحية والفداء، أهمّ المنطلقات في إعادة قراءة الوقائع الحسينيّة والمحنة الكربلائيّة، في سياق معرفة مغزى الدّوافع الإلهيّة حيال معاني الحضور والغياب، لذلك الإنسان الذي يريد أن يتجاوز الظّواهر الصّوريّة في تحقيق الرّغبة التي ينقاد إليها عبر العقل المسدّد، وهو العقل الّذي لا ينفصل البتّة عن المعاني الأنتربولوجيّة والعرفانيّة الخاصّة، وعن الدّوافع الإلهيّة التي تمنحه قِيَماً سامية، وتجعل من التّجربة الاستشهاديّة قائمة في أعلى الدّرجات، هناك حيث يكون الإيمان راسخاً ولا يغادر صاحبه المعركة التّاريخيّة النّاشئة، معتمداً على خاصّيَّتَين أساسيّتَين:

الخاصّيّة الأولى: التّجميع: وهو عبّر عنه النّصّ والموروث في المراسم – الحسينيّة، وجعلها تبقى طويلاً كعلاماتٍ وآثار إيجابيّة حاصلة على مستوى الوجدان والفكر من دون أن تفقد وظيفتها. ذلك بأنّها استمرارٌ للوصل مع صراط الحقّ الذي يبلور في حدّ ذاته عقلاً، يحكم الصّراع بين قوى الخير والشّرّ.

حقائق عاشورائية

إنّ مشاهدتنا للسّير العاشورائيّ ومسيرته الضّخمة احتفالاً بمقتل سيّد الشّهداء عليه السّلام، تدفعنا إلى إعادة الاعتبار لهذه الشّخصيّة العظيمة في بطولتها وأخلاقها وإمكانيّاتها الرّوحيّة والمعنويّة التي أطلقت بالقوّة وبالفعل رسالة مفتوحة، تبيّن لكلّ مستهترٍ جملة من الحقائق:

أوّلاً: التّعريف بمعاني الحاكميّة الإلهيّة، التي تستدعي طوعاً إعادة تأسيس حاكميّة جديدة للضّمير. حيث ينفتح بهذا التّعريف المجال الأوسع لإنتاج معنى الفداء الحسينيّ في أفقه الجهاديّ والأخلاقيّ والحكميّ، وأنّ فهم الصّراع يتوخّى أشكالاً عدّة تعبّر عنها أو تعكسها لنا الثّلاثيّة المشهورة في الفكر العرفاني والأخلاقي، وهي:

– **التّخلّي**: باعتباره تّخلُّصاً من الصّور السّالبة والارتداديّة للعقل وللخيال البشريّ الذي ينفتح إلى ما لا نهاية على التّصوّرات التّحيّزيّة المظلمة للحدث.

– **التّحلّي**: بجوامع الإرادة الفاعلة، والقدرة البنّاءة، لاحتواء المعاني السّامية للحقّ والعدالة في صورتها الظّاهرة والباطنة.

– **التّجلّي**: وهو العمل بقوانين التّكليف الشّرعيّ الذي تتحدّد ضمنه معاني الإخلاص لله، وللوطن وللجماعة، حيث تصير هذه المحدّدات سلوكاً واقعاً فعلاً للوحدة الجامعة.

ثانياً: لتنبيه أبناء الأمّة أنّ أمر التّفرّق، والاحتراب بين الشّعوب العربيّة والإسلاميّة وطوائفها، لا هو بأمرٍ إنسانيّ ولا دينيّ ربّانيّ أو رساليّ، وأنّ أمر الوحدة سيسود مهما بلغت قسوة المؤامرات، بما استجمعت الإرادات من قوّة ومن عزيمة تدرك في الوقت نفسه حكمة التّصرّف مع الأحداث، وقراءتها بالإيجاب لا بالسّلب.

ثالثاً: لتنبيه العالم وكلّ المستضعفين في أقطاره، أنّ دولة الظّلم ساعة ودولة الحقّ إلى قيام السّاعة.

رابعاً: ولحمل الشّهر المحرّم قداسته وانتصاراته سواء في انتصار موسى على فرعون الطّاغية، أو نصرة سيّدنا محمّد صلّى الله عليه

* باحثة في التّاريخ الإسلامي – الجزائر (مختصَر)

وآله على المشركين، أو في نصرة الحسين عليه السّلام على الطّغاة والمستكبرين في مثل صورته المتّحديّة والمنتصرة للعدل والحقّ. إنّما ذلك كلّه مثابة رسالة للإنسانيّة كلّها مهما كان لونها وجنسها.

الظاهرة الحسينية والتوسيع المعرفي

أمّا الخاصّيّة الثّانية فهي التّوسيع: وهي ما تؤسّس له قاعدة الانتشار على أساس تمهيد ينطلق من منجزات مختلفة لفروع المعرفة، وذلك لفهم أعماق الظّاهرة الحضاريّة الحسينيّة وتلاؤمها مع التّوسّع المعرفي والثقافي عبر المجالس ورفع الرّايات، سواء للأنا الدّاخليّ، أو للضّمير الجمعيّ، أو للإنسانيّة قاطبة، بكلّ ما حملته الدّيانات من تسامح ومحبّة. فالقرآن الكريم لم يأتِ في خطابه الإلهيّ بمثل التّصنيف الجزافيّ للطّوائف الدينيّة خاصّة منها الإسلاميّة، ولا بالتّقسيم الجغرافيّ، ولا بالعداء والبغضاء حيال ما يفهمه ويعتنقه الآخر من مسلّمات.

ذلك أنّ التّعامل مع التّاريخ كوحدة إنسانيّة مترابطة ومتواصلة عبر الزّمن، يعمّق في نفوسنا وعقولنا الوعي التّاريخيّ في إزالته للغموض، ويساهم في إزالة الخلل الكامن في البناء الاجتماعيّ، ويقضي على ما يسمّى بالوعي الطّفوليّ للتّاريخ.

وعلى غرار مواجهة الآلام والنّكائد الّتي ما فتئت تمزّق العالم الإسلاميّ، وبُنيته التّكوينيّة الجامعة في المنشأ والأصل، فإنّ الإصرار على مواصلة السّير في الإحياء الحضاري الحسيني يعني مواصلة المجابهة مع الأعداء، على غرار توجيه الدّرس من جديد ليفهم أنّ لغة المقاومة والتّحرير والاستشهاد، هي حقيقة ملحميّة مقدّسة، ومشرّعة في التّراث الحضاريّ الإنسانيّ.

الاستشهاد واستراتيجيّة التّحرير: وينطلق من فهم حقيقيّ للثّورة بمعناها العامّ والخاصّ، وهو الفهم الذي يتجذّر في كلّ إيديولوجيا دينيّة، أو سياسيّة، عبر التّاريخ البشريّ.

وإذا كان لنا أن نستقرئ هذا التّاريخ بتجاربه ودلالاته، فستبرز أمامنا خاصّيّتان ثقافيّتان:

الأولى ثقافة ذات خاصّيّة جاهليّة: وتجلّت في الإسلام المتعصّب للقول، وللحقيقة وللكرسيّ والسّلطان، ولكلّ مستبدٍّ لا ينظر بعين شاملة لكلّ الطّبقات الاجتماعيّة مهما كان مستوى تمركزها، وكلّ ذلك ضمن الإطار العامّ للوظيفة الاجتماعيّة والسّياسيّة والقياديّة، ولمفاهيم الطّاعة والولاء والانتماء.

الثّانية ثقافة ذات خاصيّة عادلة: ومثّلتها سياسة الإمام الحسين بن عليٍّ عليهما السّلام في المواجهة والصّبر، بل تجاوزهما إلى ترسيخ فلسفة أخلاقيّة شكّلت الحدث الأعظم في

التّعريف بمعاني الحاكميّة الإلهيّة، تستدعي طوعاً إعادة تأسيس حاكميّة جديدة للضّمير. حيث ينفتح بهذا التّعريف المجال الأوسع لإنتاج معنى الفداء الحسينيّ في أفقه الجهاديّ والأخلاقيّ والحكميّ.

القرآن الكريم لم يأتِ في خطابه الإلهيّ بمثل التّصنيف الجزافيّ للطّوائف الدينيّة، خاصّة منها الإسلاميّة، ولا بالتّقسيم الجغرافيّ، ولا بالعداء والبغضاء حيال ما يفهمه ويعتنقه الآخر من مسلّمات.

إشاعة الخوف وعدم الثّبات عند قاتليه ومنتهكي حرماته، فارتبطت هذه الصّورة طوعاً مع فعل المقاومة في زماننا الحاليّ حيث يعدّ هذا العنصر من أهمّ مرتكزات هذا الفعل، سواء في استراتيجيّاتها القياديّة والخطابيّة والسّياسيّة، أو في محاورها الفنّيّة الشّعاريّة التي صيغت في مفردات اعتمدتها المقاومة وفقاً لنظريّة الجهاد الإسلاميّ الحقيقيّ، وقواعد التّحرير والثّورة، ومدى تحوّلات هذا المدّ في انتصار الكثير من أجهزة ومؤسّسات المقاومة الإسلاميّة في العالم الإسلاميّ. وقد نشأ جرّاء ذلك مفهوم جديد للقوّة ينفتح على معاني النّصرة، والتّضامن، والتّراحم، في سياق وحدة جامعة في أهدافها وغاياتها. وهو ما يعيدنا مرّة أخرى إلى فهم البدايات والنّهايات في مجال التّصعيد الثوريّ، والإحياء الإيمانيّ الشّامل في هذه المناسبة العظيمة خياراً، وإرادةً، وشوقاً وبلوغاً للهدف. إنّ كلّ ذلك يحملنا، أفراداً وجماعات وبنية حضاريّة، على القول:

نحن في سير الحسين عليه السّلام ولو قُطِّعنا إرْباً

واتّباعاً لوصية سيّدنا الإمام عليّ عليه السّلام لولديه الحسن والحسين:

«**كونا للظّالِمِ خَصْماً وَللمَظْلومِ عَوْناً**».

من ذلك نستطيع أن نستخلص ثلاثة محاور لفلسفة المواكب الحسينيّة:

١- **محور الحركة**: من حيث امتدادها واستمرارها شعوريّاً، حيث تتلقّف مبادئ فقه العودة إلى البدايات على نحوٍ يؤسّس مرّة أخرى إلى تحوُّلٍ جديد في إدارة الأحداث من خلال الدّروس التي أفضت إليها ملحمة عاشوراء والمعاني التي ينبغي استلهامها منها.

٢- **محور الزّمان**: وهو ما يستدعي دائماً مواجهة الظّالمين والمحتلّين في إطار استراتيجيّة فهم خاصّة، تفتح منطق علاقات الفعل، على أن تحدّد معنىً خاصّاً للحدث في إعادة تفعيل القيم والمعايير الأخلاقية التي يراد منها أن تكون عنواناً بارزاً للمؤسّسات ومختلف الرّوابط الفعليّة، بين النّصّ والمتغيّرات التّاريخيّة والثّقافيّة والسّياسيّة.

٣- **محور الإنسان**: من حيث إعادة تشكيله وتكوينه وتهذيبه كشخصيّة تدرك معناها من خلال وجوده الأصيل، في تقرير مصيره، وصناعة التّاريخ بصوت واحدٍ، جامعاً لا مانعاً، موحّداً لا مفرّقاً، يتقصّى لحظات الانفراج التي تحملها أسمى المعاني لفلسفة المقاومة وسيكولوجية الشّهادة، حيث يجتاز هذا الإنسان مسافات لا مُتناهية لتحقيق حضوره الذّاتيّ ضمن المعركة التّاريخيّة التي سيجسّدها المظهر الخلاصيّ لعناوين الحق والباطل، عنوانه كالتّالي:

﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ..﴾ الفتح:٢٩

تتماهى الرسالة العالمية لشّهر المحرّم مع ما ينطوي عليه من قداسة وانتصارات، سواء في انتصار موسى على فرعون الطّاغية، أو انتصار رسول الله صلّى الله عليه وآله على المشركين، أو في انتصار الحسين عليه السّلام على الطّغاة والمستكبرين في مثل صورته المتّحديّة والمنتصرة للعدل والحقّ.

«لا زلتَ مؤيَّداً بروح القُدُس»

الشّاعر الشهيد الكُمَيت بن زيد الأسدي*

تنسيق: «شعائر»

يُعتبَر الكميت بن زيد الأسدي (٦٠ - ١٢٦ للهجرة) من أوائل شعراء الإسلام الذين جعلوا من الشّعر أداةً للتّعبير عن آرائهم ومواقفهم، وكان لذلك أثرُه البعيد في تثقيف جمهور النّاس الذين استلهموا من هذه الأشعار روحَ الثّورة وفكرةَ الإصلاح والتّغيير.

يشار إلى أن (اتحاد الأدباء والكتّاب) في محافظة ميسان العراقية - حيث مدفن الكُميت في أحد أقضيتها - يقيم سنوياً مهرجاناً ثقافياً تخليداً لذكرى شاعر أهل البيت عليهم السلام.

هو الكميت بن زيد الأسدي، لقبه أبو المستهلّ، نَسبه ينتهي إلى مُضَر. وُلد في الكوفة سنة ٦٠ للهجرة، وقضى شطراً من صباه في مسقط رأسه، حيث تغذّى فكرُه بثورة الإمام الحسين عليه السّلام، وقد عُرف عنه في مطلع حياته أنّه كان يعلّم الصبيان في مسجد الكوفة، ثمّ نبغ في الشّعر حتّى أضحى من فحول الشّعراء في عصره، حيث ارتسمت في قصائده صورة العصر، وانعكست في مرآة أدبه حياة المجتمع من النّاحيتَين الاجتماعية والسّياسية.

أخلاقه وصفاته

كان الكميت عالماً بلغات العرب، خبيراً بأيّامها؛ جاء في (مختصَر تاريخ دمشق) أنّه كان في الكُمَيت عشرُ خصالٍ لم تكن في شاعر: «كان خطيبَ بني أسد، فقيهاً، حافظاً للقرآن، ثبتَ الجَنان، كاتباً حسن الخطّ، نسّابة جدلاً، وهو أوّل من ناظر في التّشيّع، رامياً لم يكن في بني أسد أرمى منه، فارساً شجاعاً، سخيّاً ديّناً».

وكان الكميت معروفاً بموالاته لأهل البيت عليهم السلام مشهوراً بها، كما تشهد بذلك «القصائد الهاشميّات»، وهي من غُرَر قصائده، وكلّها في مدح رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمّة من أهل البيت عليهم السلام والهاشميّين عموماً، وهي من جيّد شعره ومختاره. وكان جريئاً، مستبسلاً في الدّفاع عن عقيدته، حتّى ولو كلّفته حياته، وقد عانى في سبيل ذلك ألَمَ السّجن والتّشرّد والغُربة حتّى فاز بالشّهادة.

نبوغه في الشّعر

لمّا قال الكميت بن زيد الشّعر كان أوّل ما قال (الهاشميّات) فستَرَها، ثمّ أتى الفرزدقَ فقال له: يا أبا فراس! إنّك شيخُ مُضَر

* هذه الترجمة مقتبسة عن (موسوعة طبقات الفقهاء)، و(الغدير) للعلامة الأميني، ومصادر أخرى.

«مهرجان الكميت الثقافي». يقام سنويّاً في ناحية «الكميت» - محافظة ميسان العراقيّة

وشاعرها وأنا ابن أخيك الكميت بن زيد الأسدي. قال له: صدقتَ أنت ابن أخي، فما حاجتُك؟

قال: نُفث على لساني فقلتُ شعراً فأحببتُ أن أعرضَه عليك، فإنْ كان حسناً أمرتني بإذاعته، وإن كان قبيحاً أمرتني بستره وكنتَ أَولى مَن ستره عليّ. فقال له الفرزدق: أمّا عقلُك فحسَن، وإنّي لأرجو أن يكون شعرُك على قدر عقلك، فأنشِدْني ما قلت. فأنشده الكميت أوّلَ «الهاشميّات»:

طَرِبْتُ وَما شَوْقاً إلى البِيضِ أَطْرَبُ
وَلا لَعِباً مِنّي وَذو الشَّيْبِ يَلْعَبُ!

فقال له الفرزدق: قد طربتَ إلى شيءٍ ما طرب إليه أحدٌ قبلك.

وَلَمْ يُلْهِنِي دارٌ وَلا رَسْمُ مَنْزِلٍ
وَلَمْ يَتَطَرَّبَنِي بَنانٌ مُخَضَّبُ

قال: ما يُطرِبُك يا ابن أخي؟ قال:

وَلا السّانِحاتُ البارِحاتُ عَشِيّةً
أَمَرَّ سَليمُ القَرْنِ أَمْ مَرَّ أَعْضَبُ

فقال: أجل لا تتطيّر. فقال:

وَلَكِنْ إِلى أَهْلِ الفَضائِلِ وَالنُّهى
وَخَيْرِ بَني حَوّاءَ وَالخَيْرُ يُطْلَبُ

قال: مَن هؤلاء ويحَك؟ فقال:

إِلى النَّفَرِ البِيضِ الّذينَ بِحُبِّهِمْ
إِلى اللهِ فيما نابَني أَتَقَرَّبُ
بَني هاشِمٍ رَهْطِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
بِهِمْ وَلَهُمْ أَرْضى مِراراً وَأَغْضَبُ
خَفَضْتُ لَهُمْ مِنّي جَناحَيْ مَوَدَّةٍ
إِلى كَنَفٍ عِطْفاهُ أَهْلٌ وَمَرْحَبُ
وَكُنْتُ لَهُمْ مِنْ هَؤُلاءِ وَهَؤُلا
مِجَنّاً عَلى أَنّي أُذَمُّ وَأُقْصَبُ*
وَأُرْمى وَأَرْمي بِالعَداوَةِ أَهْلَها
وَإِنّي لِأُوذَى فيهِمُ وَأُؤَنَّبُ

* أُقصب: أُشتَم

فأُعجِب عند ذلك الفرزدق بشاعريّة الكميت قائلاً: أذِعْ، أذِعْ شعرك، فأنت أشعرُ من مضى ومَن بقي.

موقفه من بني أُميّة

كانت ثورة زيد بن عليّ بن الحسين عليهما السّلام حافزاً كبيراً لتدفّق شاعريّة الكميت، فهو قد نظمَ لاميّته المشهورة مؤيِّداً تلك الثّورة، هاجياً حكّام عصره، منددّاً بمساوئهم، كاشفاً عيوبهم، يقول فيها:

فَتِلْكَ وُلاةُ السّوءِ قَدْ طالَ مُلْكُهُمْ
فَحَتّامَ حَتّامَ العَناءُ المُطَوَّلُ
وَما ضَرَبَ الأَمْثالَ في الجَوْرِ قَبْلَنا
لَأَجورَ مِنْ حُكّامِنا المُتَمَثِّلُ

فلمّا بلغت هذه الأبياتُ مسامعَ خالد بن عبدالله القسريّ - وكان والياً على العراق من قِبَل هشام بن عبد الملك، وكان حاقداً على الكميت - عمد إلى جوارٍ حِسان فروّاهنّ هذه القصائد، وأرسل بهنّ إلى هشام بن عبد الملك، فاستنْشَدَهُنّ هشامٌ الشّعر، فأنشَدْنَه هذه الأبيات في هجاء الأمويّين، فغضب واشتدّ غيظُه واستنكر ذلك. وأرسل إلى خالد يأمره بأن يُحضِر الكميت ويقطع لسانَه ويده. فلم يشعر الكميت إلّا والخيلُ محدقةٌ بداره، فأُخذ إلى السّجن، ولكنّه استطاع الإفلات منه بأعجوبة، وبمساعدةٍ من زوجته. فعمد الوالي إلى زوجة الكميت ليعاقبَها، عند ذلك تدخّل قومُها من بني أسد قائلين له: ما سبيلُك على امرأة حُرّة فَدَت بعلَها بنفسها؟ فخشيَ من سوء العاقبة، وخلّى سبيلها.

* **وكم من مرةٍ تعرّض الكُميت لهجاء حكّام عصره، في سياق مديحه للهاشميّين، كما فعل في الميميّة المشهورة:**

بَلْ هَوايَ الّذي أُجِنُّ وَأُبْدي
لِبَني هاشِمٍ فُروعِ الأَنامِ
وَالغُيوثِ الّذينَ إِنْ أَمْحَلَ النّا
سُ فَمَأوى حَواضِنِ الأَيْتامِ
ساسَةٌ لا كَمَنْ يَرى رِعْيَةَ النّا
سِ سَواءً وَرِعْيَةَ الأَنْعامِ
لا كَعَبْدِ المَليكِ أَوْ كَوَليدٍ
أَوْ سُلَيْمانَ بَعْدُ أَوْ كَهِشامِ
مَنْ يَمُتْ لا يَمُت فَقيداً وَمَنْ يَحْـ
ـيى فَلا ذو إِلٍّ وَلا ذو ذِمامِ

يريدُ بالشّطر الأوّل من البيت الأخير أنّ الميّت من بني أميّة لا يُستوحَش من موته، والشّطر الثاني إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴾ التوبة:١٠.

* **ومن قصائده في هجاء بني أميّة، قولُه:**

فَقُلْ لِبَني أُمَيَّةَ حَيْثُ حَلّوا ... وَإِنْ خِفْتَ المُهَنَّدَ والقَطيعا*
أَجاعَ اللهُ مَنْ أَشْبَعْتموهُ ... وَأَشْبَعَ مَنْ بِجَوْرِكُمُ أُجيعا
بِمَرْضِيِّ السِّياسَةِ هاشِمِيٍّ ... يَكونُ حَيّاً لِأُمَّتِهِ رَبيعا

* القطيع: السّوط

موقفُه مع أئمّة أهل البيت عليهم السلام

* كان الكميت متفانياً في حبّ النبيّ وآله الطّاهرين، فمن شعره في رسول الله صلّى الله عليه وآله قوله:

بِكَ اجْتَمَعَتْ أَنْسابُنا بَعْدَ فُرْقَةٍ
فَنَحْنُ بَنو الإِسْلامِ نُدْعى وَنُنْسَبُ
حَياتُكَ كانَتْ مَجْدَنا وَسَناءَنا
وَمَوْتُكَ جَدْعٌ* لِلعَرانينَ مُرْعِبُ

* العرانين: جمع عرنين، الأنف.

* وله في مدحه صلّى الله عليه وآله قصيدة أخرى، مطلعُها:

إِلى السِّراجِ المُنيرِ أَحْمَدَ لا تَعْدُلُني عَنْهُ رَغْبَةٌ، وَلا رَهَبُ
عَنْهُ إِلى غَيْرِهِ، وَلَو رَفَعَ النّا سُ إِلَيَّ العُيونَ، وَارْتَقَبوا

* ونظمَ مادحاً أمير المؤمنين عليّاً عليه السّلام، ومشيراً إلى أثر فَقْدِه في الأُمّة:

فَنِعْمَ طَبيبُ الدّاءِ من أُمِّرَ أُمّةً
تَواكَلَها ذو الطِّبِّ وَالمُتَطَبِّبُ
وَنِعْمَ وَلِيُّ الأَمْرِ بَعْدَ وَلِيِّهِ
وَمُنْتَجَعُ التَّقْوى وَنِعْمَ المُؤَدِّبُ
لَهُ سُتْرَتا بَسْطٍ فَكَفٌّ بِهَذِهِ
يكفُّ وَبِالأُخْرى العَوالي تُخَضَّبُ
مَحاسِنُ مِنْ دُنْيا وَدينٍ كَأَنَّما
بِها حَلَّقَتْ بِالأَمْسِ عَنْقاءُ مُغْرِبُ

* وقال في واقعة الغدير من ضمن قصيدةٍ طويلة:

وَيَوْمَ الدَّوْحِ دَوْحِ غَديرِ خُمٍّ
أَبانَ لَهُ الوِلايَةَ لَوْ أُطِيعَا
ولَكِنَّ الرِّجالَ تَبايَعُوهَا
فَلَمْ أَرَ مِثْلَها خَطَراً مبيعا

* وروي أنّه دخل على أبي عبد الله الصّادق عليه السّلام في أيّام التّشريق، فقال له: جُعلت فداك، ألا أُنشِدُك، قال عليه السّلام: **إِنَّها أَيّامٌ عِظامٌ**، قال: إنّها فيكم. فقال: هات، وبعث أبو عبد الله إلى بعض أهله فقرّب، وأنشد الكُميت، فكثُر البكاء حينما وصل إلى هذا البيت:

يُصيبُ بِهِ الرّامونَ عَنْ قَوْسِ غَيْرِهِم
فَيا آخِراً أَسْدى لَهُ الغَيَّ أَوَّلُ

فلمّا مرّ على قوله:

كَأَنَّ حُسَيْناً وَالبَهاليلُ حَوْلَهُ لِأَسْيافِهِمْ ما يَخْتَلي المُتَبَقِّلُ
وَغابَ نَبِيُّ اللهِ عَنْهُمْ وَفَقْدُهُ عَلى النّاسِ رِزْءٌ ما هُناكَ مُجَلَّلُ
فَلَمْ أَرَ مَخْذولاً أَجَلَّ مُصيبَةً وَأَوْجَبَ مِنْهُ نُصْرَةً حينَ يُخْذَلُ

رفع أبو عبد الله عليه السّلام يدَيه وقال: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلكُمَيْتِ ما قَدَّمَ وَأَخَّرَ، وَما أَسَرَّ وَأَعْلَنَ**».

«ديوان الكميت»، «القصائد الهاشميات»، وشرحها.

وكان قد دخل قبل ذلك على الإمام أبي جعفر الباقر عليه السّلام وأنشده شعراً في سيّد الشّهداء عليه السّلام. قال المسعودي في (مروج الذهب): «قَدِمَ الكميتُ المدينة، فأتى أبا جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن علي [عليهم السّلام]، فأذِن له ليلاً وأنشده، فلما بلغَ الميميّة قوله:

وَقَتيلٌ بِالطَّفِّ غُودِرَ مِنْهُمْ بَيْنَ غَوْغاءِ أُمَّةٍ وَطغامِ

بكى أبو جعفر ثمّ قال: **يا كُمَيْتُ، لَوْ كانَ عِنْدَنا مالٌ لَأَعْطَيْناكَ. وَلَكِنْ لَكَ ما قالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِحَسّانَ بْنِ ثابِتٍ: لا زِلْتَ مُؤَيَّداً بِروحِ القُدُسِ ما ذَبَبْتَ عَنّا أَهْلَ البَيْتِ**».

وقال ابن شهر آشوب في (مناقب آل أبي طالب): «بلغَنا أنّ الكميت أنشدَ الباقر عليه السّلام: مَن لقلبٍ متيَّمٍ مستهامِ، [وفيها يرثي سيّد الشّهداء عليه السّلام]... فتوجّه الباقر عليه السلام إلى الكعبة فقال: **اللَّهُمَّ ارْحَمِ الكُمَيْتَ وَاغْفِرْ لَهُ**. ثلاث مرّات. ثم قال: **يا كُمَيْتُ، هَذِهِ مائَةُ أَلْفٍ قَدْ جَمَعْتُها لَكَ مِنْ أَهْلِ بَيْتي**. فقال الكميت: لا واللهِ لا يعلمُ أحدٌ أنّي آخذُ منها حتّى يكونَ الله عزّ وجلّ الذي يُكافيني، ولكنْ تُكرِمُني بقَميصٍ من قُمُصك، فأعطاه».

ويعلّق العلّامة الأميني في ترجمته للكميت في موسوعته (الغدير) على مواقفه الشّعرية بالقول: «يجدُ الباحث في خلال السِّيَر وزُبُر

الحديث شواهدَ واضحة على أنّ الرّجل لم يتّخذ شاعريّته وما كان يتظاهر به من التّهالك في ولاء أهل البيت عليهم السّلام، وسيلةً لما يقتضيه النّهمة، وموجبات الشّره من التلَمُّظ بما يستفيده من الصّلات والجوائز، أو تحرّي مسانحات وجرايات، أو الحصول على رتبة أو راتب "..." وقد انهالت الدّنيا بقضّها وقَضيضها على أضدّادهم يوم ذلك من طُغمة الأمويّين، ولو كان المتطلّبُ يطلبُ شيئاً من حطام الدّنيا، أو حصولاً على مرتبة، أو زُلفة لطَلَبها من أولئك المتغلّبين على عرش الخلافة الإسلامية..».

أقوال العلماء فيه

* سُئل معاذ بن مسلم (من كبار شيوخ النّحو): مَن أشعرُ النّاس؟ قال: أمِنَ الجاهليّين أم من الإسلاميّين؟ قالوا: بَل من الجاهليّين. قال: امرؤ القيس، وزهير، وعبيد بن الأبرص. قالوا: فمِن الإسلاميّين؟ قال: الفرزدق، وجرير، والأخطل، والرّاعي. فقيل له: ما رأيناكَ ذكرتَ الكُميتَ فيمن ذكرت؟ قال: ذاك أشعرُ الأوّلين والآخرين.

* ويقول العلّامة الشّيخ عبد الحسين الأميني في (غديره) عن الكميت، محلّلاً مواقفه النّبيلة: «.. وكلٌّ من تلكم المواقف شاهدُ صدقٍ على خالص ولائه وقوّة إيمانه، وصفاء نيّته وحُسن عقيدته ورسوخ دينه وإباء نفسه وعلوّ همّته، وثباته في مبدئه العلويّ المقدّس، وصدَق مقالُه للإمام السّجاد عليه السّلام: إنّي قد مدحتُك أن يكون لي وسيلةً عند رسول الله صلّى الله عليه وآله.

وكان محلَّ احترام وتبجيل أئمّة الدّين ورجالات بني هاشم، وكان في ردّه للصّلات والأعطيات أكبرُ دليلٍ على إخلاصه وولائه، فردّ على عبد الله بن الحسن ضيعتَه التي أعطى له كتابها، وكانت تساوي أربعة آلاف دينار».

ثمّ يضيف العلاّمة الأميني في تقريظه للكميت قائلاً: «والواقفُ على شعره يراه كالباحث بظلفه عن حتفه، ويجده مستَقتلاً بلسانه، قد عرّضَ لبني أمية دمَه مستقبلاً صوارمَهم، كما نصّ عليه الإمام زين العابدين عليه السّلام: **اللّهُمَّ إنَّ الكُمَيْتَ جادَ في آلِ رَسولِكِ وَذُرِّيَّةِ نَبِيِّكَ نَفْسَهُ حينَ ضَنَّ النّاسُ، وَأَظْهَرَ ما كَتَمَ غَيْرُهُ مِنَ الحَقِّ، فَأَحْيِهِ سَعيداً، وَأَمِتْهُ شَهيداً، وَأَرِهِ الجَزاءَ عاجِلاً، وَأَجْزِلْ لَهُ جَزيلَ المَثُوبَةِ آجِلاً..**».

شهادتُه

حينما ثار زيد بن عليّ عليه السّلام على هشام، وقف الكميت يؤيّد ويدعو للمشاركة في الثّورة على حكم بني مروان، ما أثار عليه حكّامَ عصره، فتعرّض للأذى مراراً، وسُجِنَ وتشرّد كما يشير إلى ذلك في إحدى هاشميّاته:

أَلَمْ تَـرَني مِنْ حُـبِّ آلِ مُحَمَّـدٍ أَروحُ وَأَغْـدو خـائِفاً أَتَـرَقَّبُ

وتقضي المقادير أن لا تنجحَ ثورةُ زيد رضوان الله عليه، ويُقتَل على يدَي يوسف بن عمر الثقفيّ والي العراق، ويُصلَب في الكناسة، فيحزن عليه الإمام الباقر عليه السّلام ومحبّوه، وينبري الكميت لهجاء يوسف الثقفي لما فعله بزَيد:

موضع مدفن الشاعر الكميت في ميسان، بعد إزالة ضريحه من قبل النظام البعثي البائد

يـعـزُّ علـى أحمـدٍ للّـذي أصاب ابنَه الأمسَ من يوسفِ
خبيثٍ من المعشر الأخبثيـن وإن قلتُ زانيـن لـم أَقـذفِ

ومضت الأيام، وإذ بالكميت في مجلس يوسف بُعَيد قتله خالداً القسريّ الوالي السابق، وكان جنودٌ من اليمانية وقوفاً على رأس يوسف، وكان يتحيّن فرصةً للتّخلّص من الكُميت، فأشار إليهم أن يضعوا سيوفَهم في بطنه، ففعلوا ووجَأوه فمات لساعته بعد نزفٍ شديد.

يقول المستهلّ بن الكميت: «حضرتُ أبي عند الموت وهو يجودُ بنفسه، فكان يفتحُ عينيه قائلاً: **اللّهمّ آلَ محمّد، اللّهمّ آلَ محمّد، اللّهمّ آلَ محمّد**» ومات شهيداً، رضوان الله عليه، مدافعاً عن حقّ أهل البيت عليهم السّلام بمنتَهى الجرأة والبَسالة، باذلاً مهجتَه في سبيل الحقّ، رافعاً لواء الالتزام في الموقف والشّعر، فرحمة الله عليه شاعراً شهيداً.

تضحية الإمام الحسين عليه السلام

بناء ثقافة اجتماعيّة على هَدي الوحي والعقل

د. نازك القبيسي*

كلّ مَن قرأ عاشوراء وواقعة كربلاء، وما جرى فيها من أحداث، حَكَم بدون تردُّد أنّ واقعة كربلاء شكّلت عنوان التّضحية، وبعبارةٍ أخرى: الجميع يتّفق أنّ الإمام الحسين عليه السّلام ضحّى بكلّ شيءٍ بدءاً بأصحابه، ومروراً بأولاده، ونسائه، وإخوته، وانتهاءً بنفسه.

لكن في الوقت نفسه، يغفل كثيرون عن أبعاد التّضحية الّتي قدّمها الإمام الحسين عليه السلام، والّتي تعني تجاوز الذّات بكلّ ظلالها ومُتعلّقاتها، للوصول إلى الحقيقة، حيث يرونها في بعدها السّياسيّ -العسكريّ، ويستنتجون منها قِيَم الشّجاعة، وصولات البطولة. هذا، في حين أنّ تضحية الإمام الحسين عليه السلام لها صولات وجولات تتجاوز البُعد العسكريّ وزمن كربلاء، لتصل اليوم في القرن الواحد والعشرين وتجول في عولمة العالَم، لتقدّم له أسمى معنى للحياة الاجتماعيّة، في الوقت الّذي دَمّرت فيها قِيَم العولمة - وبالذّات الثّقافة الأميركيّة - أُسُس الحياة الاجتماعيّة؛ وذلك بما أنتجته من ثقافة تؤسّس وتشرّع للذّات ركوبَ الشّرّ، والمصلحة الذّاتيّة؛ خصوصاً إذا عرفنا أنّ أيّ مجتمع من المجتمعات إنّما تتشكّل صورته الاجتماعيّة من عدّة عناصر، ماديّة ومعنويّة؛ الماديّة منها تصنعها التّكنولوجيا وآليّتها، في حين أنّ المعنويّة تصنعها ثقافة المجتمع، الّتي يولّدها فلاسفته ومثقّفوه ومفكّروه.

والثّقافة الأميركيّة اليوم هي صنيعة الفلسفة النّفعيّة؛ أي ما يعود على الذّات بالنّفع المحسوس ويكون محور اهتمامها. تدّعي هذه الفلسفة أنّ القِيَم في الحياة تنشأ من الاهتمام، أي «أنّ الشّيء الّذي تطيب رؤيته وليس الشّيء الّذي يحسنُ اعتقادُه، هو الّذي له قيمة جماليّة»، وبعبارة أخرى، كلّ ما هو محلّ اهتمام بالنّسبة إليّ تكون له قيمة، وما ليس بمهمٍّ ليس له قيمة.

ولنتخيّل الحياة بمنظار هذه النّظريّة، سنراها خالية من قيمٍ موضوعيّة نسعى لاعتناقها، بل القيم هي ذواتنا وما تهواها، وتصبح في صيرورة دائمة لا تعرف الثّبات، فمن اهتمّ اليوم بالوفاء والصّدق؛ عندما تتغيّر اهتماماته تتغيّر قِيَمه، بحيث يتحوّل الصّدق من أمرٍ مرغوب ومقدّس إلى أمر منكرٍ ومدنَّس. وهذا يعني أنّنا ندور في حلقة الذّات، نبدأ منها؛ حيث هي الّتي تولّد القِيَم، وننتهي إليها، حيث تشبعْ في اهتماماتِها.

> **عظَمة تضحية الإمام الحسين عليه السلام، بتجاوز الذّات، وجعل الوحي والعقل معيار القِيم ومحفِّزا السّلوك والعمل.**

من هنا نعرف عظَمة تضحية الإمام الحسين عليه السلام، الّذي جسّد عنوان تجاوز الذّات، وجعل معيار القِيم، ومحفّزا السّلوك والعمل أمراً آخر غير الذّات، بل الوحي والعقل، ألا تراه يقول: «**لَمْ أَخْرُجْ أَشِراً وَلَا بَطِراً، بَلْ خَرَجْتُ لِطَلَبِ الإِصْلاحِ فِي أُمَّةِ جَدِّي**»، أليس موقفه من يزيد كان موقفَ الوحي والعقل، وبعبارةٍ أخرى كان محوَر حركة الإمام الحسين عليه السلام هو الحقّ، بما لكلمة الحقّ من معنىً وأبعادٍ وظلالٍ، حيث يَستبطن معنى الحقّ الاعتراف والالتزام، فمَن اعترف بأنّ الله سبحانه حقٌّ، التزم تجاهه بواجبات الألوهيّة والرّبوبيّة، ومَن اعترف بالآخرين، التزم تجاههم بكلّ حقوق والتزامات الآخر.

وهذا يمثّل نقلة في صعيد الحياة الاجتماعيّة، تتجاوز المزاجيّة والذّات والعواطف الآنيّة، لتشكّل قِيماً تعتمد على الوحي والعقل.

ولنا، والحال هذه، أن نتصوّر حياتنا الاجتماعيّة من خلال هذه النّظريّة، حيث يلتزم كلّ فردٍ تجاه الآخر بمجموعة من الحقوق والواجبات، فالأب تجاه أبنائه، والزّوج تجاه زوجه، والمتنافسين في الميادين الاجتماعيّة تجاه بعضهم البعض، والأقارب في علاقاتهم العائليّة.

* باحثة وأستاذة جامعيّة (بتصرّف)

وصيّة* الإمام الخمينيّ قدس سره إلى ابنه السّيّد أحمد

كلّما ازداد الإنسانُ معرفةً، عَظُم استصغارُه لِما سواه تعالى

إعداد: «شعائر»

وصيّة أخلاقيّة - عرفانيّة هي عبارة عَنْ رسالة وَجّهها الإمام الخمينيّ قدس سره لابنه السّيّد أحمد رحمه الله، يؤكّد فيها الإمام، رضوان الله عليه، أهمّيّةَ الصّلاة في الارتقاء الرّوحيّ، وَكونها مفتاح اقتلاع فتن الدّنيا من النّفس، وَيحذّر من معاشرة مُنكِري مقامات العارفين، فهم قطّاعُ الطّريق إلى الحقّ تبارك وَتعالى.

الحَمْدُ للهِ وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلى رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ...

وَلَدي العَزيزُ: الرِّسالَةُ الّتي أهْديكَها عِبارَةٌ عَنْ نَبْذَةٍ مِنْ صَلاةِ العارِفينَ، وَنَزْرٌ مِنَ السُّلوكِ المَعْنَويِّ للسّالِكينَ، بِرُغْمِ أَنَّ يَراعاً كَيراعي يَعْجزُ عَنْ بَيانِ هَذِهِ الرِّحْلَةِ. وَأُقِرُّ أَنَّ ما كَتَبْتُهُ لا يَتَخَطّى الأَلْفاظَ وَالعِباراتِ، وَأَنا بِنَفْسي لَمْ أَحْصُلْ عَلى نَزْرٍ يَسيرٍ مِنْ ذَلِكَ.

ابني البارّ: ما جاءَ في هَذا المِعْراجُ هُوَ الغايَةُ القُصْوى لِآمالِ العارِفينَ، حَيْثُ نَقِفُ عاجِزينَ إزاءَ ذَلِكَ، لَكِنْ يَجِبُ عدمُ القُنوطِ مِنَ الرِّعايَةِ الإلَهِيَّةِ؛ فَإِنَّهُ جَلَّ وَعَلا مُغيثُ الضُّعَفاءِ وَمُعينُ الفُقَراءِ.

فِلْذَة كَبِدي: يَقَعُ الكَلامُ في السَّفَرِ مِنَ الخَلْقِ إلى الحَقِّ تبارك وتعالى، وَمِنَ الكَثْرَةِ إلى الوَحْدَةِ، وَمِنْ عالَمِ الطَّبيعَةِ إلى ما فَوْقَ الجَبَروتِ، إلى حَدِّ الفَناءِ المُطْلَقِ الحاصِلِ في السَّجْدَةِ الأُولى، وَالفَناءِ بَعْدَ اليَقْظَةِ الحاصِلِ في السَّجْدَةِ الثّانِيَةِ. وَهَذا تَمامُ قَوْسِ الوُجودِ مِنَ اللهِ وَإلى اللهِ. وَفي هَذِهِ الحالَةِ لا ساجِدَ وَلا مَسْجودَ لَهُ، وَلا عابِدَ وَلا مَعْبودَ: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ..﴾.

وَلَدي: أَوَّلُ ما أُوصيكَ بِهِ عَدَمُ إنْكارِ مَقاماتِ العارِفينَ - فَإِنَّ هَذا أُسْلوبُ الجاهِلينَ - وَاجْتِنابُ مُعاشَرَةِ مُنْكِري مَقاماتِ الأَوْلِياءِ، فَإِنَّ هَؤُلاءِ قُطّاعُ طَريقِ الحَقِّ.

لن يُفلِحَ إلّا مَن أغاثه اللهُ تعالى

عَزيزي: دَعِ الكِبْرَ وَالخُيَلاءَ فَإِنَّهُما إرْثُ الشَّيْطانِ، حَيْثُ أَبى الخُضوعَ لِوَلِيِّهِ وَصَفِيِّهِ بِأَمْرِهِ تَعالى تَكَبُّراً وَغُروراً. وَاعْلَمْ أَنَّ جَميعَ ابْتِلاءاتِ بَني آدَمَ تَنْبُعُ مِنْ هُناكَ، وَتِلْكَ هِيَ أُصولُ الفِتْنَةِ؛ وَيَحْتَمِلُ أَنْ تَكونَ الآيَةُ الشَّريفَةُ: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ..﴾، في بَعْضِ مَراحِلِها، إشارَةً للجِهادِ الأَكْبَرِ وَمُحارَبَةِ جُذورِ الفِتْنَةِ المُتَمَثِّلَةِ بِالشَّيْطانِ وَجُنودِهِ، حَيْثُ تَمْتَدُّ هَذِهِ الجُذورُ إلى أَعْماقِ قُلوبِ البَشَرِ. فَيَجِبُ عَلى كُلِّ شَخْصٍ الجِهادُ لاقْتِلاعِ جُذورِ هَذِهِ الفِتْنَةِ، وَلَوْ أَثْمَرَ هَذا الجِهادُ لَصَلُحَ كُلُّ شَيْءٍ.

وَلَدي: اسْعَ جاهِداً لِلظَّفَرِ في هَذا المَجالِ، أَوْ في بَعْضِ مَراحِلِهِ عَلَى الأَقَلِّ. شَمِّرْ عَنْ ساعِدِ الجِدِّ لِتَقْليصِ الأَهْواءِ النَّفْسِيَّةِ الّتي لا تُحَدُّ بِحَدٍّ، وَاسْتَغِثْ بِاللهِ العَلِيِّ القَديرِ، فَلَنْ يُفْلِحَ شَخْصٌ لَمْ يُغِثْهُ تَعالى.

وَالصَّلاةُ - مِعْراجُ العارِفينَ وَسَفَرُ العاشِقينَ - هي مفتاحُ الوُصولِ إلى هَذِهِ الغايَةِ؛ وَإِنْ وُفِّقْتَ وَوُفِّقنا لِأَداءِ رَكْعَةٍ مِنْها، وَمُشاهَدَةِ الأَنْوارِ المَكْنونَةِ فيها وَالأَسْرارِ المُكْتَنِفَةِ لَها، وَلَوْ بِمِقْدارِ تَحَمُّلِنا، نكونُ قَدْ شَمَمْنا شَمَّةً مِنْ غايَةِ أَوْلياءِ اللهِ وَمَقْصودِهِمْ، وَرَأَيْنا مَنْظَراً مِنْ صَلاةِ مِعْراجِ سَيِّدِ الأَنْبِياءِ وَالعُرَفاءِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِه؛ وَيَكونُ اللهُ تَعالى قَدْ مَنَّ عَلَيْنا وَعَلَيْكُمْ بِهَذِهِ النِّعْمَةِ العَظيمَةِ. ما أَبْعَدَ الطَّريقَ! وَكَمْ هُوَ مَحْفوفٌ بِالمَخاطِرِ، وَيَتَطَلَّبُ المَزيدَ مِنَ الزّادِ وَالرّاحِلَةِ، وَلا يَمْلِكُ أَمْثالي مِنَ الزّادِ سِوَى النَّزْرِ القَليلِ، وَالكَمِّ الزَّهيدِ، إلّا إذا شَمَلَتْنا يَدُ العِنايَةِ الإلَهِيَّةِ.

جاهِد نفسَك في شبابك

وَلَدي البارّ: اسْتَثْمِرْ شَبابَكَ بِمِقْدارِ ما تَبْقى، فَفي الهَرَمِ تَفْقِدُ كُلَّ شَيْءٍ حَتّى الاهْتِمامَ بِاللهِ جَلَّ وَعَلا وَالآخِرَةِ. مِنْ مَكائِدِ الشَّيْطانِ وَالنَّفْسِ الأَمّارَةِ بِالسّوءِ أَنْ يَعِدَ الشَّبابَ بِإِصْلاحِ أَنْفُسِهِمْ عِنْدَ الهَرَمِ وَالمَشيبِ، لِيُفَوِّتَ عَلَيْهِمْ فُرْصَةَ اغْتِنامِ شَبابِهِمْ، وَيَعِدَ

* نقلاً عن صحيفة الإمام: ج ٢٠، ص ١٢٩ (١٥ ربيع الأول ١٤٠٧)

الكُهولَ بِطولِ العُمُرِ، وَيَصُدَّ الإنْسانَ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَالإخْلاصِ لَهُ بِوُعودِهِ الواهِيَةِ حَتّى آخِرَ لَحْظَةٍ مِنْ عُمُرِهِ وَحُلولِ المَوْتِ، حَيْنَئِذٍ يُسْلَبُ إيمانُهُ إن لَمْ يَكُنْ قَدْ سُلِبَهُ سَلَفاً.

إذاً، جاهِدْ نَفْسَكَ في شَبابِكَ ما دُمْتَ تَمْتَلِكُ قُوَّةً أَكْبَرَ، وَفِرَّ مِنْ غَيْرِ اللهِ تَعالى، وَاجْعَلِ ارْتِباطَكَ بِهِ وَثيقاً إلى أَبْعَدِ الحُدودِ، إنْ كانَ لَكَ بِهِ ارْتِباطٌ، وَإلّا فَاسْتَجْلِبْهُ وَاعْمَلْ عَلى تَرْسيخِهِ، حَيْثُ لا يَسْتَحِقُّ مَوْجودٌ سِواهُ هَذا الارْتِباطَ. وَالارْتِباطُ مَعَ أَوْلِيائِهِ إن لَمْ يَكُنْ مِنْ أَجْلِ الارْتِباطِ بِهِ فَهُوَ مِنْ خُدَعِ الشَّيْطانِ.

لا تَنْظُرْ بِعَيْنِ الرِّضا إلى نَفْسِكَ وَعَمَلِكَ مُطْلِقاً، فَكَذا كانَ أَوْلِياءُ اللهِ الخُلَّصُ يَرَوْنَ أَنْفُسَهُمْ «لا شَيْءَ»، وَيَعُدُّونَ حَسَناتِهِمْ سَيِّئاتٍ أَحْياناً.

عَزيزي: كُلَّما ارْتَفَعَ مَقامُ المَعْرِفَةِ ازْدادَ الشُّعورُ بِتَفاهَةِ غَيْرِ اللهِ جَلَّ وَعَلا. هُنالِكَ تَكْبيرٌ بَعْدَ كُلِّ حَمْدٍ وَتَسْبيحٍ في الصَّلاةِ – تِلْكَ هِيَ المِرْقاةُ لِلوُصولِ إلى اللهِ – كَما أَنَّ في الدُّخولِ إلَيْها تَكْبيراً أَيْضاً، وَهُوَ يُشيرُ إلى أَنَّهُ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ يُحْمَدَ، وَهُناكَ تَكْبيراتٌ بَعْدَ الخُروجِ مِنْها أَيْضاً، وَهِيَ تُوحي بِعُلُوِّ ذاتِهِ وَصِفاتِهِ وَأَفْعالِهِ، وَتَنَزُّهِهِ عَنِ أن يُوصَف.

ماذا عَسانا قائِلينَ؟ مَنِ الواصِفُ؟ وَماذا يَصِفُ؟ وَمَنِ المَوْصوفُ؟ وَبِأَيِّ لِسانٍ يوصَفُ؟ حَيْثُ لا وَجودَ لِلْعالَمِ بِأَسْرِهِ؛ مِنْ أَعْلى مَراتِبِ الوُجودِ إلى أَسْفَلِ السّافِلينَ، فَالوُجودُ لَهُ فَقَطْ. فَإنْ نَطَقَ أَوْلِياؤُهُ بِكَلِمَةٍ أَوْ حَديثٍ فَمِنْهُ لا مِنْ غَيْرِهِ، وَلا يَسْتَطيعُ أَحَدٌ التَّمَرُّدَ عَنْ ذِكْرِهِ، فَكُلُّ ذِكْرٍ يَعودُ إلَيْهِ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ..﴾؛ وَ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكونَ هَذا خطاباً مِنْهُ تَعالى لِكافَّةِ المَوْجوداتِ: ﴿..وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ..﴾، وَهَذا بِلِسانِ الكَثْرَةِ أَيْضاً، وَإلّا فَهُوَ الحَمْدُ وَالحامِدُ وَالمَحْمودُ: «**إنّ ربّك يُصلّي**». ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ..﴾.

* [في حديث المعراج: (أصول الكافي، ج ١، ص ٤٤٣): «.. فَأَوْقَفَه جَبْرَئِيلُ مَوْقِفاً فَقَالَ لَه مَكَانَكَ يَا مُحَمَّدُ، فَلَقَدْ وَقَفْتَ مَوْقِفاً مَا وَقَفَه مَلَكٌ قَطُّ ولَا نَبِيٌّ، إِنَّ رَبَّكَ يُصَلِّي. فَقَالَ: يَا جَبْرَئِيلُ، وكَيْفَ يُصَلِّي؟ قَالَ: يَقُولُ: سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ، أَنَا رَبُّ الْمَلَائِكَةِ والرُّوحِ، سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي. فَقَالَ: اللَّهُمَّ عَفْوَكَ عَفْوَكَ..».]

خدمةُ الخَلْق

وَلَدي: نَحْنُ نَعْجِزُ عَنْ شُكْرِهِ عَلى نِعَمِهِ غَيْرِ المُتَناهِيَةِ، فَمِنَ الأَفْضَلِ أَلّا نَغْفَلَ عَنْ خِدْمَةِ عِبادِهِ، فَإنَّ خِدْمَتَهُمْ خِدْمَةٌ لَهُ، لِأَنَّهُمْ جَميعاً مِنْهُ. لا تَمُنَّ عَلى خَلْقِ اللهِ أَبَداً إزاءَ تَقْديمِكَ خِدْمَةً لَهُمْ، فَإنَّهُمْ أَصْحابُ الفَضْلِ عَلَيْنا حَقّاً، وَالواسِطَةُ لِتَقْديمِ الخِدْمَةِ لَهُ جَلَّ وَعَلا. وَلا تَسْتَغِلَّ تَقْديمَ الخِدْمَةِ لَهُم في نَيْلِ السُّمْعَةِ وَالشَّعْبِيَّةِ، فَإنَّ هَذِهِ مِنْ دَسائِسِ الشَّيْطانِ الَّذي يَمْكُرُ لِلإيقاعِ بِنا. وَاخْتَرْ ما يَنْفَعُ عِبادَ اللهِ لا ما يَنْفَعُكَ وَأَصْدِقاءَكَ، فَإنَّ هَذِهِ عَلامَةُ الصِّدْقِ وَالإخْلاصِ لَهُ جَلَّ وَعَلا.

وَلَدي العَزيز: إنَّ اللهَ تَعالى حاضِرٌ وَشاهِدٌ عَلى ما في العالَمِ بِأَسْرِهِ؛ وَإنَّ صَفْحَةَ أَنْفُسِنا إحْدَى صُحُفِ أَعْمالِنا. حاوِلِ اخْتِيارَ ما يُقَرِّبُكَ مِنْهُ فَإنَّ في ذَلِكَ رِضاهُ. "..."

وَها أَنَذا أَسْتَجيرُ بِاللهِ العَلِيِّ القَديرِ في هَذِهِ اللَّحَظاتِ الأَخيرَةِ، وَأَتَأَمَّلُ الشَّفاعَةَ مِنْ أَوْلِيائِهِ، جَلَّ وَعَلا.

رَبَّنا اجْعَلْ هَذا الشَّيْخَ الضَّعيفَ وَأَحْمَدَ الفَتِيَّ تَحْتَ رِعايَتِكَ، وَأَحْسِنْ عَواقِبَهُما وَظَلِّلْهُما بِرَحْمَتِكَ الواسِعَةِ وَاهْدِهِما صِراطَكَ المُسْتَقيمَ.

مِنْ مَكائِدِ الشَّيْطانِ وَالنَّفْسِ الأَمّارَةِ بِالسّوءِ أَنْ يَعِدَ الشَّبابَ بِإصْلاحِ أَنْفُسِهِمْ عِنْدَ الهَرَمِ وَالمَشيبِ.

لا تَمُنَّ عَلى خَلْقِ اللهِ أَبَداً إزاءَ تَقْديمِكَ خِدْمَةً لَهُمْ، فَإنَّهُمْ أَصْحابُ الفَضْلِ عَلَيْنا حَقّاً، وَالواسِطَةُ لِتَقْديمِ الخِدْمَةِ لَهُ جَلَّ وَعَلا.

أميركا والنّفط العربيّ
طبيعة إمبرياليّة، أم حاجة إلى الطّاقة؟

منير شفيق*

ثمّة مقولة شديدة السّذاجة أخذت تشيع في السّنوات الأخيرة، وخلاصتها أنّ أميركا لم تعد بحاجة إلى النّفط العربيّ بعد أن اكتشفت كمّيّات من النّفط في الولايات المتّحدة الأميركيّة. ما سيجعلها من أكبر مصدِّري النّفط في السّنوات القليلة القادمة. الأمر الذي يفسّر تفكيرها الجدّيّ بالانسحاب من المنطقة، وقد ترافق ذلك مع انزياح أولويّتها الاستراتيجيّة العالميّة إلى المحيط الهادئ، أو كأنّ اكتشاف النّفط بكمّيّاته الهائلة في أميركا دافعٌ لحدوث ذلك الانزياح في الاستراتيجيّة وأولويّاتها.

أصل سذاجة المقولة

اتّهام هذه المقولة بالسّذاجة ينبع من تفسيرها الاستراتيجيّة الأميركيّة في السّيطرة على النّفط انطلاقاً من حاجتها الدّاخليّة إليه، وليس باعتباره جزءاً أساسيّاً بالنّسبة إلى الرّأسماليّة الأميركيّة الإمبرياليّة لجني أقصى الأرباح من النّاحية الاقتصاديّة، كما باعتبار السّيطرة على النّفط إلى أعلى مستوى ممكن يشكّل أولويّة استراتيجيّة عسكريّة – اقتصاديّة – سياسيّة في التّنافس العالميّ ضدّ المنافسين الدّوليّين، كما في الهيمنة على المتمرّدين المحلّيّين والإقليميّين ضمن ما بَنت وستبني من إمبراطوريّة إمبرياليّة أميركيّة.

لا يجوز اعتبار اكتشاف كمّيّات جديدة وافرة من النّفط في أميركا سبباً لما يُسمّى بانسحاب أميركا من منطقتنا أو لتقليل الاهتمام بها.

فالمقرّر الأوّل هنا ليس الحاجة الذّاتيّة الدّاخليّة إلى النّفط، وإنّما الطّبيعة الإمبرياليّة. أمّا المدى الّذي تذهب إليه هذه الطّبيعة توسّعاً أو انحساراً، فمسألة مرهونة بموازين القوى.

ولهذا فإنّ اكتشاف المزيد من الثّروة النّفطيّة الهائلة في الولايات المتّحدة لا علاقة له، من قريبٍ أو بعيدٍ، بانسحاب أو مدى انسحابها من المنطقة العربيّة – الإسلاميّة، ولا بانتقال أولويّتها الاستراتيجيّة إلى المحيط الهادئ، علماً أنّ أولويّتها الاستراتيجيّة في مرحلة الحرب الباردة كانت ضدّ الاتّحاد السّوفياتيّ، مع التّركيز على أوروبا ثمّ جنوب شرق آسيا. ومن ثمّ كانت الهيمنة على النّفط العربيّ والبلاد العربيّة يندرجان ضمن استراتيجيّتها العالميّة. ومن الدّرجة الثّالثة من حيث الأهمّيّة.

انحسار السّيطرة الأميركيّة، وبروز روسيا والصّين

أمّا إعطاء الأولويّة في الاستراتيجيّة العالميّة للمنطقة الّتي أسماها الاستعمار البريطانيّ بالشّرق الأوسط، فقد تمّ تبنّيها، عمليّاً، بعد انتهاء الحرب الباردة في عهدَي بيل كلينتون، ونظريّاً وعمليّاً،

* مفكر سياسيّ فلسطينيّ – نقلاً عن موقع الأمان الالكتروني

في عهدَي جورج بوش الابن. وكان ذلك بسبب تعاظم سيطرة اللّوبي الصّهيونيّ والمحافظين الجدد على القرار الاستراتيجيّ والسّياسيّ الأميركيّ.

فصهاينة الكونغرس والإدارة الأميركيّة استغلّوا انهيار منافسة المعسكر الاشتراكيّ وتصوّروا أنّ السّيادة العالميّة المطلقة، أو شبه المطلقة، آلت لأميركا، ما يسمح بإعادة بناء شرق أوسط جديد يؤبّد سيطرة أميركا والكيان الصّهيونيّ عليه. فجنحوا إلى إعطائه الأولويّة الاستراتيجيّة بدلاً من أن تبقى الأولويّة لنزع السّلاح النّوويّ والصّاروخيّ لروسيا واحتواء الصّين. وهو ما يفترض عضّ الأصابع ندماً بسبب هذا الخلل الاستراتيجيّ، بعد أن عادت كلّ من روسيا والصّين منافسَين عالميَّين كبيرَين بما لا يقلّ عن المنافسة السّابقة للمعسكر الاشتراكيّ. فضلاً عن بروز الهند وعدد من الدّول الإقليميّة الوازنة في مرحلة الخلل في الاستراتيجيّة الأميركيّة في نقل الأولويّة للبلاد العربيّة وإيران. وهو ما ثبت فشله إذ أفسح المجال لِما نشهد من انحسار للسّيطرة الأميركيّة – الأوروبيّة على العالم. وذلك من دون التّقليل من أهمّيّة العوامل النّهضويّة في الصّين وروسيا، والهند، وإيران، والبرازيل، وجنوب أفريقيا، والشّعوب والمقاومات والممانعات بعامّة.

فمن هنا لا يجوز اعتبار اكتشاف كمّيّات جديدة وافرة من النّفط في أميركا سبباً لما يُسمّى بانسحاب أميركا من منطقتنا أو لتقليل الاهتمام بها، أو للتّحوّل بالأولويّة الاستراتيجيّة إلى الصّين- المحيط الهادئ.

والسّؤال: إذا أصبحت الصّين مركز الأولويّة الاستراتيجيّة الأميركيّة، فهل تُترك السّيطرة على النّفط العربيّ – الإسلاميّ لها، أو يُترك وصولها إليه سهلاً، أم يُصبح الإمساك بالنّفط العالميّ من النّاحية الاستراتيجيّة أكثر أهمّيّة لحرمان الصّين منه؟ كما للتّحكّم بأسعاره لمحاصرة روسيا. فهذه المسألة لم تخطر ببال أصحاب تلك المقولة السّاذجة، بل شديدة السّذاجة.

عندما تنسحب أميركا أو تتراجع عن أيّة أرض أو منطقة لا يكون ذلك إلّا اضطراراً، إذ لا بدّ من أن تكون رياح موازين القوى قد راحت تهبّ في غير مصلحتها. ومن ثمّ يجب أن تُقرأ دائماً معادلات موازين القوى ومتغيّراتها في تفسير متغيّرات السّياسة، وانتقال الأولويّة الاستراتيجيّة من «نقطة» إلى أخرى.

***

وأخيراً، كيف لا يُلاحَظ بأنّ الاتّجاه العالميّ يتمثّل في تعاظم الطّلب على الطّاقة وعدم التّكافؤ المتفاقم بين زيادة استهلاكها وإنتاجها، فضلاً عن نضوب النّفط المتواصل باعتباره مادّة غير مستديمة التّجدّد. ومن ثمّ حتميّة زيادة أسعاره بسبب تعاظم الطّلب عليه، حيث تكمن الأرباح الخياليّة وتكمن الحاجة الاستراتيجيّة إليه، الأمر الّذي يجعل الأسباب الاستراتيجيّة التّنافسيّة والعسكريّة، فضلاً عن الرّبحيّة، أقوى من أيّ يومٍ مضى في الاستراتيجيّة الإمبرياليّة الأميركيّة. وهنا تزيد سذاجة المقولة آنفة الذّكر في تفسير ما أخذ يطرأ من تراجع وضعف في السّياسات الأميركيّة في المنطقة العربيّة والإسلاميّة، وفي العالم عموماً بزيادة توفّر النّفط لديها، ومن ثمّ عدم حاجتها إلى النّفط العربيّ.

وبالمناسبة، إنّ زيادة الطّلب المتفاقمة على استهلاك الطّاقة الأحفوريّة عالميّاً، وما تسبّبه، وسوف تسبّبه، من انبعاثات لثاني أوكسيد الكربون، ومن ثمّ للانحباس الحراريّ وزيادة التّلوّث، سوف يؤثّر سلباً في المسار البشريّ الاستهلاكيّ الّذي صنعه النّظام الرّأسماليّ وحداثته العولميّة نحو الدّمار الذّاتيّ المحتوم. وذلك إذا لم يوضع حدّ، وفي الوقت المناسب، لهذا النّظام وطبيعته الاستهلاكيّة الجنونيّة الّتي لا تحتملها كرتنا الأرضيّة، ولا يقبلها خالق هذا الكون وصانع توازنه.

قصيدة للشّيخ الحرّ العاملي يَرثي فيها الإمامَ الحسين عليه السلام

سَأَنُوحُ مَا غَنَّتْ حَمائِمُ حَاجِرِ...

إعداد: «شعائر»

الصّورتان المعروضَتان هنا هما لواحدةٍ من مئات القصائد المُدرَجة في ديوان الشّيخ الحرّ العاملي صاحب موسوعة (وسائل الشّيعة)، كتبَ بعضَها بخطّه، والبعض كُتب بخطٍ مجهول النّاسخ ، وقد نشرَ مخطوط هذه القصيدة «مركز الفقيه العاملي لإحياء التّراث» على موقعه الإلكتروني.

وردت هذه القصيدة أيضاً في ديوان الشيخ الحر العاملي المخطوط المحفوظ في «مكتبة الامام الحكيم العامّة» بالنّجف الأشرف (قسم المخطوطات رقم ٢٧٦)، والديوان يحتوي على عددٍ من القصائد في النّبيّ وأهل بيته عليهم السّلام وأراجيز في مواليدهم ووفياتهم وقصائد كثيرة في الإمام المهديّ صلوات الله عليه، وبعض مراسلات الحرّ العامليّ ورثائه لأعلام عصره

الصفحة الأولى من المخطوطة

.. والصفحة الأخيرة

جاء في ترجمة الشيخ الحر العاملي: محمّد بن الحسن من كبار المجتهدين والأعلام الخالدين. ولد في قرية «مشغرة» من جبل عامل سنة ١٠٣٣ للهجرة، وقرأ على أبيه الحسن، وأخذ في قرية «جباع» عن الشيخ عليّ حفيد الشهيد الثاني، وأقام في بلاده أربعين سنة حجّ خلالها مرّتين، ثمّ سافر إلى العراق فزار مراقد الأئمّة عليهم السلام، ثمّ رحل لزيارة الإمام الرّضا عليه السلام في خراسان، وفي طريقه مرّ بأصفهان واجتمع فيها بالعلّامة المجلسي مؤلّف موسوعة (بحار الأنوار)، ولمّا وصل إلى مشهد خراسان ومضى على مكوثه مدّة، تمّ اختياره لمنصب قاضي القضاة وشيخ الإسلام في تلك الدّيار.

توفّي الشّيخ الحرّ العاملي بالمشهد الرّضوي بـ «طوس» سنة ١١٠٤ للهجرة، ودُفن في إحدى حجرات صحن الإمام الرّضا عليه السلام. من أبرز مؤلّفاته كتاب (وسائل الشّيعة)، وهو من أوسع كتب الحديث وأشهرها، وقد اشتمل على جميع أحاديث الأحكام الشّرعية الموجودة في الكتب الأربعة عند الإماميّة، وسائر الكتب المعتمَدة التي تزيد على سبعين كتاباً.

*** أبيات من القصيدة:**

سَـأَنوحُ مـا غَـنَّتْ حَمائِمُ حاجرِ ... وَيـبوحُ مِـنّي بِـالغَرامِ مَحاجِري

وَكَـأَنَّ قَـلْبي مِنْ هَوىً أَوْدَى بِهِ ... قَـدْ أَوْثَـقوهُ إِلـى قَـوادِمِ طائِرِ

طَـوْراً تَـراهُ إِلـى تِهامَةَ طائِراً ... أَسِـفاً وَطَـوْراً طـايِراً في حاجِرِ

لَـمْ أَبْكِ مِنْ فَقْدِ الشَّبابِ وَما مَضى ... مِنْ طيبِ عَيْشٍ في الزَّمانِ الغابِرِ

كَـلّا وَلَـمْ أَنْـدُبْ طُلولاً بِاللِّوَى ... كـانَتْ مَـنازِلُهُنَّ بَعْضَ مَشاعِري"..."

لَـكِن بَـكيتُ لِـرُزْءِ آلِ مُـحَمَّدٍ ... بِـمَدامِعَ تَـهْمي كَـغَيْثٍ مـاطِرِ

وَاكَـرْبتاهُ لِـمَنْ ثَـوَى في كَرْبَلا ... فَـرْداً وَحـيداً مـا لَهُ مِـنْ ناصِرِ"..."

من مخطوطات
مركز الفقيه العاملي لاحياء التراث
www.alameleya.org

دوائر ثقافية

موقف	فظائع يزيد تشوّه وجه التّاريخ	السّيّد عبد الحسين شرف الدّين قدس سره
فرائد	«أحبُّه لحبِّه ولدي الحسين»	إعداد: «شعائر»
قراءة في كتاب	«الخصائص الحسينيّة»	قراءة: محمود ابراهيم حيدر
مصطلحات	الاستغفار	الشيخ محمّد علي الأنصاري
بصائر	ذاك أجرُ الحسين، لا أجرُ دَمعتِك	الشّيخ جعفر التستري رحمه الله
مفكّرة	حكم ولغة / تاريخ وبلدان/ شعر	إعداد: جمال برو
إصدارات	عربية. أجنبية. دوريات	إعداد: ياسر حمادة

بعَهدٍ إليه من أبيه
فظائعُ يزيد تُشوّه وجهَ التّاريخ

آية الله السّيّد عبد الحسين شرف الدّين* قدس سره

.. عهدَ بها إليه وأنّه للصّبيّ الجاهل، يشربُ الشّراب، ويلعبُ بالكلاب، والقِردة، ولا يعرفُ من الدِّين موطئَ قدمه، مُسرِفٌ في لهوه كلَّ الإسراف، وأبوه يعرفُ ليلَه ونهاره، وإعلانَه وأسراره، ويعرف منزلةَ الحسين عليه السلام من الله، ومكانتَه من رسول الله صلى الله عليه وآله، ومحلّه في نفوس المؤمنين.

على أنّه كان يومئذٍ في المهاجرين والأنصار - وبقيّة البدريّين وأهل بيعة الرّضوان - جمٌّ غفير، وعدّةٌ وافرةٌ كلّهم قارئٌ للقرآن، عالمٌ بمواقع الأحكام، خبيرٌ بالسّياسة، حقيقٌ (على رأي الجمهور) بالخلافة والرّئاسة، فلم يراعِ سابقتَهم في الإسلام ولا عناءَهم في تأييد الدِّين، وأمَّرَ عليهم شرِّيرَه المتهتِّكَ وسِكِّيرَه المفضوح، فكان منه في طفِّ كربلاء مع خامس أصحاب الكساء، وسيِّد شباب أهل الجنّة، ما أثكل النّبيّين وأبكى الصّخرَ الأصمّ دماً.

ورمى المدينةَ الطّيّبة بمُجرم بن عقبة - بعهدٍ إليه في ذلك من أبيه - فكانت أمورٌ تكاد السّماواتُ يتفطّرنَ منها، وحسبك أنّهم أباحوا المدينة الطّيّبة ثلاثة أيّام "..." وقُتلَ يومئذٍ من المهاجرين والأنصار وأبنائهم وسائر المسلمين عشرة آلاف وسبعمائة وثمانون رجلاً، ولم يبقَ بعدها بدريّ، وقُتِل من النّساء والصّبيان عدد كثير، وكان الجنديّ يأخذُ برِجل الرّضيع فيجذبُه من أمّه ويضربُ به الحائطَ حتّى ينثرَ دماغَه على الأرض، وأمُّه تنظر إليه. ثمّ أُمروا بالبيعة ليزيد على أنّهم خَوَلٌ [الخَوَلُ: العبيد والخدم] وعبيد، إنْ شاء استرقَّ وإنْ شاءَ أَعتق، فبايعوه على ذلك وأموالُهم مسلوبة، ورحالهم منهوبة، ودماؤهم مسفوكة، ونساؤهم مهتوكة، وبعثَ مجرمُ بن عقبة برؤوس أهل المدينة إلى يزيد. فلمّا أُلقيت بين يديه تمثّل بقول القائل: ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا (الأبيات).

معاوية يغشّ رعيّته بخلافة مَن يعلم فسقَه

وفظائعُ يزيد من أوّل عمره إلى انتهاء أمره أكثرُ من أن تحويها الدّفاتر، أو تُحصيها الأقلام والمحابر، وقد شوَّهت وجه التّاريخ، وسَوَّدت صحائفَ السِّيَر، وكان أبوه معاوية يرى كلابَه وقرودَه، وصقوره وفُهودَه، ويطَّلع على خموره وفجوره، ويشاهد الفظائعَ من أموره، ويُعاين لَعِبَه مع الغواني، ويعرف لُؤمَه وخُبثَه بكلّ المعاني. ويعلم أنّه ممَّن لا يؤتَمَن على نقير [النَّقِيرُ: النكتة التي في ظهر النّواة]، ولا يُولَّى أمر قطمير [القِطْمِيرُ والقِطْمارُ: شقُّ النّواة]، فكيف رَفَعه والحالُ هذه إلى أوجِ الخلافة عن رسول الله صلى الله عليه وآله؟! وأحلَّه عرشَ المُلك وإمامةَ المسلمين؟! وملَّكه رقابَ الأمّة؟! فغشَّها بذلك، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله (فيما أخرجه البخاريّ من الورقة الأولى من كتاب الأحكام ص ١٥٥ من الجزء ٤ من صحيحه): «**ما مِنْ والٍ يَلِي رَعِيَّةً مِنَ الْمُسْلِمينَ فَيَموتُ وَهُوَ غاشٌّ لَهُمْ، إلّا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الجَنَّةَ**». وقال صلّى الله عليه وآله (فيما أخرجه الإمام أحمد من حديث أبي بكر في الصّفحة السّادسة من الجزء الأوّل من مسنده): «**مَنْ وَلِيَ مِنْ أُمورِ الْمُسْلِمينَ شَيْئاً، فَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أَحَداً مُحاباةً فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ، لا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفاً ولا عَدْلاً حَتّى يُدْخِلَهُ جَهَنَّمَ**». وقال صلّى الله عليه وآله (فيما أخرجه البخاريّ في الورقة الآنفة الذّكر من صحيحه): «**ما مِنْ عَبْدٍ اسْتَرْعاهُ اللهُ رَعِيَّةً فَلَمْ يُحِطْها بِنَصيحَةٍ، إلّا لَمْ يَجِدْ رائِحَةَ الجَنَّةِ**».

* من كتابه (النّصّ والاجتهاد).

فرائد

أحبُّه لحبِّه لولدي الحسين

«روي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله، كان يوماً مع جماعة من أصحابه مارّاً في بعض الطّريق، وإذا هم بصبيان يلعبون في ذلك الطّريق، فجلس النّبيّ، صلّى الله عليه وآله، عند صبيٍّ منهم وجعل يُقبّل ما بين عينيه ويلاطفه، ثمّ أقعده على حِجره وكان يكثر تقبيله، فسُئل عن علّة ذلك، فقال صلّى الله عليه وآله: **إنِّي رَأَيْتُ هَذا الصَّبِيَّ يَوْماً يَلْعَبُ مَعَ الحُسَيْنِ، وَرَأَيْتُهُ يَرْفَعُ التُّرابَ مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْهِ وَيَمْسَحُ بِهِ وَجْهَهُ وَعَيْنَيْهِ، فَأَنا أُحِبُّهُ لِحُبِّهِ لِوَلَدي الحُسَيْنِ، وَلَقَدْ أَخْبَرَني جَبْرئيلُ أَنَّهُ يَكونُ مِنْ أَنْصارِهِ في وَقْعَةِ كَرْبَلاء**».

(بحار الأنوار، العلّامة المجلسيّ)

إنَّ كبيراً يسمعني، واستماعه قد أَوْقَفَني

«كان الحسن بن عليٍّ عليهما السّلام يحضرُ مجلسَ رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو ابن سبع سنين، فيسمع الوحي فيحفظُه فيأتي أُمَّه فيلقي إليها ما حفظَه، فلمّا دخل عليٌّ، عليه السّلام، وجد عندها علماً فيسألها عن ذلك، فقالت: **من ولدِك الحَسن**، فتخفّى يوماً في الدّار وقد دخل الحسن وقد سمع الوحي، فأراد أن يلقيه إليها فأُرتجَ عليه، فعجبت أمُّه من ذلك، فقال: **لا تَعْجَبي يا أُمّاه، فَإِنَّ كَبيراً يسمَعُني، وَاسْتِماعهُ قَدْ أَوْقَفَني**، فخرج عليٌّ فقبّله. وفي رواية: **يا أمّاه، قَلَّ بَياني، وَكَلَّ لِساني، لَعَلَّ سَيِّداً يَرْعاني**».

(مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب)

تخريقُ صحيفة السيّئات

«من المهمّات بعد صلاة العصر، لمَن أراد تخريق صحيفته المُتضمّنة للسّيّئات، ما رواه أبو محمّد هارون بن موسى رضي الله عنه، قال: ..قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: **مَنْ قالَ بَعْدَ صَلاةِ العَصْرِ في كُلِّ يَوْمٍ مَرَّةً واحِدَةً: (أَسْتَغْفِرُ اللهَ الّذي لا إِلَهَ إِلّا هُوَ الحَيُّ القَيّومُ ذو الجَلالِ وَالإِكْرامِ، وَأَسْأَلُهُ أَنْ يَتوبَ عَلَيَّ تَوْبَةَ عَبْدٍ ذَليلٍ خاضِعٍ فَقيرٍ بائِسٍ مِسْكينٍ مُسْتَكينٍ مُسْتَجيرٍ لا يَمْلِكُ لِنَفْسِهِ نَفْعاً وَلا ضَرّاً وَلا مَوْتاً وَلا حَياةً وَلا نشوراً)، أَمَرَ اللهُ تَعالى بِتَخْريقِ صَحيفَتِهِ كائِنَةً ما كانت**».

(فلاح السّائل، السّيّد ابن طاوس)

إمّا إنسان، وإمّا جهنّميٌّ على هيئة إنسان

«علامةُ كَون الإنسان جهنّمياً، أن لا يصرفَ القلبَ لِما خُلق من أجله؛ حيث خُلِقَ للتّفقّه والتّدبّر في آيات صُحف التّكوين والتّدوين الكريمة، وأن لا يصرف العينَ والأذنَ لِما مَنَّ بهما الله تعالى من أجله، وهو رؤية الحقائق الإلهيّة وسماعها، وأن لا يتجاوزَ أُفقَ الحيوانيّة، ولا يصل على الأقلّ إلى مقام الإنسانيّة، وهو مقام التّدبيرات العقليّة. فإنسانٌ كهذا حيوانٌ في الحقيقة، وإن كان بحسب الصّورة المُلكيّة الدّنيويّة يتراءى إنساناً، بل هو أضلّ من سائر الحيوانات».

(جنود العقل والجهل، الإمام الخمينيّ)

(الخصائص الحسينيّة) للعالم الرّبانيّ الشّيخ جعفر التّستريّ

بالحسين عليه السلام يُعرج من كَدَرِ الشّرك إلى بهجة التّوحيد

محمود إبراهيم حيدر

الكتاب: الخصائص الحسينيّة

تأليف: العالم الرّبانيّ الشّيخ جعفر التّستريّ

تحقيق: السيد جعفر الحسيني

النّاشر: دار السرور - بيروت

يندر أن يجد القارئ كتاباً في سيرة سيّد الشّهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام، ككتاب (الخصائص الحسينيّة) للعالم الرّبّانيّ، والفقيه الإسلاميّ الكبير، الشّيخ جعفر بن المولى حسين التّستريّ (ت: ١٣٠٣ للهجرة).

أمّا الدّاعي إلى قولنا بالنّدرة، فعائد إلى شاهدَين:

الأوّل: منهجه في تناول السّيرة. حيث تآلفت وقائع الحادث الحسينيّ بدلالتها المعنويّة وأبعادها الرّوحانيّة. فلا شيء ممّا حصل في الأيّام العشرة إلّا وله من المعاني ما تنطوي خفاياه وأسراره في مستودع علم الله ومشيئته. فما جرى، لم يَجرِ – على الحقيقة – مجرى الزّمن المألوف لمعارك الحقّ والباطل، وإنّما انداحت تلك الأيّام ليظهر فيها قضاء الله وقدره ليستقيم وحيه بشهادة وصيّه وابن بنت نبيّه الخاتم صلّى الله عليه وآله.

والثّاني: أسلوبه الفريد في تظهير مقاصد هجرة الإمام عليه السلام، إلى كربلاء، والغاية العليا من شهادته مع أهل بيته وأصحابه يوم الطّفّ.

أمّا حكاية هذا الكتاب، فإنّما هي – لو صحّ القول – حصيلة اختبارٍ معنويٍّ جرى مع مؤلّفه وهو يقترب من ستينيّات العمر. ومثَل الشّيخ التّستريّ ككثيرين من أكابر الحكماء والعلماء الرّبّانيّين من الّذين مرّوا بقبضٍ روحيٍّ، فمضوا في المجاهدة والسّير والسّلوك حتّى غمرهم الحقُّ بلطفه، ونجّاهم من الغمّ. عن هذا الامتحان المعنويّ يتحدّث الشّيخ عمّا حصل له، فيقول في استهلال (الخصائص الحسينيّة): «لمّا اشتعل الرّأس شيباً وامتلأت العَيبة عيباً، ورأيتُ أنّي ذرّفتُ على السّتّين ولم أظفر بعد على ثمرة ولا حاصل لأيّامي الماضية، خاطبتُ النّفس الجانية اللّاهية، ثمّ ناديتها: يا مسافراً بلا زاد، هل سمعت قولَ الله ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ الفجر:١٤»... إلى قوله: «ثمّ نظرتُ إلى الأعمال الحسنة والطّاعات والقُرُبات فوجدتُ لصحّتها وقبولها شرائط، لم أجد التّوفيق لها ولو مرّةً واحدة، فعند ذلك تحقّق الخوف وأوشك أن يغلب القنوط، ثمّ إنّي أمعنتُ النّظر في الوسائل إلى الله، فرأيتُ أنّي من أُمّة محمّد صلّى الله عليه وآله، وأنّي من شيعة عليٍّ عليه السلام، وأنّي من الموالين لأهل البيت عليهم السّلام، وهم السّبيل الأعظم والصّراط الأقوم والكهف الحصين، والعروة الوثقى، والفُلك الّتي مَن ركبها نجا، فحصل لي الرّجاء ثمّ تحقّقت». وهنا يذكر الشّيخ اثنتَي عشرة حالة عكفَ عليها وانتهت به المجاهدة إلى الاستهداء بخصوصيّات حسينيّة، كانت له معيناً للرّجوع إلى التّوحيد الحقّ.

وإذ يذكر الشّيخ جملةً من الحالات الّتي ورد عليه أيّام القبض، وهي: نقصان الإيمان والوسائل إلى الله والدّخول في أُمّة محمّد صلّى الله عليه وآله، وولاية أئمّة أهل البيت عليهم السّلام، فُتِح له باب الفرج. ويقول في هذه الحال: «فرأيت في الحسين عليه السلام خصوصيّةً في الوسيلة إلى الله بأنّه بالخصوص، بابٌ من أبواب الجنّة، وسفينة النّجاة، ومصباح للهدى.. فالنّبيّ صلى الله عليه وآله، والأئمّة كلّهم أبواب الجنان، لكنّ باب الحسين وسيع، وكلّهم سفن النّجاة لكنّ سفينة الحسين مجراها في اللّجج الغامرة أسهل، ومرساها على السّواحل المنجية أيسر، وإنّ الاستفادة بنور الحسين أكثر وأوسع، وكلّهم كهوف حصينة، ومنهاج كهف الحسين

أسمح وأسهل».. يضيف: «فعند ذلك خاطبتُ النّفس وشركاءها فقلت: هلمّوا إلى الأبواب الحسينيّة فـ ﴿ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴾ الحجر:٤٦، وإلى مرساة هذه السّفينة الحسينيّة فـ ﴿..ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ هود:٤١».

وهكذا تندرج الحالات المعنويّة عبر علامات البكاء وانكسار القلب عند هلال المحرّم، وهي ما يَستدلّ بها المؤمن على رسوخ إيمانه بحيث يتفاوت التأثّر بمصائب كربلاء بتفاوت درجات الإيمان بالحقيقة الإلهيّة.. ثمّ يمضي الشّيخ في عرض حالاته العباديّة والمعنويّة موصولةً بخصائص الحسين عليه السّلام، لتصلَ إلى كلّ شأنٍ من شؤون المؤمن: من الأعمال الحسنة، إلى التّخلُّق بأخلاق الرّسول ﷺ، إلى ملاحظة حقوق النّاس، إلى فضائل البكاء، إلى الخوف والرّجاء، وانتهاءً باليقين الثّابت بوحدانيّة الله تعالى.

الخصائص الحسينيّة الثّلاثمائة

في الخصائص الحسينيّة وأصولها والفروع النّاشئة منها، يعرض المؤلف بالتّفصيل ثلاثماية خصيصة ذات عروة وثقى بالتّوحيد، والعدل، والنّبوّة، والإمامة، والمعاد. وهي الأركان التي تنزَّل بها الوحي الإلهيّ المقدّس على قلب النّبيّ ﷺ، وهي نفسها الّتي سيحملها أوصياؤه من الأئمّة الاثني عشر، عليهم السّلام، ليبيّنوا للعالمين مقاصد الوحي وتمام مكارم الأخلاق.

ولنا هنا أن نشير إلى أبرز هذه الخصائص التي سنجدها مفصّلةً في الكتاب، الذي تربو صفحاته على السّتّماية صفحة من القطع الكبير:

- العنوان الكلّيّ لهذه الخصائص الحسينيّة يبدأ من عوالم وجوده عليه السّلام؛ أي في ما يخصّ ابتداء خلق نوره وانتقالاته من عالم الذّرّ والأشباح، وانعكاس هذا النّور في صُلبِ آدم، عليه السّلام، ثمّ انتقاله إلى الدّنيا. ومن الخصائص المتفرّعة:

- محلّ ولادته وخصائص محلّ شهادته.

- صفاته وأخلاقه وعبادته يوم عاشوراء.

- الكرامات والتّكريمات الّتي خصّه بها الله.

- صلته بالنّبيّ الأعظم ومعنى قوله صلّى الله عليه وآله «حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنا مِنْ حُسَيْن».

- خصائصه المُتعلّقة بالأنبياء العِظام ووراثته لهم من آدم إلى إبراهيم، وموسى، وعيسى، إلى النّبيّ الخاتم صلّى الله عليه وآله وعليهم أجمعين.

جاذبيّة النّصّ وسموّ المعنى

ما من ريبٍ في أنّ العناية بالمعاني الحسينيّة على النّحو الذي نلاحظه في كتاب (الخصائص)، ليست أمراً عارضاً في أعمال الشّيخ، بل هي تعود إلى سِنيّ فتوّته. حيث امتازت قراءته للمجالس بجاذبيّة فريدة، استطاع خلالها إشعار السّامع بوحدة لا انفصامَ لها بين الغَيب والواقع. فكان أن بلغ خطابُه نفوس السّامعين وعقولهم، ليعيشوا واقعة الطّفّ كما لو كانوا يشهدون بأمّهات الأعين والأفئدة ما يجري من فظائع الظّلم الأمويّ – اليزيديّ، الّذي لحق بسبط النّبيّ الأعظم

تآلفت وقائع الحادث الحسينيّ مع دلالتها المعنويّة وأبعادها الرّوحانيّة. فلا شيء ممّا حصل في الأيّام العشرة إلّا وله من المعاني ما تنطوي خفاياه وأسراره في مستودع علم الله ومشيئته.

لعلّ المقدّمات الخاصّة بالتّحميد والتّمجيد والصّلوات الّتي يستهلّ بها الشّيخ كلّ مجلس من مجالسه لها دلالة على نزوعٍ توحيديّ عالٍ، وعلى أُفقٍ عقائديّ رفيع.

وأهل بيته الأطهار. فلقد كان الشّيخ بارعاً في استيلاد ما يمكن أن نسمّيه بـ «التّشاعر الخلّاق» بين السّامع ووقائع السّيرة الشّريفة.

وعلى نحو ما يُنقل عن مجايليه والمحقّقين الّذين كتبوا عنه في ما بعد، «أنّ للفقيه التّستريّ طريقةً استحضاريّةً للأحداث في أدقّ تفصيلاتها. حيث تتآزر الكلمة المنطوقة بالصّورة التي تعكس حقيقتها الواقعيّة. وذلك على نحو يغدو معه الحاضرون يستشعرون المأساة لحظةً بلحظة. ومن مشاهده التّصويريّة هذه ما يعدّ نموذجاً رفيعاً وصادقاً في القدرة على البكاء والإبكاء من أعماق الفؤاد. وذلك من دون أن يلجأ إلى المراثي الشّعريّة لتصعيد الحالة الوجدانيّة عند المتلقّي، وإنّما يسترسل في النّثر ليقدّم طريقته الخاصّة في تظهير فجيعة آل رسول الله ﷺ في كربلاء.

ففي نبرته المميّزة هدوء عميقٌ مشرّبٌ بأحزان بعيدة الغور، وأشجان عميقة المدى. ومن كان يصغي إليه يجده وقد فَنِيَ روحياً وعاطفيّاً في تجلّيات وقائع الطّفّ. وما كان ذلك إلّا ليقينه بأنّ بلوغ وحدانيّة الله تعالى والإيمان الرّاسخ بالوحي الّذي تنزّل على فؤاد نبيّه، لا يُحصّل إلّا بتصفية الباطن وتهذيب الرّوح، وعلامة كلّ هذا بذَرف الأدمع على سيّد الشّهداء عليه السّلام.

ولقد كان منبره، منذ أيّامه الأولى، يقوم على التّعريف بمعاني القرآن وأحاديث المعصومين عليهم السّلام، ثمّ يختتم مجلسه بالتّذكير بفصلٍ من أحزان واقعة الطّفّ.. تتخلّل هذه نبرةٌ واعظةٌ وإقبالٌ على التّوعية والإرشاد.

بيدَ أنّ مشكلةً كانت تواجه الشّيخ الشّاب العائد آنفاً إلى بلدته في تحقيق ما يطمح إليه من التّبليغ والتّبصير؛ إذ لم تكن له قدرةٌ تُسعِفه على الخطابة والارتجال، فكان مضطراً إلى قراءة المعاني القرآنيّة والحديثيّة من خلال كتاب يحمله بيده على المنبر. وحتّى عندما كان يصعد المنبر في أيّام المحرّم ليحكي للنّاس عن مآسي عاشوراء.. فإنّه كان يقرأ من كتاب (روضة الشّهداء).

الشّيخ نفسه حكى هذه المعاناة الّتي كانت تضايقه في ليالي شهر رمضان، وفي أيّام العزاء، ثمّ حكى كيف تحوّل – بلطفٍ خاصٍ من الإمام سيّد الشّهداء عليه السّلام – إلى خطيب مقتدر، تفتّح أمام بصيرته غير قليل من أسرار عاشوراء. يقول في هذا الصّدد: (إنّه هُدِيَ إليّ دقائق وإشارات في المصائب ولطائف وكنايات في آثار الأطايب ما لم يسبقني أحدٌ، وزاد كلّ يوم.. إلى أن أتى شهر الصّيام، وبلغتُ في مقام الوعظ والبيان غايةَ المرام).

أَثَرُ هذا التّحوّل الرّوحانيّ في نفس شيخنا أثمر هذه المجالس الحسينيّة وما كان يفاض عليه فيها وفي غيرها من المعاني الخاصّة، فكان كتاب (الخصائص الحسينيّة) الثّمرة الكبرى في سلسلة مؤلّفاته، والعلامة الفارقة في ما كتب عن سيرة إمام الهدى وسفينة النّجاة. مع الإشارة إلى أنّ هذا الكتاب هو فيضٌ إلهيّ غايته العليا بلوغ التّوحيد عبر الخصائص الحسينيّة. ولعلّ المقدّمات الخاصّة بالتّحميد والتّمجيد والصّلوات الّتي يستهلّ بها الشّيخ كلّ مجلس من مجالسه لها دلالة على نزوعٍ توحيديّ عالٍ، وعلى أُفق عقائديّ رفيع. وهذا واضح في كلّ الفقرات التي كان يجعلها مقدّمة للمجالس...

لا شكَّ في أنّ الاطّلاع على مجالس الشّيخ جعفر رحمه الله ما يكشف للقارئ عن نمطٍ من أنماط مجالس العزاء في أواخر القرن الثّالث عشر الهجريّ. وفي هذا فائدة أيضاً لمن تهمّه مسألة تتبّع «تاريخ المنبر الحسينيّ» في مراحله الطّويلة».

العناية بالمعاني الحسينية ليست أمراً عارضاً في أعمال الشّيخ، بل هي تعود إلى سِنيّ فتوّته. حيث امتازت قراءته للمجالس بجاذبيّة فريدة، استطاع خلالها إشعار السّامع بوحدة لا انفصامَ لها بين الغَيب والواقع.

مصطلحات

الاستغفار

سَترُ الذّنب، وصيانةُ العبدِ من العذاب

الشّيخ محمّد عليّ الأنصاريّ*

الاستغفار لغةً: هو طلبُ الغَفْر، وهو السَّتْر. قال الرّاغب الأصفهانيّ: «الغَفر: إلباسُ ما يَصونُه عن الدَّنَس. ومنه قيل: اغفِر ثوبَك في الوعاء، واصبَغ ثوبَك، فإنّه أغفرُ للوسَخ».

الاستغفار اصطلاحاً: هو طلبُ المغفرة من الله تعالى، وهو: إمّا بمعنى «أن يصونَ العبدَ من أن يمسَّه العذاب»، أو بمعنى «أن يستر الذّنبَ عن الأغيار، كي لا يعلَمه أحدٌ، ولا يكونَ عليه شاهدٌ».

والمقصود هنا طلبُ المغفرة بالقول، وأمّا طلبُها بالعمل - كفعل بعض الطّاعات وأفعال الخير الموجبة لمغفرة الذّنوب - فذلك بابٌ واسعٌ لا يتّسعُ المقامُ لبيانه.

الفرق بين الاستغفار والتّوبة

فُرِّق بين «**التّوبة**» و«**الاستغفار**» من النّاحية اللّغويّة بـ: «أنّ الاستغفار طلبُ المغفرة بالدّعاء والتّوبة، أو غيرهما من الطّاعة. والتّوبة النّدمُ على الخَطيئة مع العزم على تَرْك المعاوَدة».

وأمّا من النّاحية الفقهيّة، فقد قال الشّيخ مرتضى الأنصاريّ في (رسائله): «إنّ ظاهر بعض الآيات والرّوايات مغايرةُ التّوبة للاستغفار»، مستشهداً بقوله تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ..﴾ هود:٩٠، وبالصّيغة المعروفة للاستغفار: «**أَسْتَغْفِرُ اللهَ رَبّي وَأَتوبُ إِلَيْهِ**». ثمّ قال: «وممّا يظهر منه الاتّحاد: الجمعُ بين ما دلَّ على أنّ دواءَ **الذّنوبِ الاستغفارُ** وأنّ **التّائبَ مِنَ الذّنْبِ يُغْفَرُ لَهُ، وأنّه كَمَنْ لا ذَنْبَ له**».

آثارُ الاستغفار

يُستفاد من الآيات والرّوايات أنّ للاستغفار آثاراً مهمّة، منها:

أوّلاً: صلاحُ المجتمع، ونزولُ البركات، والحياة الطّيّبة: قال الله تعالى حكايةً عن نوح عليه السّلام: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾ نوح:١٠-١٢.

ثانياً: رفعُ العذاب عن أُمّة النّبيّ صلّى الله عليه وآله. قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ الأنفال:٣٣.

صِيغُ الاستغفار

وردت صِيَغ عديدة للاستغفار، منها: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي**»، و«**أَسْتَغْفِرُ اللهَ**» و«**أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتوبُ إِلَيْهِ**»، و«**أَسْتَغْفِرُ اللهَ رَبّي وَأَتُوبُ إِلَيْهِ**»، و«**أَسْتَغْفِرُكَ اللَّهُمَّ**» وصِيَغٌ أخرى.

الحكم التّكليفيّ للاستغفار

ينقسم الاستغفارُ بحسب الحكم التّكليفيّ إلى: المندوب، والواجب، والحرام، والمكروه.

* **الاستغفار المندوب:** يستَحبّ الاستغفار في حدّ ذاته وفي جميع الحالات، عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال: «**خَيْرُ الدُّعاء الاسْتِغْفار**». وعن أبي عبد الله الإمام الصّادق عليه السّلام: «**إِنَّ رَسولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كانَ لا يَقومُ مِنْ مَجْلِسٍ وَإِنْ خَفَّ حَتّى يَسْتَغْفِرَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ خَمْساً وَعِشْرينَ مَرَّةً**».

* **الاستغفار الواجب:** إذا أخذنا التّوبة من المعاصي والنّدمَ عليها ممّا يُشترَط تحقّقُه في الاستغفار، فيكون الاستغفارُ من الذّنوب - بمَعنى التّوبة منها - واجباً في جميع الأحوال، لوجوب التّوبة من الذّنوب.

* **الاستغفار المحرّم:** يَحرمُ الاستغفار للمشركين بنصّ الكتاب العزيز، قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ التّوبة:١١٣. والظّاهر أنّ سائر الكفّار بحُكم المشركين من هذه الجهة.

* **الاستغفار المكروه:** لم أعثر على مثالٍ للاستغفار المكروه مصرَّحٍ به في كلمات الفقهاء، إلّا أنّهم قالوا: يُكرَه أن يُنادى خلفَ الجنازة: **استغفروا له**. أي للميّت، ولعلّه لأجل ما فيه من التّعريض به، والإشعار بكونه مُذنِباً، وهو منافٍ لحُرمة المؤمن وهتكٌ لها. والكراهة هنا ليست لنفس الاستغفار، بل لقَول القائل...

* المقال مختصر عن (الموسوعة الفقهيّة الميسّرة)، للشّيخ الأنصاريّ.

لا تَستَكثِر جزيلَ المَثوبة

ذاك أجرُ الحُسين عليه السلام، لا أجرُ دَمعَتِكَ

الشّيخ جعفر التّستريّ قدس سره

مقتطفٌ من كتاب (الخصائص الحسينيّة) للعالم الرّبّانيّ الشّيخ جعفر التّستريّ في خصائص العين الباكية والدّمع الجاري على الإمام الحسين عليه السلام، ويتناول جزيلَ ثواب الدّمعة على سيّد الشّهداء، وأنّه ثوابٌ للإمام عليه السلام، لا لعَبرة الباكي، وأنّ عظَمة العطاء تتناسبُ مع عظُمة المُعطي عزّ وجلّ والمُعطَى له عليه السلام.

* **في خصائص العين الباكية الّتي جرى منها الدّمع**، وهي أمورٌ تظهر من الرّوايات:

الأوّل: أنّها أحبُّ العيون إلى الله تبارك وتعالى.

الثّاني: أنّ كلّ عينٍ باكية يوم القيامة لشدّة من الشدّائد، إلّا عينٌ بكت على الإمام الحسين عليه السلام، فإنّها ضاحكة مستبشرة بنعيم الجنّة.

الثّالث: أنّ تلك العين لا بدّ أن تنعم بالنّظر إلى الكوثر، لا أن تنظر فحسب، وإلّا فكلّ شخص ينظرُ إلى الكوثر.

الرّابع: أنّ العين تصيرُ محلّ مسّ الملائكة، فإنّهم يأخذون الدّمعَ منها، كما جاء في الأحاديث.

* **في خصائص الدّمع الجاري في عزاء الحسين الشّهيد** عليه السلام، وهي خمس، مجموعة من الرّوايات:

الأولى: أنّها أحبُّ القطرات إلى الله تعالى كما في الرّواية.

الثّانية: أنّ قطرةً منها لو سقطت في جهنّم لأطفأَتْ حرَّها.

الثّالثة: أنّ الملائكة لتلقى تلك الدّموع وتجمعها في قارورة.

الرّابعة: أنّها تُدفع إلى خزَنة الجنان فيمزجونها بماء الحيوان، الّذي هو من الجنّة في عذوبته ألف ضعف.

الخامسة: أنّه لا تقدير لثوابها؛ فكلّ شيءٍ له تقدير خاصّ إلّا أجرُ الدّمعة.

...إلّا الدّمعة فينا

وإذا سمعتَ هذه الكيفيّات والخواصّ العجيبة مع الإضافة الّتي وردت في الرّواية: **من أنّ لكلّ شيءٍ ثواباً إلّا الدّمعة فينا**، أي لم يبيّن بعد ثوابها إذ لا حدّ يذكَر لها، فلا تتعجّب ولا تستكثر هذا المقدار الكثير من الثّواب، والخواصّ، والفضائل، على هذا العمل القليل.

فإنّ هذا في الحقيقة ليس عطاءً لهذا الباكي على هذه القطرة من حيث هي هي، بل عطاءٌ للحسين عليه السّلام على ما بَذَله.

ولا تستكثر منه ذلك، عليه السّلام، فإنّك قد سمعتَ في أخبار أسخياء الملوك أنّهم بذلوا على خدمةٍ جزئيّة أو على مدحهم بقصيدة ما بقيَ أعجوبة الدّهر. فقد أعطى معن بن زائدة مائة ألف درهم لِمَن مَدَحَه ببيتٍ واحدٍ، وهو قوله:

أيَا جُودَ مَعْنٍ نَاجِ مَعْناً بحاجتي

فليسَ إلى معنٍ سِواكَ شفيعُ

ثمّ ضاعفه في اليوم الثّاني، ثمّ ضاعفه في اليوم الثّالث، ثمّ أرسل إليه في اليوم الرّابع، فقالوا: إنّه فرّ خوفاً من أن تستردّ عطيّتَك.

فقال: لو بقيَ لصرفْتُ جميعَ خزائني في عطائه.

فإذا أعطى معن بن زائدة خزائنه كلّها الّتي لا يملك سواها، وهو فقيرٌ إليها، لِمَن مدحه ببيتِ شِعرٍ لساناً لا قلباً، فكيف لا يُعطي من لا تنفدُ خزائنُه ولا تزيده كثرة العطاء إلّا كرماً وجوداً مثلَ ذلك لِمَن بذل فيه روحَه، وجسدَه، ويدَه، ورأسَه، وجميعَ جوارحه وأوصاله وأعضاءه، وأولاده، وراحته، وحياته.

وهو مع ذلك مكروبٌ عطشان ومتحيِّرٌ في أمور عياله وأطفاله ونسائه، والجروح متواترة عليه من السّنان، واللّسان، والسّهام، والشّتم، والسّيوف، والسّبّ، والأحجار، والرّضّ، والطّعن، والغدر، والضّرب، وحرق خيامه.

فكيف عطاء خالق الخلق والسّماوات والأرض؟! وهو الأجود من كلّ جـوادٍ لِمَن بذل جميع وجوده في سبيله تبارك وتعالى.

لا غلوّ ولا عجب، إنّما هو أجر تفتُّتِ الكبد

فإذا أعطى الله تعالى الحسين عليه السلام خاصّةً كّل ما يُتصوَّر، وكلّ ما يمكن أن يعطيه لأحد، فلا غلوَّ ولا عَجَب، ولا تُنكر شيئاً مثل ذلك من عطاء الله عزّ وجلّ، فإنّ في ذلك تبخيلاً للجواد، وكَسْراً لقلب الزّهراء البتول، عليها السّلام، كما يظهر من الرّؤيا الّتي رآها السّيّد عليّ الحسينيّ، ورواها المجلسيّ وغيره. وفي ذلك تنقيصٌ لقَدر الحسين عليه السّلام، وتقليلٌ لأجر الحسين، صلوات الله تعالى عليه، فكلّ ذلك من أجر الحسين الشّهيد الغريب عليه السّلام.

لكلِّ شيءٍ ثواب إلّا الدّمعة، إذ لا حدّ يذكَر لها، فلا تتعجّب ولا تستكثر هذا المقدار الكثير من الثّواب.

فإنّك إذا تأثّر قلبُك، وجرتْ دمعةٌ من عينك لأنّ الحسين إمامك قد أُزعِجَ من وطنه، فالأجر الّذي يُعطى لك على ما وصفناه ليس أجراً لدمعتك حتّى تستكثر؛ إنّما هو أجرٌ لكيفيّة إزعاجه الّتي اختُصَّ بها عليه السّلام، حيث أُزعج وشُرِّد من كلّ مكانٍ في الدّنيا، حتّى أنّهم لم يدعوا رأسه المقطوع ولا جسده المطروح أن يستقرَّا.

وإذا تأثّر قلبُك لأنّه عطشان وجرت دمعةٌ من عينك، فالأجر الّذي يُعطى لك ليس أجرَ جريان دمعة، ولا أجر عطشِه فحسب، وإنّما هو أجرُ تفتُّت كبده، وجَرْح لسانه، وذبول شفتَيه المباركتَين، وللحيلولة بينه وبين الماء، فكانت السّماء كالدّخان من العطش. مضافاً إلى نارٍ أحرقت قلبَه المقدّس حين قالوا لعنَهم الله: لا نسقيك حتّى تَردَ الحامية وتشرب من حميمها!

من خواصّ العين الباكية الّتي جرى منها الدّمع، أنّها أحبُّ العيون إلى الله تبارك وتعالى.

وهذا هو حال ما روي من أنّ الدّمعة لو سقطت في جهنّم لأطفأت حرّها، فإنَّ الأجر إنّما هو على احتراق كبده وفؤاده صلوات الله عليه، لا على دمعتِك.

كذا إذا تأثّر قلبك على كَثرة الجروح في أعضائه فدارت دمعةٌ في عينك، فإنَّ الأجر الّذي يحصل لك إنّما هو أجرُ الجروح الواردة على جروحٍ سابقة. بل الجرح على الجرح، والطّعنة على الطّعنة، والضّرب على الضّربة، والرّضّ بعد الرّضّ..، فإنَّ بدناً صار صدرُه هدفاً لأربعة آلاف سهمٍ وبضعة وسبعين رمحاً، لا يكون إلّا كذلك، فلتَجرِ الدّماءُ بدلَ الدّموع، ولتُقرح العيون حزَى على الحسين الشّهيد عليه السّلام.

كما أنّ أجر تأثُّر قلبك على قتله صبراً، وأجر فيض الدّموع من عينك، إنّما هو أجرٌ له لا لمجرَّد قتله، ولا لأجل أنّه ذُبِحَ كما يُذبح الكبش، بل لأنّه، عليه السّلام، ذُبح ضرباً بالسّيف كما يذبح الكبش بالجزّ على نحره، فيا لها من مصيبةٍ ما أعظمَها في السّماوات والأرضين، يا الله!

حِكَم

من حِكم المعصومين عليهم السّلام

- أَميرُ المُؤْمِنينَ عَلَيْهِ السَّلامُ: الأُمورُ بِالتَّجْرِبَةِ، وَالأَعْمالُ بِالخِبْرَةِ.

- الإمامُ الحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلامُ: الوَعْدُ مَرَضٌ في الجودِ، وَالإِنْجازُ دَواؤُهُ.

- الإمامُ الحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلامُ: العِلْمُ لِقاحُ المَعْرِفَةِ، وَطولُ التَّجارِبِ زِيادَةٌ في العَقْلِ.

- الإمامُ الجوادُ عَلَيْهِ السَّلامُ: مَنْ لَمْ يَعْرِفِ المَوارِدَ أَعْيَتْهُ المَصادِرُ.

- الإمامُ الهادي عَلَيْهِ السَّلامُ: الجاهِلُ أَسيرُ لِسانِهِ.

- الإمامُ العَسْكَرِيُّ عَلَيْهِ السَّلامُ: ما مِنْ بَلِيَّةٍ إِلّا وَلِلّه فيها نِعْمَةٌ تُحيطُ بِها.

لغة

أسماء ومعان

- **الهلالُ**: كُلُّ شَيْءٍ ارْتَفَعَ صَوْتُهُ فَقَدِ اسْتَهَلَّ. وسُمِّيَ **الهلالُ** هِلالاً لِأَنَّ النّاسَ يَرْفَعونَ أَصْواتَهُمْ بِالإِخْبارِ عَنْهُ.
- **الزَّبانِيَة**: تَزابَنَ القَوْمُ: تَدافَعوا. **وَالزَّبانِيَةُ** الّذينَ يَزْبِنونَ النّاسَ أَيْ يَدْفَعونَهُمْ؛ قالَ قَتادَةُ: الزَّبانِيَةُ عِنْدَ العَرَبِ الشُّرَطُ؛ وَكُلُّهُ مِنَ الدَّفْعِ. وَسُمِّيَ بِذَلِكَ بَعْضُ المَلائِكَةِ لِدَفْعِهِمْ أَهْلَ النّارِ إِلَيْها؛ وَقَوْلُهُ تَعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾. [العلق:١٧- ١٨].
- **الجَنانُ**: جَنَّ الشَّيْءَ يَجُنُّهُ جَنّاً سَتَرَهُ؛ وَسُمِّيَ القَلْبُ جَناناً لِأَنَّ الصَّدْرَ أَجَنَّهُ.
- **الغَمامُ**: الغَيْمُ الأَبْيَضُ، وَإِنّما سُمِّيَ غَماماً لِأَنَّهُ يَغُمُّ السَّماءَ أَيْ يَسْتُرُها. وَسُمِّيَ الغَمُّ غَمّاً لاشْتِمالِهِ عَلى القَلْبِ. يُقالُ: غَمَمْتُ الشَّيْءَ إِذا غَطَّيْتُهُ.
- **اليَتيم**: أَصْلُ اليُتْمِ الغَفْلَةُ. وَسُمِّيَ **اليَتيمُ** يَتيماً لِأَنَّهُ يُتَغافَلُ عَنْ بَرِّهِ؛ وَقالَ أَبو عَمْرٍو: اليُتْمُ الإِبْطاءُ، وَمِنْهُ أُخِذَ اليَتيمُ لِأَنَّ البِرَّ يُبْطِئُ عَنْهُ.
- **القَصّابُ**: الجَزّارُ، وحِرْفَتُهُ القِصابَةُ؛ فَإِمّا أَنْ يَكونَ مِنَ القَطْعِ، وَإِمّا أَنْ يَكونَ مِنْ أَنَّهُ يَأْخُذُ الشّاةَ بِقَصَبَتِها أَيْ بِساقِها؛ وَسُمِّيَ القَصّابُ قَصّاباً لِتَنْقِيَتِهِ أَقْصابَ البَطْنِ. [القَصَبُ مِنَ العِظامِ: كُلُّ عَظْمٍ أَجْوَفَ فيهِ مُخٌّ، واحِدَتُهُ قَصَبَةٌ].
- **المِحْرابُ**: المَوْضِعُ الذي يَنْفَرِدُ فيهِ المَلِكُ فَيَتَباعَدُ مِنَ النّاسِ؛ قالَ الأَزْهَرِيُّ: وَسُمِّيَ المِحْرابُ مِحْراباً لانْفِرادِ الإِمامِ فيهِ وَبُعْدِهِ مِنَ النّاسِ؛ قالَ: وَمِنْهُ يُقالُ فُلانٌ حَرْبٌ لِفُلانٍ إِذا كانَ بَيْنَهُما تَباعُدٌ.

(لسان العرب، بتصرّف)

تاريخ

زاوية مخصّصة لأوراق من التّاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسيّة

..لَا تَكُونوا لَنا وَلا عَلَينا

خرجَ الإمام زين العابدين عليه السلام إلى النّاس في الكوفة وأومأَ إليهم أنِ اسكُتوا، فسكَتوا وهو قائمٌ، فحمدَ الله وأثنى عليه وصلّى على نبيّه صلى الله عليه وآله، ثمّ قال: **أَيُّها النّاسُ، مَنْ عَرَفَني فَقَدْ عَرَفَني! وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْني فَأَنا عَلِيُّ بْنُ الحُسَيْنِ المَذْبوحِ بِشَطِّ الفُراتِ مِنْ غير ذَحْلٍ**[الوِتْرُوالثّأر]، **وَلَا تِراتٍ** [جمع وِتر تِرة: وهي الانتقام]."..." **أَنا ابْنُ مَنْ قُتِلَ صَبْراً فَكَفى بِذَلِكَ فَخْراً.**

أَيُّها النّاسُ، ناشَدْتُكُمْ بِاللهِ هَلْ تَعْلَمونَ أَنَّكُمْ كَتَبْتُمْ إِلى أَبي وَخَدَعْتُموهُ، وَأَعْطَيْتُموهُ مِنْ أَنْفُسِكُمُ العَهْدَ وَالميثاقَ وَالبَيْعَةَ؟ فَقاتَلْتُموهُ وَخَذَلْتُموهُ!فَتَبّاً لَكُمْ ما قَدَّمْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ، وَسَوْأَةً لِرَأْيِكُمْ! بِأَيَّةِ عَيْنٍ تَنْظُرونَ إِلى رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذْ يَقولُ لَكُمْ: قَتَلْتُمْ عِتْرَتي، وَانْتَهَكْتُمْ حُرْمَتي، فَلَسْتُمْ مِنْ أُمَّتي!

فارتفعتْ أصواتُ النّاس بالبكاء، ويدعو بعضُهم بعضاً: هلَكتُم وما تعلمون! فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: **رَحِمَ اللهُ امْرِءاً قَبِلَ نَصيحَتي وَحَفِظَ وَصِيَّتي في اللهِ وَفي رَسولِهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَفي أَهْلِ بَيْتِهِ، فَإِنَّ لَنا في رَسولِ اللهِ أُسْوَةً حَسَنَةً.**

فقالوا بأجمعهم: نحن كلّنا يا ابنَ رسول الله سامعون مطيعون حافظون لذِمامك، غير زاهدين فيك ولا راغبين عنك، فمُرنا بأمرك رَحِمَكَ الله، فإنّا حربٌ لحَربك سِلمٌ لسِلمك، لنَأخُذَنَّ تِرَتَك وَتِرَتَنا ممّن ظلمَكَ وظلمَنا.

فقال عليّ بن الحسين عليه السلام: **هَيْهاتَ هَيْهاتَ! أَيُّها الغَدَرَةُ المَكَرَة، حِيلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ شَهَواتِ أَنْفُسِكُمْ، أَتُريدونَ أَنْ تَأْتوا إِلَيَّ كَما أَتَيْتُمْ إِلى آبائي مِنْ قَبْلُ؟!كَلّا وَرَبِّ الرَّاقِصاتِ إِلى مِنى** [الرّاقصات هي الإبل، يقال: رقصَ الإبل إذا ركَض]، **فَإِنَّ الجُرْحَ لَمّا يَنْدَمِلْ، قُتِلَ أَبي بِالأَمْسِ وَأَهْلُ بَيْتِهِ مَعَهُ** "..." **وَوَجْدُهُ بَيْنَ لَهَاتي،وَمَرارَتُهُ بَيْنَ حَناجِري وَحَلْقي،وَغُصَصُهُ تَجْري في فَراشِ صَدْري**[كلّ رقيقٍ من عظمٍ فراشَةٌ]،**وَمَسْأَلَتي أَنْ لا تَكُونُوا لَنا وَلا عَلَيْنا.**

(انظر: الاحتجاج، الطّبرسيّ)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

سِرْت

سِرت مدينة ليبيّة تطلّ على خليج سرت المُتفرّع من البحر الأبيض المتوسط. تقع في منتصف السّاحل اللّيبيّ بين طرابلس وبنغازي. وتبعد عن العاصمة ٤٥٠ كلم شرقاً. تجمع في طقسها بين الاعتدال البحريّ والطّقس الصّحراويّ.

بهذه المنطقة نشأت عدّة مستوطنات فينيقيّة لوجود مقابر بها تعود إلى القرن الرّابع الميلاديّ. وكانت محطّة مهمّة على طريق القوافل بين برقة وطرابلس وبين أفريقيا.

أُطلق اسم سرت على المنطقة الممتدّة على البحر الأبيض المتوسّط بين العقيلة شرقاً وبويرات الحسّون غرباً. أسّس الفاطميّون في القرن العاشر الميلاديّ مدينةً عرفت باسم سرت، وهي تقع الآن إلى الشّرق من مدينة سرت الحاليّة وتعرف باسم «المَدِيّنة» وتضمّ متحفاً صغيراً بالقرب من آثار المدينة الفاطميّة.

أُنشئت مدينة سرت الحالية عام ١٣٠٣ للهجرة خلال ولاية أحمد راسم باشا على طرابلس الغرب. وتولّى إنشاءَها قائمُ مقام قضاء سرت عمر باشا المنتصر، ووطّن بها من يرغب من قبائل البادية، كما نقل إليها عدداً من عائلات مصراتة، وأسّس بها سنة ١٨٩٨م زاوية جامع بن شفيع، والتي تعد اليوم أهمّ المعالم القديمة بالمدينة.

احتلّ الإيطاليّون المدينة في ٣١ ديسمبر ١٩١٢م، وفيها انهزموا في معركة القرضابيّة الشّهيرة في ٢٩ أبريل ١٩١٥.

عُقد فيها أوّل مؤتمر للوحدة الوطنيّة في ٢٢ يناير ١٩٢٢ أيّام الجهاد ضدّ الإيطاليّين.

في رثاء سيّد الشّهداء عليه السلام
يا مَنْ هو الصَّفوةُ من هاشم

* قصيدة: أحمد بن محمّد الضّبيّ (الصّنوبريّ)

هو أحمد بن محمّد بن الحسن بن مرار الضّبيّ، غلبت عليه نسبة «الصّنوبريّ»، نشأ بحلب وقضى أكثر حياته فيها وفي ضواحيها، ويقول ابن عساكر إنّه دخل دمشق ووصف منتزهاتها.

لم تُورد المصادر شيئاً من أخباره، ولكن شعره يمكّننا من معرفة شيء عن حياته وعلاقاته بمعاصريه؛ فقد كان صديقاً لكَشاجم وبينهما مهاداة ومطارحات شعريّة؛ وتدلُّ مراثيه في الإمام الحسين عليه السلام على أنّه كان يتشيّع، غير أنّ أكثر شعره يتّصل بوصف الرّياض والأنوار والتّغنّي بجمال الطّبيعة، وهو الجانب الّذي يلفت إليه الأنظار ويميّزه بين شعراء عصره؛ وكانت وفاته سنة ٣٣٤ للهجرة.

القصيدة التالية في رثاء الإمام الحسين عليه السلام، مختارة من ديوانه الذي نُشر بمسعى من الدكتور إحسان عبّاس:

سِرْ ناشداً يا أيُّها السّائرُ ... ما حارَ مَنْ مَقْصِدُه الحائرُ
ما حار مَنْ زارَ إمامَ الهدى ... خيرَ مزورٍ زارَه الزّائرُ
مَنْ جَدُّهُ أطهرُ جدٍّ ومَنْ ... أبوهُ لا شكَّ الأبُ الطّاهرُ
مُقاسِمُ النّارِ، له المسلمُ الـ ... ـمؤمنُ منّا ولها الكافرُ
دانَ بدينِ الحقِّ طفلاً وما ... إنْ دانَ لا بادٍ ولا حاضرُ
الواردُ الكهفَ على فتيةٍ ... لا واردٌ منهم ولا صادرُ
حتّى إذا سلّم ردُّوا وفي ... ردِّهم ما يُخبِرُ الخابرُ
أذكر شجوي ببَني هاشمٍ ... شجوي الذي يَشْجى به الذّاكرُ
أذكُرُهُم ما ضحكَ الرّوضُ أو ... ما ناحَ فيه وبكى الطّائرُ
مساهري وَجْدي بما نابهم ... لا نامَ عنهم وجديَ السّاهرُ
يومُ الحسينِ ابتزَّ صبري فما ... منّيَ لا صبرٌ ولا الصّابرُ
لهفي على مولايَ مستنصِراً ... غُيِّبَ عن نُصرَتِهِ النّاصرُ
ظمآن والمهرُ به ما به ... لا يبعدُ المهرُ ولا الماهرُ
حتّى إذا دار بما ساءنا ... على الحسينِ القدَرُ الدّائرُ
خرَّ يضاهي قمراً زاهراً ... وأينَ منه القمرُ الزّاهرُ
وأمُّ كلثومٍ ونسوانُها ... بمنظرٍ يُكبِرُهُ النّاظِرُ
يسابقُ الطرفَ إليها وقد ... أَنحى على منحره النّاحرُ
والدّمعُ من مُقلتِها قاطرٌ ... والدّمُ من أوداجِهِ قاطرُ
يا مَنْ هو الصّفوةُ من هاشمٍ ... يعرفها الأوّلُ والآخِرُ
ذا الشّاعر الضبيُّ يَلْقى بكم ... ما ليسَ يلقى بكمُ شاعرُ

الكتاب: المجالس الحسينيّة

المؤلّف: الشيخ علي الكوراني

مكان وتاريخ النّشر: قمّ المقدّسة ١٤٣٥ للهجرة

الكتاب عبارة عن ثلاثة وثلاثين درساً مختصَراً في تفسير آيات مختارة من القرآن الكريم، رُبط كلٌّ منها بقضيّة الإمام الحسين عليه السلام لتكون في تصرّف خطباء المنبر الحسيني.

جاء في مقدّمة منسّق الكتاب الشّيخ حسين القريشي: «كنت أفتح القرآن وأقدّمه للأستاذ (الشيخ الكوراني) فيقرأ الآية أو الآيات من الصّفحة اليُمنى، ويتحدّث في تفسيرها عشرَ دقائق.. وكنت أسجّلها بصوته وأحتفظ بها لنفسي.. ولمّا رأيتها ذات فوائد علمية قيّمة، استأذنت سماحتَه في تدوينها وإخراجها في كتاب، وقد أضفتُ إليها أرقام الصّفحات في المصادر وبعض النّصوص من المصادر، وبعد أن أكملتُها أعطيتُها للأستاذ حفظه الله فراجعها وأصلح بعض عباراتها.. كما اقترحت على أستاذنا دام ظلّه أن يضيف إليها مطالب تتعلّق بأبي عبد الله الحسين عليه السلام ليستفيد منها خطباء المنبر الحسينيّ، فتكون درساً في التّفسير ودروساً في فضائل الإمام الحسين ومصائبه صلوات الله عليه..».

الكتاب: وحدة الولاية

المؤلّف: الشّيخ علي الماحوزي

النّاشر: «دار ومكتبة البصائر»، بيروت ٢٠١٣م

بحوث وآراء تستدلّ على وحدة «الوليّ الفقيه» ونفي تعدّده، لعدد من العلماء والباحثين، من بينها آراء آية الله الشّيخ محمّد تقي المصباح اليزدي، وآية الله الشّيخ عبد الله جوادي آملي.

جاء في مقدّمة المؤلّف: «هذا الكتيّب هو عبارة عن مجهود بسيط تمّ فيه جمع ما يتناسب من آراء وبحوث من الفقهاء والأعلام أو ممّن هو لصيقٌ بهذه الثّقافة الأصيلة، مستنداً في ما كتب على رؤية الإمام الخميني والإمام الخامنئي في هذا الشّأن [وحدة الولي الفقيه]. والجامع بين هذه البحوث المنتخبة هنا هو تناسبها مع شريحة الشّباب والجامعيّين والمثقّفين من الشّباب المؤمن، وتصبّ البحوث المنتخبة في مسألة رجَحان وحدة الولاية وولاية الفقيه الواحدة وفق ما هو حاصل منذ انتصار الثّورة الاسلامية».

الكتاب: قائدي (نَفحات ملكوتيّة من سيرة مجاهدين مضوا)

المؤلّف: مجموعة من المؤلّفين

ترجمة وإعداد: «مركز نون للتأليف والترجمة»

النّاشر: «جمعية المعارف الإسلامية الثقافية»، بيروت ٢٠١٤م

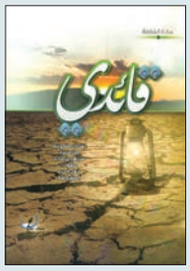

باقة من القصص القصيرة التي تحكي نَفحات من معنويّات وتضحيات عالية لثلّة من المجاهدين في الجبهة خلال الحرب المفروضة على الجمهورية الإسلامية الإيرانية، بلُغة سهلة مشوّقة، دوّنها عددٌ من الكتّاب الذين شاركوا في جبهات القتال. وهي من القصص التي طالعها القائد الإمام الخامنئي حفظه الله وأثنى على مؤلّفيها، وعبّر عن تأثّره العميق بمضامينها. وممّا قاله سماحته مخاطباً المجاهدين موضوع الكتاب وأمثالهم: «لقد أحييتم فينا ذكريات مُسلمي صدر الإسلام، وأظهرتم الصّدق والإرادة والفناء في الله تعالى أكثر منهم "..." لقد جسّدتم الخلوصَ والتّقوى حقّاً، وصرتم جنوداً لائقين لذلك الإمام [الخميني] الذي كان بحقّ مظهرَ الخلوص والتّقوى».

الكتاب: «القرن العشرون هو قرن الدّم» ١٩١٤-٢٠١٤
Le Siècle De Sang
المؤلّف: مجموعة من المؤرّخين والباحثين.
النّاشر: «Perrin»، باريس ٢٠١٤م.

تاريخ البشريّة هو في قسم كبير منه عبارة عن تاريخ الحروب التي خاضها البشر في ما بينهم، فالحروب «حاضرة وراهنة مهما كانت الحقبة الّتي تندلع فيها»، حسب مقولة تاريخيّة شائعة. لكن يبقى القرن الماضي، العشرون، هو إحدى أكثر الفترات دمويّة، هذا إذا لم يكن هو الأكثر قتلاً بالمطلق.

«**القرن العشرون هو قرن الدّم**..»، كما جاء في عنوان الكتاب الّذي شارك في إعداده مجموعة من المؤرّخين والباحثين، وأشرف عليه الباحث إيمانويل هشت، مدير القسم الثّقافيّ في مجلة «الإكسبريس» الفرنسيّة. والمشرف الآخر هو بيير سيرفان، المؤرّخ المختصّ بالحروب المعاصرة، وصاحب العديد من المؤلّفات.

الموضوع الرّئيس لهذا العمل هو، كما يدلّ عنوانه، الحروب الّتي عرفها العالم بين نشوب الحرب العالميّة الأولى عام ١٩١٤، وهذا العام الحالي ٢٠١٤. ويتم التّعرّض بالتّحديد لتلك «الحروب العشرين التي غيّرت العالم»، كما جاء في العنوان الفرعيّ للكتاب.

ما يمكن قوله هو إنّ الكتاب يُعَدّ الأوّل من نوعه، إذ أسهم فيه عشرون باحثاً من المؤرّخين والصّحافيّين الّذين غطّوا، بل كانوا شهوداً على الحروب والنّزاعات في عدّة مناطق من العالم، والّتي نشبت خلال العقود الأخيرة، ومن الخبراء بشؤون الحرب والاستراتيجيّات الدّوليّة.

الحروب الّتي يتم التّعرّض لها في فصول هذا الكتاب هي تلك التي يتمّ النّظر إليها على أنّها «غيّرت العالم». وفي مقدّمتها الحربان العالميّتان الأولى خلال سنوات «١٩١٤ - ١٩١٨»، والثّانية ما بين عامَي ١٩٣٩ و١٩٤٥.

لكن يتمّ التّعرّض في الكتاب لحروب أقلّ شهرة من الحربَين الكَوْنِيَّتَيْن، وهي «حروب مجهولة إلى حدٍّ كبير» من قبل أغلبيّة البشر، لكنّها كانت فاعلة في مسار التّاريخ الحديث.

إحدى الأفكار النّهائيّة الّتي يتمّ الوصول إليها مفادها أنّ القرن العشرين كان حافلاً بالحروب، وكان عدد ضحاياها كبيراً جدّاً، ثمّ إنّ حروب القرن الماضي شهدت نهاية «ساحات الحروب المغلقة» الّتي كانت تتجابه فيها الجيوش في ما بينها، ليصبح المدنيّون اليوم أحد الأهداف مع التّغوّل في العنف وتنوّع ممارساته، بحيث غدا السّكّان الأبرياء من أوّل ضحاياه.

(نقلًا عن موقع البيان الإلكتروني)

الكتاب: «سماسرة الخداع»
Brokers of Deceit
المؤلّف: رشيد الخالدي.
النّاشر: «Beacon Press»، بوسطن ٢٠١٣م.

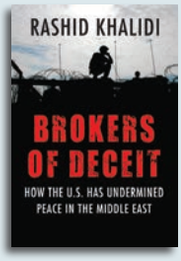

لم يعد لأميركا بعد هزائمها وإحباطاتها في المنطقة إلّا أن تذهب بعيداً في إثارة الحروب الأهليّة داخل المجتمعات الإسلاميّة. ولعلّ موقفها من القضيّة الفلسطينيّة على مدى عقودٍ خلت هو المعيار الّذي ستنطلق على أساسه سياسات الفشل في صناعة الاستقرار والسّلام في الشّرق الأوسط.

هذا ما توصّل اليه الكاتب والباحث الأميركيّ من أصل فلسطينيّ، رشيد الخالدي، في كتابه الّذي صدر مؤخّراً: «**سَماسرة الخداع**».

لقد تناول الخالدي بالبحث والدّراسة دور الوساطة الّذي لعبته الولايات المتّحدة الأميركيّة في عمليّة التّسوية بين «إسرائيل» والفلسطينيّين، والّذي أسهم في ترسيخ وضعٍ مميَّز لـ «إسرائيل» على حساب العرب لأكثر من ٣٥ عاماً، وهو ما حال دون «تحقيق السّلام في المنطقة حتّى يومنا هذا»، وفق تعبيره.

(نقلاً عن مركز دلتا للأبحاث)

«المنهاج»
(٧٢)

صدر مؤخّراً العدد الجديد من فصليّة «المنهاج»، الّتي تُعنى بالفكر الإسلاميّ، وفيه مجموعة من الدّراسات والأبحاث المنوّعة في مجال الفقه الإسلاميّ والفكر السّياسيّ والفلسفيّ، وفلسفة الأخلاق.

منتدى العدد، وهو الملفّ الدّائم في المجلّة، جاء تحت عنوان «فلسفة الدّين: جديدُ علم الكلام»، وتناول عدداً من الأبحاث، منها: فلسفة الدّين وعلم الكلام الجديد – مدخل إلى فلسفة الدِّين – أُسس ومباني فلسفة الدِّين. بالإضافة إلى حلقة بحثيّة حول الموضوع نفسه.

في باب الدّراسات والأبحاث، وقد قدم لها رئيس التحرير السيد علي الموسوي وفي العدد نقرأ:

– «السّلطة القضائيّة» لآية الله السّيّد محمود الهاشميّ الشّاهروديّ.

– «السّيادة الشّعبيّة الدّينيّة: تطبيق لنظريّة المثل الأعلى عند الشّهيد الصّدر» للباحث د. علي زعيتر.

– «مكارم الأخلاق: غاية النّبوّة ومقصدها الأعلى» للباحث محمود حيدر.

– «اتّجاهات في علم التّفسير» للباحث فاضل أحمد البحرانيّ.

– «آية الولاية: دراسة نقديّة لمنهج ابن تيميّة» للباحثَيْن الإيرانيّين حسين رهنمائي وفتح الله نجّار زادِكان.

أمّا في باب القراءات، فنقرأ مقالاً للباحث هيثم مزاحم حول كتاب المفكّر الفرنسيّ كريستيان دو لكومباني بعنوان: «الفلسفة السّياسيّة اليوم: أفكار – مجادلات – رهانات».

(نقلاً عن مركز دلتا للأبحاث)

«Lumieres Spirituelles»
(٦٨)

صدر العدد الجديد من المجلّة الإلكترونيّة «Lumieres Spirituelles»، الّتي تصدر باللّغة الفرنسيّة، وتُعنى بالتّعريف بالقِيَم الأخلاقيّة والرّوحيّة الإسلاميّة.

من المواضيع التي نقرأها في هذا الإصدار:

– **القرآن الكريم**: سورة «الأعلى».

– **الصّلاة**: تكبيراتُ الأذان.

– **العمل الصّالح**: الصّلاة على محمّد وآل محمّد صلّى الله عليه وآله.

– **الدّعاء**: دعاء الإمام الحسين عليه السّلام في الصّباح والمساء.

– **أماكن مقدّسة**: كربلاء.. بين الحرمَين.

– **تأمّلات**: ملائكة الرّحمة وجنود إبليس.

كما نقرأ في هذا العدد مواضيع أخرى ثقافيّة، واجتماعيّة، وصحّيّة، وكتاب الشّهر، ومقالات أخرى ذات صلة.

«المستقبل العربيّ»
(٤٢٧)

صدر العدد الجديد من مجلّة «المستقبل العربيّ» الّتي تصدر عن «مركز دراسات الوحدة العربيّة» في بيروت، وفيه مجموعة من الأبحاث والدّراسات الفكريّة والاستراتيجيّة المُتعلّقة بالتّحوّلات الرّاهنة في المنطقة. ممّا تضمّنه العدد الجديد، نقرأ ما يلي:

– مقابلة مع رئيس المركز خير الدّين حسيب تحت عنوان «العرب إلى أين؟».

– «الحركة الإسلاميّة في اليمن» بقلم عبد القويّ حسّان.

– «المواطنة والدّولة في الإسلام» دراسة تاريخيّة للباحث علي خليفة.

– «السّياسة الثّقافيّة الأميركيّة في الوطن العربيّ» للباحث زايد مصباح.

ونقرأ في باب آراء ومناقشات مقالات شارك فيها الباحث المغربيّ عبد الإله بلقزيز في مقالة حول الوضع في العراق، ومقالة للباحث محمّد الاخصاصيّ تحت عنوان «سراب الثّورة وواقع اللّاثورة». هذا بالإضافة إلى مقالة للباحث التّونسيّ سالم لبيض.

كما تضمّن العدد مجموعة من التّقارير حول المؤتمرات الفكريّة والثّقافيّة الّتي جرت خلال هذا العام.

(نقلاً عن مركز دلتا للأبحاث)

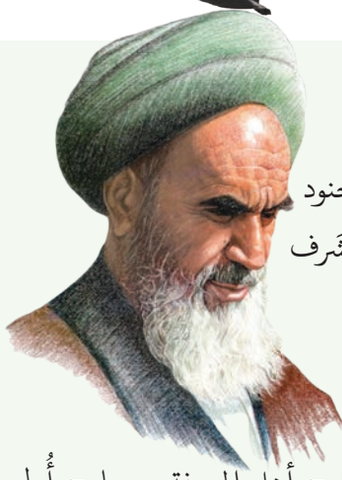

الصِّدِّيقون هُم الرّاضون بقَضاء اللّه تَعالى

كما أنّ الرّضى من جنود العقل والرّحمن، ومن لوازم الفِطرة [السّليمة]، كذلك السَّخَط من جنود الجهل وإبليس، ومن لوازم الفِطرة الجاهلة، ومن نُقصان المعرفة بمَقام الرّبوبيّة، والجهل بشَرف عِزّة الله جلَّ وعلا.

وهذا من الثّمرَات الخَبيثة لحُبّ النّفس وحبّ الدّنيا؛ فحُبّ الدّنيا يُعمي ويُصِمّ، ولا يرى صاحبُه غيرَ الشّهوات والأماني الدّنيويّة، وينصرف عن الابتلاءات - الّتي هي مُصلحةٌ للنّفوس، ومربيّةٌ للقلوب - بسبب الاحتجاب عن المقامات الرّوحيّة، و[ينصرف عن] مدارج أهل المعرفة، ومعارج أُولي الألباب، ويرضى ويفرح لإقبال الدّنيا عليه، وهو أسوأ افتتانٍ وابتلاء. "..."

إنّ الله تبارك وتعالى يَبتلي أولياءَه والمؤمنين به في دار الدّنيا لمحبّته لهم وعنايته بهم. وعُمدة السّرّ في ذلك، أنّهم لو وُضِعوا في الدّلال والنّعمة لرَكنوا إلى الدّنيا وشَهَواتها، ولَزادَ تعلُّقُهم بالدّنيا وحبُّهم لها، ولَنفروا قهراً عن الحقّ تعالى وعن دار كرامتِه، وعن مَلَكوت أنفسِهم وإصلاح أمراضها، ولَتأخّروا عن اكتساب الفضائل النّفسانيّة.

بشكلٍ عامٍّ، لو دقّق أحدٌ في أحوال الأغنياء لوجدَ أنّ الغِنى والثّروة، والصّحّة والسّلامة، والأمن والرّفاه، لو جُمعت في الإنسان، فقلّما يستطيعُ قلبٌ حِفظَه من الفساد، والأمراض النّفسانيّة، ومنْعه من طغيان النّفس.

ولعلّ لهذه النّكتة قال جابر بن عبد الله للإمام الباقر عليه السلام: «أنا في حالٍ الفقرُ أحَبّ إليَّ من الغِنى، والمرض أحَبّ إليَّ من الصّحّة»، لأنّه لم يكن مطمئناً من نفسه أن يحفظَها كما يشاء في الرّفاه والسّلامة، ولم يكن مطمئنّاً من طغيان نفسه.

لكنّ الإمام الباقر عليه السلام، حيث إنّ مقامه فوق عقول البشر، أظهرَ مقام الرّضى بما يتناسب مع أُفق جابر وعِلمه وتأهيله في السّلوك إلى الله، وأبرزَ جذبةً من المحبّة الإلهيّة، وقال: « **أَمّا نَحْنُ - أَهْلَ البَيْتِ - فَما يَرِدُ عَلَيْنا مِنَ الفَقْرِ والغِنَى، وَالمَرَضِ وَالصَّحَّةِ، وَالمَوْتِ وَالحَياةِ، فَهُوَ أَحَبُّ إِلَيْنا**».

نعم، إنّ أولياءَ الله يَرون البليّاتِ تحفةً سَماويّة، والضّيقَ والشّدّةَ عناياتٍ ربّانيّة، فهم يَأنسون بالله تعالى، ولا يطلبون غيرَه، ويتوجّهون إلى الذّات المُقدّسة، ولا يرونَ غيرَها، وإذا طلبوا دارَ كرامةِ الحقّ تعالى، فذلك من جهة أنّها منه تعالى، لا من جهة الحظوظ النّفسانيّة.

هم راضونَ بقضاءِ الله من جهة الارتباط بالحقّ تعالى، **فأصبحتِ المحبّة الإلهيّة منشأً لمحبّة أسمائه تعالى وصفاتِه وآثاره وأفعالِه.** "..."

وردَ عن أبي عبد الله عليه السلام: «**قَالَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ: عَبْدِيَ الْمُؤْمِنَ، لَا أَصْرِفُهُ فِي شَيْءٍ إِلَّا جَعَلْتُهُ خَيْراً لَه، فَلْيَرْضَ بِقَضَائِي، ولْيَصْبِرْ عَلَى بَلَائِي، ولْيَشْكُرْ نَعْمَائِي، أَكْتُبْهُ يَا مُحَمَّدُ مِنَ الصِّدِّيقِينَ عِنْدِي**». "..."

أيّها العزيز، إنّ الله تبارك وتعالى يُجري قضاءَه سواء سَخطناه أو رضينا به. إنَّ التّقديرات الإلهيّة ليست مرتبطةً برضانا وسَخَطِنا، **فمَا يبقى لنا من السَّخَطِ والغضب هو نَقصُ المقام، وسَلْبُ الدّرَجات، والسّقوطُ من نَظَر الأولياء والمَلكوتيّين، وسَلْبُ الإيمان من القلوب**، كما في الرّواية عن الإمام الصّادق عليه السلام، أنّه قال: «**لَقِيَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلامُ عَبْدَ اللهِ بْنَ جَعْفَرٍ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللهِ، كَيْفَ يَكُونُ الْمُؤْمِنُ مُؤْمِناً وهُوَ يَسْخَطُ قِسْمَه** [الحظّ والنّصيب]، **ويُحَقِّرُ مَنْزِلَتَهُ، والْحَاكِمُ عَلَيْهِ اللهُ، وأَنَا الضَّامِنُ لِمَنْ لَمْ يَهْجُسْ فِي قَلْبِه إِلَّا الرِّضَا أَنْ يَدْعُوَ اللهَ فَيُسْتَجَابَ لَه**».